



ソロリティ・メンバー

選考の巻

1

池田理代子

أخي العزيز قصة حياة ، تشربُ فصولهَا الزمن ، قصة فتاة اسمها حنان ، شمعة في مهب الريح ، بين الضياع و الآلام ، تدور بين بقايا الأحلام و و غموض الأوهام ، و وراء عزف الآهات ، و أيضا حبٌ يكمن بين الحطام ، جميع الأحداث تعيشها حنان ، بقسوتها و رقتها و أسرارها ، تتطلع إليها بعينين بريئتين ، و بضعف يواجه القسوة ، فتاة متفائلة مغمورة بالأمل ، بين الحان الحياة ، تقف بين أسرار صفعتها ، ضياع و قسوة و حقد و قلوب تحجرت بالكبرياء ، الجمعية و مؤامراتها و رئيستها الآنسة ريم ، غدرٌ و كبرياءٌ مجروح و علاقتها الغامضة التي تجمعها بالآنسة عصمت ، دموع تتساقط كدموع المطر ، و واقع أليم و قدر محتوم مزق مستقبل الآنسة نوال ، و صداقةٌ نمت في رحم المرح و السعادة تتوه و تضيع بين الأحقاد و الأحزان ، و أيضا ذكريات مفترقة ، سر وراء السياج تطلعَ بعينين بنيتين لماذا؟ أخي العزيز عندما تصرخ حنان بحبر دموعها بأخي العزيز ، أخي العزيز اسمعني إقرأ أحزاني و حياتي و لا تسألني ، أخي العزيز لا نهاية لدموعي

أخي العزيز (Oniisama e ، おにいさまへ) هو مسلسل مانغا ياباني من تأليف ريوكو إيكيدا. تم تحويلها لسلسلة رسوم متحركة تم بثها على قناة NHK-BS2 من 14 يوليو 1991 إلى 31 مايو 1992. حيث نشرت لأول مرة في مجلة مارجريت الأسبوعية في عام 1974. إنها تحفة فنية حققت الكثير من الشعبية.

في أوائل التسعينات ظهر رسوم أخي العزيز بنسخته المدبلجة على الشاشات العربية و حصد وقتها الكثير من الإعجاب رغم مأساويته وغموضه. قد يعود السبب في ذلك إلى الجمالية الفنية التي ظهرت بها الشخصيات أو ربما لأنها تتطرق إلى واقع البيئة الدراسية للمدارس الثانوية في الأوساط التي لا تسمح بالإختلاط. حيث تكون الصداقة هي أكثر ما يهتم فيه الفرد في هذا السن لأنها الأساس الذي سيعتمد عليه ارتباطه بالآخرين و قبوله في المجتمع و توجهاته المستقبلية. فالصداقة هي التي ستتحكم بقراراته و إتجاهاته و انتماءاته. مؤخرا قرأت المجلة المصورة التي أُقتُبِسَ عنها الرسوم. و من المؤسف أنها غير متوفرة باللغة العربية لأنها أعمق و أحلى من الأنمي من بعض النواحي. و لهذا آثرنا على نفسينا أن نقدم لكم هذه الترجمة المتواضعة لمانغا أخي العزيز للكاتبة اليابانية المبدعة ريوكو إكيدا.

ملاحظة تم تعريب الأسماء إلى العربية حسب الرسوم ما عدا ألقاب الآنسة ريم إذ يتم مناداتها ب(الأميرة) و الآنسة عصمت يتم مناداتها ب(سانت جست) و الآنسة نوال إذ يتم مناداتها ب(كاورو نو كيمي).

و أخيرا الفضل يرجع من بعد الله للأخت نسمة صبا في ترجمة المانجا 99% إذ أضفت فقط بعض التعديلات لولاها لما تمكنت من الانتهاء من الترجمة في غضون شهرين

الرائعة الذات



أخي العزيز بينما كنت أستعد ليومي الأول في مدرسة سيران الثانوية عادت بي الذاكرة إلى يومي الأخير في المدرسة الإعدادية في ذلك اليوم في الحقيقة بالتأكيد لم أقع في الحب في ذلك الوقت. في الحقيقة لم يكن حبا في ذلك الوقت ، كان ذلك في تلك المرة التي رايتك فيها ، كان قلبي ممتلئا و لم أكن أبالي بالحب ، بدا كما لو أن لك بريقا يتوهج حولك كضوء سحري، كم أتمنى حقا الرجوع إلى ذاك الوقت

أخي العزيز بالرجوع إلى ذلك الوقت في المدرسة الإعدادية حينما كنا نستعد للتخرج من سنوات الدراسة في المدرسة الإعدادية للإنتقال إلى المدرسة الثانوية و على الرغم من تدرسيكَ لنا إلا أنك طالبٌ في علم الإجتماع و إسمك نديم سعد. كنت ما تزال دائم التعثر خاصة حين تقف بالقرب من السبورة السوداء و كثيرا ما كنا نضحك على ذلك. لقد فعلتها جعلتنا نرى كيف يكون يومك الأخير ، ذاك كان التعثر الـ 83 إلى جانب الذي حدث أول ما دخلت إلى الصف

حيث قلت لنا يا أخي العزيز و انت تتذمر آه هذا مؤلم ، إنه يوم سيء ، هل لدى أحدكم أي شئ يود إضافته؟ بين الحرج والألم حاولت أن تقف مجددا و تكمل الدرس و أنت تقول سأستسلم لم أحاول أن أفشل بهذا الشكل ولكن لا يزال لدي فرصتي في علم الاجتماع

أخي العزيز ثم رجعت لتنادي علينا و أنت لا تزال تتألم ، يا بنات و يا أولاد رجاءا دعوا كل شيء جانبا ، حسنا و الآن دعونا نستمر في المناقشة. و حين رن الجرس و هَمَ الطلاب بالخروج وقفت أتأملك و أنا أشعر أن صوتا ما بداخلي يصرخ فقد تعلقت بك الآن ، أنا متعلقة بك الان!!!

أخي العزيز بينما كنت أحدق بك ، لم تنتبه لي لانشغالك بصديقك الأنيق الذي اقترب منك ليسألك : مرحبا نديم هل نذهب؟ ألم تنتهي من عملك؟ فقلت له بالفعل وقت الإستعداد للامتحانات النهائية الآن. البنات والأولاد يكونون فظيعين في هذا الوقت من العام و لكنني الآن لدي وقت فراغ و لن يكون هناك أي استثنائات. ولما انتبهت لي سألتني أمم هل تريدين الإعتذار عما مضى فكما تعلمين فإنه يومي الأخير؟ أسألي أي سؤال تريدين معرفته الآن ، حتى لا تندمي لاحقا ، فأجبتك حنان: آه أر ، أر، أر ، فقال لك صديقك أيها البائس لقد دفعت هذه الطفلة المسالمة للبكاء! فأجبته بتوقف عن المزاح

أخي العزيز فاستجمعت شجاعتي لأخبرك بمشاعري أرجوك كن أخي الأكبرَ ، فارتبكت و توترت لبرهة و قد سقطت من المفاجآة ثم قلت ماذا؟! آه أكون أخاك الأكبر؟! ، فقلت حنان أحدث نفسي كن أخي الموقف فظيع

*أخي العزيز لكن وجهي ذو الملامح البريئة و الرجاء الذي لفظته من بين دموعي ، كن أخي دفعك للتعاطف معي فبادرت إلى القول حسنا ، إحم ما هو اسمكِ؟ فأجبتك حنان سعد ، فسألتني سعد؟! أليس والدك البروفيسور سعد الذي يعمل في الجامعة؟ فقلت لك إذا فأنت تعرف والدي؟

فأجبتني نعم قرأت العديد من الكتب التي ألفها*

أخي العزيز فأعطيتني عنوانك و أنت تقول هذا هو عنواني أتوقع سماع أخبار منك في شهر أبريل حينما تعودين لمقاعد الدراسة فقلت مسرورة إذا سأتمكن حقا من الكتابة لك؟ فأجبتني ليست لديك أي مشاكل في البيت؟ هل توجد لديكِ؟ فقلت فرحة بالطبع لا ، ثم ابتسمت تقول لي جيد إذا في رسالتك الأولى ستخبرينني فيها عن مدى روعة أدائك في اختبارات القبول الدراسي فأجبتك بحاضر

أخي العزيز بعدها غادرت القاعة و الفرحة تملأني أخي، أخي أنا! أخيرا سأكون أنا أيضا قادرة على قول تلك الكلمة! ، دائما حلمت بأن امتلك أخا! ، آه أخي أنا! ما من كلمة في العالم تضاهيها عذوبة ، بينما صديقك ظل يناديك عليه إلا أنك لم تجبه بشىء بل ظللت مسترسلا بذكرياتك

"أما نديم فقد كان يرمقها بنظرة ثاقبة فقد ظل مدهوشا يتمتم إنها يجب بأن تكون ابنة تلك المرأة التي تزوجها والدي بعد أن انفصل عن والدتي حتى و بالرغم من أنه لا توجد رابطة دم تربطنا فأنا مسرور لكونها أختي. في هذا الوقت أنتِ لا تملكين أيَ ذكرى عن ذلك اليوم ، كنتُ

خلف السياج قرب الباب و كنتِ تحملين مجرفة حمراء متسخة في يدكِ الصغيرة وترددين كيف حالك؟ كيف حالك ؟ ، كيف حالك يا نديم؟ سأل نديم نفسه باستغراب"

قالت حنان في متضايقة من عناد والدتها : إنه أحد تلك الأسباب التي لأجلها اخترت مدرسة سيران الثانوية فالزي الموحد غير ضروري ، قرأته هنا في دليل المعلومات للطلبة الجدد ولن أعاقب إن ارتديت ملابسي الخاصة. لكن لماذا يا أمي؟ كان عليك إخباري بذلك مساء يوم أمس قبل أن أخوض في كل ذلك التعب في اختيار زي ما.

والدة حنان أجابتها في إنزعاج : إنه من الرسميات أن ترتدي الزي الموحد في اليوم الأول.

والدة حنان : إن لم تفهمي هذا الشعور الشائع ، فإذا اذهبي و اسألي والدك؟

قالت حنان غير مصدقة : آه.

قالت والدة حنان و هي لا تزال منزعجة منها : ضعي المنديل هنا و البسي هذا الحذاء.

أجابتها حنان في استياء : نعم سأذهب لألتقي بمها و سأسألها أن تأتي معي بعد الرجوع من المدرسة و سوف أتحدث معها.

والدة حنان قالت و هي تضحك بسذاجة : متى سيغادر الباص ، اذهبي و ودعي والدك؟

حنان ودعت والدها مبتسمة : أبي سأغادر الآن.

والد حنان أجبها يبتسم و هو يدخن غليون بينما يقرأ الجريدة كعادته : أهلا ، أهلا حنان أنت جميلة جدا ، و لا تغيري شئيا ، ثوبك معقول جدا وجميل.

والد حنان قال لها بفخر : جيد جدا يا حنان الرائعة.

حنان ودعته مبتسمة : في هذه الحالة أنا مغادرة.

أخي العزيز كلمات والدي جعلتني أشعر بالسعادة ، كنت متفاجآة بأنني في زيَ الرسمي لم أبدو كطفلة صغيرة ، اليوم الطيور تغني و أنا أرغب بأن أتنفس الحياة في هذا العالم المنعش

أخي العزيز أبي هو ليس أبي الحقيقي تزوجت منه أمي حينما كنت في الخامسة أمي تحترم عمل أبي الذي يعتمد على التعليم الجامعي وأنا كذلك أحترمه

أخي العزيز في يومي الدراسي الأول كان الباص المتوجه إلى المدرسة مزدحما و وجدت طريقي بين ركابه بصعوبة ، كما وجدت صعوبة في الوصول إلى الباب

حنان نادت في عجل ركاب الباص : أوه انتظر!! ذلك الباص لي! معذرة أحتاج أن أنزل من الباص بسرعة!.

و لشدة زحمة الباص قالت حنان : يجب علي أن أفعل شيئا و إلا لن أغادر هذا الباص ، أوه

أخي العزيز و أثناء تدافع الركاب بسبب انعطاف الباص عند الزاوية فجأة اندفعت وأنا مدهوشة بينما كنت أبذل جهدي لأتخطى مجموعة من الركاب من أجل النزول من الباص فإذا بي أرتمي بذراع شابة ترتدي قميصا أسود اللون و عينيها مثبتة على الكتاب الذي تقرأه ، لتكون لي ملجأ الأمان

قالت حنان للفتاة : معذرة

فأجابتها الفتاة الغامضة : أمم

أخي العزيز اجتذب سوارها الذهبي نظراتي حقا إنه سوار جميل!

نادى سائق الباص قائلا : طالبات القبول لمدرسة سيران الشرقية فلتنزلوا هنا ، يمكنكم المغادرة من هنا.

حنان ما زالت في عجلة من أمرها للنزول من الباص : رجاء دعوني أمر ، رجاء دعوني أنزل هنا.

أخي العزيز كنت على وشك السقوط و خائفة ، حينما امتدت يد صاحبة السوار الذهبي و انتشلتني من بين ذراعي من بين الحشود و أنا مندهشة

أخي العزيز ساعدتني تلك الفتاة الشابة الغامضة ذو المظهر الرجولي على النزول من الباص

حنان إعتذرت منها : آسفة ، لتمسكي بك بشدة فأنا غير معتادة على ارتياد الباص.

أجابتها الفتاة الغامضة و هي تبتسم : أجل هنا ، تفضلي لقد أوقعتي كتابكِ عندما سقطتي.

أخي العزيز آهٍ كم صوتها دافئ! ، لا زال بإمكاني سماع رنينه في ذهني! ، صوتها جدا رقيق و رصين بعمقٍ و رائع! إنه لا يزال يتسلل إلى ذهني

أخي العزيز بعد أن القيت نظرة سريعة إلى قائمة الأسماء شعرت بالإستياء حنان فأنا و مها لسنا في نفس الشعبة

كانت الطالبات يثرثرن في المدرسة كجزء من الحديث الصباحي : مرحبا هل شاهدتي مهرجان تاكارازوكا؟ أنا و ريا قضينا وقتا ممتعا.

و طالبة أخرى قالت : متى سيكون موعد الإحتفال القادم في طوكيو؟

و طالبة ثالثة قالت : مرحبا هل ترغبين برؤية صورتي مع المطرب سوتوري تُسوكيكو؟

أخي العزيز أزعجني الأمر بالتأكيد و دفعني لألقي باللوم على والدتي إذ أنه خطأها لا أحد يرتدي الزي الموحد

أخي العزيز لكنني لم أأخذ في حسباني بأن الزي الموحد ذاك منحني تميزا ما و اجتذب إلي صديقة جديدة

بادرت الطالبة سؤال حنان مستفسرة ؟ أنتِ لم تحضري إلى هذه المدرسة من قبل صحيح؟

أجابتها حنان : آه.

الصديقة الجديدة قالت في سرور : إنه لأمر غير إعتيادي أن ترتدي الطالبات اللاتي يرتدن هذه المدرسة الزي الموحد ، عندما رأيتك ترتدينها أدركت بأنك جديدة هنا ، و فكرت أن أهبكِ أمنياتي الصادقة و أن أرحب بك ، انظري هنا! سأريك احد أسراري في هذه اليد أنا أضع طلاء الأظافر فقط على إصبعي الإبهام و الخنصر انظري إلى هذا اللون اللامع الأحمر!

حنان وهي مندهشة : كم هو جميلٌ ها!

الصديقة الجديدة عزيزتي أنا اعتقد بأنك محبوبة جدا! ، دعينا نكون صديقتين حسنا؟ أنا اسمي منال سعد وأنتِ ما اسمكِ؟

أجابتها حنان : حنان سعد

منال قالت في دهشة : ما هذا الإسم الغير العادي! ، والدي هو.

فجأة علت أصوات الطالبات و هن يهتفن بحماس و سرور شديدين : انظروا ، انظرن هناك إنها الآنسة نوال ، إنها كاورو نو كيمي ، كيف تبدو! رشيقة ها!. واو إذا فهي لن تغادر مدرستنا على الرغم من كل شئ! كم هو جميل! هذا صحيح إنها الآنسة كاورو نو كيمي.

منال فسرت هذا التجمهر لحنان قائلة : ستكون معنا في الصف الدراسي هذا العام ،أتسائل كيف يبدو ذلك مهما؟

أخي العزيز استوقف نظرت إلى الآنسة نوال و أنا مندهشة من منظرها و كم تبدو قوية جدا إنها تلقب بكاورو نو كيمي أمير و فارس من أبطال أسطورة جينجي ، تلك الأسطورة اليابانية الشهيرة و قد وجدت أن في الأمر شيئا من الغرابة بأن تلقب فتاة باسم أمير مع أنه و بالنظر إلى المهابة والجاذبية التي تتمتع بها إلا أنها بدت فعلا و كأنها بطل اسطوري

هتفت طالبات الصف في حماس : آنسة كاورو تبدين كالجوهرة ، إذا فقد تعافيت تماما. كنا قلقات عليك خشينا أن تغادري مدرسة سيران للأبد ، آنسة كاورو نو كيمي.

أجابتهن نوال بسرور : نعم و من الآن فصاعدا سنكون سوية في الصف ذاته ، أنا في الشعبة "ب" على أي حال أين يكون؟.

تعالت أصوات الطالبات : ياه هذه هي الآنسة كاورو نو كيمي ، آنسة نوال هل ستكونين قادرة على المشاركة في أنشطة النادي ؟

أجابت نوال مبتسمة : بشكل طبيعي.

طالبات الصف : مروع جدا أنك كنت مريضة وهل أنت على ما يرام الآن و صحتك قوية؟ عام من المرض وتبدين بصحة جيدة جدا رغم المرض!

عَرَفَت منال عن نوال ببرود و استنكرت سلوك زميلاتها الطالبات اللاتي استقبلنها بلهفة و هن ينادينها بكاورو نو كيمي بينما هي تضع إصبعها الخنصر على شفاهها : هذه الآنسة نوال نناديها بالآنسة كاورو تاخرت عن الدراسة بسبب المرض في العام الماضي فاضطرت للبقاء في منزلها لمدة عام كامل وهي تأمل أن تكمل دراستها الآن في صفنا نحن.

نادت نوال بالطالبات : تعالوا إلى حفل الترحيب فرئيسة مجلس الطلبة ستلقي بالتحية على الطالبات الجدد ، هدوء ، هدوء.

هتفت منال بحماسة شديدة و هي منبهرة وبينما حنان مدهوشة : انظري ، واو.

أخي العزيز قد لا تصدقني إنها واحدة من أجمل الفتيات اللواتي رأيتهن في حياتي! شفاهها تبدو متلألأة كندى الصباح الباكر يجب بأن أعترف إنها جميلة! أشعر و كأنني دون مستوى الجمال الأنثوي العال في هذه المدرسة!

صاحت منال مندهشة : انظري! إنها ريم صادق أميرتنا! نناديها بالأميرة و هي أيضا عضو في الجمعية. إنها أمنتي العظيمة بأن يتم قبولي في الجمعية و مهما كان الثمن ، هذه السنة أظن بأنني املك فرصة كبرة لأكون من ضمن المرشحات لعضوية الجمعية. هل تفكرين بالإنضمام إلى الجمعية؟

سألتها حنان متعجبة لأنها لم تسمع به من قبل : تقولين الجمعية!؟

فأجابتها منال تفسر لها عن الجمعية : أفضل طريقة لأشرح لك ذلك هو بأن الجمعية مؤسسة للطالبات الإناث ، و كانت البداية في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية. فقط الطالبات الأكثر روعة هن من يمكنهن الإنضمام . الترشيح يستند على شعبية الطالبة و الوضع الاجتماعي و التعليم العائلي و التربية الجيدة و الشخصية و الصحة و الجمال و التميـز المادي!.

افتتحت ريم الاجتماع بقولها : هناك تقاليد بدأنها الطالبات القدامى في مدرستنا قبل عدة سنوات مضت و لهذا السبب فإننا نسمح بارتداء إما الزي الموحد أو الثياب العادية. يمكن النجاح في مدرستنا من المستوى المعتدل إلى المستوى المتفوق. جميعكن لديكن الفرصة في الترشح لعضوية الجمعية و الإنضمام إليها. أيضا و الكثير من الرسميات ، لكي تكوني مرشحة عليك المشاركة في حفلة الجمعية و كذلك الاجتماع. أولئك اللاواتي يَدْخلنَ في حَرَمِ الجمعية ، لديهن

الفرصة في الحصول على النصيحة حول كيف ستصبح من الصفوة المتميزين و سيتم تقديممها إلى أناس رائعين.

لوحت منال بيدها لحنان و هي لا تزال تشرح لها : آه! هو عمليا يعني بأنك ستعيشين أفضل حياة ممكنه في هذه المدرسة لأجل ذلك كل الفتيات اللواتي يملكن القليل من الثقة بأنفسهن و بإطلالاتهن و في شخصياتهن يعتمدْن على الجمعية لتُحسِنَ من وضعهن الإجتماعي ، ستكون هناك ضجة تامة هنا لكي تكوني مرشحة ، و لتكوني من ضمن الطالبات الرائعات.

قالت حنان وهي مصدومة : ليس كل هذه الأشياء.

أخي العزيز في الوقت الذي كنت أحاول فيه أن أتصور ما تحدثني عنه منال كانت الآنسة ريم تتلو إعلان الجمعية لهذا العام

استمرت ريم تلقي خطاب الاجتماع و هي مبتسمة : هذا العام العضوات الكبار يملكن العديد من الطالبات الجدد لإختيارهن لعضوية الجمعية ، معظم المؤهلات مرشحات لعضوية جمعية سيران سوف يحضرن حفل ترشيح العضوية لتأكيد الإختيار النهائي.

ثم قالت في صدمة من الجميع و هي مغمضة عينيها : هذا العام عدد العضوات الجدد سيتم تقليصه إلى عشرة!.

أخي العزيز ما أعلنته الآنسة ريم أخيرا أثار سخطا لدى الطالبات في القاعة فيبدو بأن هناك الكثير ممن يعرفن عن الجمعية و يرغبن بدخوله

قالت مها و هي تشير بأصبعيها السبابة و الوسطى : فقط عشرة! و هذا العام هناك أكثر من مئة و خمسون طالبة جديدة! ، عشرة فقط! ، تجهزي للذهاب إلى الحفلة. استمعي لهذا يا حنان في صفي هناك الكثير من بنات العوائل المهمة ، ابنة رئيس أحد المصانع ، و ابنة مرشح في المجلس الاستشاري، و ابنة مالك لنادٍ ريفي ، و ابنة بروفيسور جامعي مشهور. و حتى أنت ابنة بروفيسور مشهور.

أخي العزيز لم أستطع أن أتمالك نفسي من الضحك حين سمعتها تعتبر والدي كأحد الشخصيات المهمة و المشهورة في الحقيقة حاولت أن أتخيل وجه أبي لو سمع كلامها هذا

لا زالت حنان تضحك و هي تمسك بخاصرتها من فرط ما ضحكته : والدي لا تجعليننى أضحك. وأيضا لا إنني لا أنتمي لعائلة مرموقة و افتقر إلى المؤهلات المطلوبة؟ على كل حال إنني جدا مشغولة من أجل القدوم باكرا. ولدي الرغبة في أن تعدي لي كعكة ، ما رأيك في نهاية الأسبوع القادم؟

مها : أجل ولكن هذه المرة سنستعمل القليل من نبتة حشيشة الملاك؟

قالت حنان بينما انطلقتا تغادران معا للبيت و كل منهما تمسك بيد الأخرى : و سأطلب من والدتي ان تعد لنا شايها المميز.

أجابتها مها : واو ، خارق.

أخي العزيز بالنسبة لرغبة الطالبات اللاتي ينوين الإنضمام إلى الجمعية لا أفهم لما كل هذا الإنزعاج ، فهن جميلات و فاتنات ، لكنني أعلم بأنهن لا يحترمنني. فمظهري ليس به ما يدعو للتفاخر و لا كذلك وضعي الإجتماعي و لا عائلتي تملك أصولا عريقة و كذلك تعليمي لم يكن خاصا و لكن مع ذلك فإن صفاتي و تعاملي مع الأخريات ليس سيئا ، فأنا أعيش حياة هادئة. صحيح الطالبة المسؤولة عن صفنا تدعى الآنسة كاورو نوكيمي ، أضطرت العام الماضي للإبتعاد عن الدراسة بسبب بعض المشاكل الصحية ، و تخيل هي أيضا قائدة فريق كرة السلة للمدرسة ، ثم بعد أن عادت الآن فهي أيضا

كان نديم منزعجا جدا و أمامه بعض الأوراق كور إحداها بينما هو يدخن حين دخل عليه صديقه حيث أزعجه نديم و راح يحدثه بينما هو يحمل كتابا فقال في غضب : أُف.

فقال له صديقه ممازحا : حسنا أستاذ نديم أوه ، إنه فظيع محاضرة المعلمة كوماكي التي تلك حضرتها حول موضوع كَانت ، حسنا! هل أنت تكتب رسالة؟ ها.

ثم قال لنديم بخبث بينما هو يدخن : إذا إنها تلك الفتاة التي رغبت أن تجعل منك أخاها سابقا ، أليس كذلك؟ أنت يا مفسد البهجة استسلم فلن يتمكن أحد من قرائة خط يدك.

أجابه نديم غاضبا : اصمت.

قال صديق نديم بينما هو يشعل القداحة : لكن تلك ابنة البروفسور سعد ، العالم قد يبدو وكأنه كبير و لكنه ليس كذلك و هي في مدرسة سيران حقا إنه عالمٌ صغير.

"تفاجأ نديم لسماعه بهذا الأمر وتفاجأ أكثر مما سمعه فيما بعد فأخذ يتأمل"

استطرد صديق نديم كلاه قائلا : آه يا نديم. هناك مع ذلك رابطة أخرى فالبروفسور سعد قد يأتي ليحاضر في جامعتنا في العام القادم.

ذهل نديم لما سمعه وقال : ماذا!.

كن أخي



كانت حنان تمشي يدا بيد مع مها في أروقة المدرسة و هي تقول : في صفي وصلنا إلى الصفحة 25 من كتاب النصوص في حصة اللغة الإنجليزية.

سألت مها حنان : آه حقا هل استطيع المجيء الى بيتكم يوم الأحد؟

أجابتها حنان بفرح : بالتأكيد ! أمي وأنا سنعد كل شيء.

في هذه الأثناء جائت منال و قد أمسكت حنان من ذراعها و هي تقول مبتسمة : صباح الخير يا حنان كنت أناديك منذ مدة ألم تسمعيني؟

حيتها حنان و هي مستغربة من تصرفها : صباح الخير منال.

قالت منال مبتسمة لحنان : أنت دائما تأتين إلى المدرسة في مثل هذا الوقت صحيح؟ ربما يتوجب علي المجيء في هذا الوقت أنا أيضا!

ثم التفتت نحو مها و هي لا تزال تبتسم : آه ، أنت الآنسة مها؟ أنا دائما اسمع عنك أراك لاحقا.

تتهدت مها و هي مستغربة : ماذا؟

ثم سألت منال حنان و قد تجاهلت مها : أخبريني ،هل تعلمين ؟ بأن اليوم قد يكون يوم إحتفال الجمعية لإختيار العضوات؟

قالت منى مبتسمة : صباح الخير أيتها القطة.

حيتها منال و هي تبتسم : آه ، صباح الخير أختي العزيزة.

أخي العزيز أحسست بالغرابة و انا أسمع إحدى طالبات الصفوف العليا تنادي منال بالقطة و هي ترد عليها التحية مع ابتسامة رضا ، قطة ، هل قالت قطة لكن الوقت لم يكن مناسبا لأفكر بالموضوع لأن الجرس قد رَن و صاحبة النداءات الآنسة نوال التي تبدو على سيمائها الشدة لا تبشر بالخير فقد كانت تأمر الطالبات بالتزام مقاعدهن و كان من المستحسن للجميع إطاعة أوامرها و إلا فالويل لمن يخالف أوامرها

نوال وهي تصفق في مرح : و الآن ، بما أن الجرس قد رَن ، لذا خذنَّ أماكنكن! ، مهمة من تكون لهذا الأسبوع؟ فإننا لا نملك أية طباشير لذا اذهبن لجلب البعض منها قبل المجيء إلى الصف.

أجبنها طالبات الصف في بهجة و سرور : حاضر يا آنسة كاورو نو كيمي.

نوال و هي غاضبة تخاطب إحدى فتيات صفها : أنت أخبرتك بأن تأخذي مقعدك ، تملكين آذانا أليس كذلك؟!

طالبات الصف و بوجه يملأه الحب : يا للروعة ! تبدين جميلة حتى و وجهك غاضب ، آنسة كاورو!

قالت لها نوال مغتاظة : يا لك من جريئة!

قالت منال و بصيغة الآمر الناهي للطالبة التي تجلس بجانب حنان : أنت ابتعدي لنتبادل المقاعد رجاء.

فأجابت الفتاة التي تجلس إلى جانب حنان بحيرة : لماذا يا منال؟

استنكرت منال أعتراضها : و لمَ لا؟ أريد الجلوس إلى جانب حنان.

فأجابتها الفتاة مستغربة : و لكن!

سألت نوال كلا الفتاتين : ما الذي يجري هناك ؟ أهو شجار؟

منال مسرعة أزاحت الفتاة عن مقعدها وهي مستغربة ، فقالت : لا شئ ، اذهبي أنت لقد أحدثت جلبة ، أسرعي.

ثم قالت منال و هي سعيدة جدا : جيد ، الآن أستطيع أن أكون بالقرب منك.

أخي العزيز راقبت منال و هي تتشاجر مع الطالبة التي كانت تجلس إلى جوارها كل ذلك الإندفاع و العنف في تخلصها منها أشعرني بالقلق و دفعني للتفكير إن كانت تستلطفني فأنا حقا سعيدة بشأن ذلك و لكن كم هي متعجرفة

أخي العزيز كنت أفكر كيف أن وجه منال مختلف بشكلٍ ما عن الآخريات لأن شفاهها تبدو حمراء بشدة إنه حقا أمر غريب

منال و باستغراب سألت حنان : ماذا؟ لماذا تحدقين في وجهي؟

أجابتها حنان و هي مرتبكة : آه لا ، أمم ، شِفَاهُكِ.

ردت عليها منال و هي تضحك : سأخبرك انظري دائما أضغط عليها هكذا لأنه كما ترين الأخوات من الأعضاء القدامى في الجمعية يحببن الشفاه الحمراء.

قالت حنان متعجبة مما سمعته : هكذا إذا.

قالت منال تشير بإصبعها السبابة نحو حنان المتفاجآة : أمم ، لا تمانعي. على كل حال إن فعلت كذلك ستحصلين على شفاه ذات لون أحمر طبيعي ، هل ترغبين بتجربة ذلك؟

قالت حنان وهي مندهشة : لا ، أنا ابدو جيدة هكذا!.

أخي العزيز ثم فجأة سُمع صوت انفتاح الباب و كأن شخصية عريقة حلت على المكان فعمّت الضجة في الصف فنظرت متفاجآة حينما رأيت السوار الذهبي الذي اجتذب بصري في الباص و الكل يلهج معا بإسم واحد سانت جست

طالبات الصف هتفن بحماسة : الآنسة سانت جست ، القديسة الآنسة سانت جست واو.

(حيث يرمز سانت جست إلى الورود في عصر الثورة الفرنسية)

أخي العزيز حين التفتُ إلى محور الضجة تعرفت فورا عليها فتـ.. تـــ.. تلك التي قابلتها من قبل في الباص!!

"الجميع ينصتن بحماسة ليستمعن إلى المحاورة بين نوال و عصمت وهما مبتسمتين"

قالت نوال و هي تغمز بإحدى عينيها لعصمت و هي متكئة بكوعها على الطاولة : إذا ها أنت أخيرا هنا رجاءا لا تدمري صفي بشدة.

أجابتها عصمت مبتسمة : آه إذ هذا هو صفك؟ و ها أنت ترتدين ثيابا رثه كالعادة.

أجابتها نوال مغمضة عينيها و ترفع رأسها بسخرية : ما الذي تقولينه؟ أنا لا املك ذوقا برجوازيا مثلك.

نظرت إليها عصمت و هي تمسك بجيتارها : كنت سأفضل وصفها بالذوق الأرستقراطي.

جلست عصمت على إحدى مكاتب الدراسة وشرعت تعزف على قيثارتها و هي تغني : شكرا لأجل الزهور وجدتهم أمام الباب الليلة الماضية ، شكرا للزهور الحمراء التي تُظهر لُطفك. تتخلل الورود المخملية المرتعشة ، تتخلها رائحة الليل و رائحة النجوم ، المخمل الأحمر الغامق المتجمد. شكرا للورود شكرا لصدقك.

أخي العزيز ذلك الصوت العذب كالمرة السابقة ، ذلك الصوت العذب آه .. اه!

سألت حنان منال : أخبريني هل هي ترتاد هذه المدرسة؟

أجابتها منال : صه ، هذا صحيح إنها الآنسة عصمت و نناديها بالقديسة سانت جست ، و هي طالبة في المرحلة الثانية. أحيانا حينما يخطر في بالها أن تعزف و تغني ، تتجه نحو بعض غرف الصفوف الأخرى كما تفعل الآن.

سألت حنان منال : قولي أهيَ؟

أجابتها منال غاضبة : ابقي هادئة!

أخي العزيز شعرت باللهاث و تسارع نبضي حينما لاحظت الآنسة عصمت و قد توقفت عن العزف والغناء

ودعت عصمت نوال بابتسامة : إلى اللقاء يا نوال.

ودعتها نوال بسرور : آه منك ، لك الحرية في المجيء مرة أخرى نحن نرحب بمجيئك.

أخي العزيز ، ألم تتعرف علي؟ مع أن أعيننا تلاقت في الباص مع أنني تعرفت عليها. أخي العزيز عند باب الصف التقت الآنسة عصمت بالآنسة ريم و تفاجآت كل واحدة منهما و قد ارتبكتا بينما كانت نوال تنظر بترقب و كأنها تعلم مسبقا ماذا تعني تلك النظرات التي تلاقت بها الآنسة عصمت و الآنسة ريم

قالت عصمت مرتبكة : أوه ، من بعدك!

بينما ريم قالت في توتر : أوه ، شكرا لك.

أخي العزيز سيطر الترقب على الجميع حينما دخلت الآنسة ريم إلى الصف برفقة وصيفاتها من جميلات الجمعية

طالبات الصف رحبن بريم و هن يصرخن في حماسة : مرحبا آنسة ريم. رباه الأخوات عضوات الجعية جميلات جدا.

منال قالت بجدية : انظري أخيرا يحدث ذلك.

نادت ريم بوجهها الذي يبعث على الانتصار و التحدي : هدوء سأنادي أسماء المرشحات لعضوية الجمعية فعلى من تسمع اسمها أن تأتي لتقف هنا.، الآنسة منال.

هتفت الطالبات لما وقع الإختيار على منال فقلن : واااو.

بينما منال قالت مسرورة : نعم.

هنأت حنان بفرح شديد منال : رائع ، مبروك منال كنت أعلم بأنه سيتم اختيارك.

منال غمضت بعينها لحنان و هي تشير إليها بسبابتها : ما زلت مرشحة ههه ، بما أنه تم ترشيحي فسيتم إختياري.

ثم استمرت ريم تنادي على باقي المرشحات لعضوية الجمعية : المرشحة التالية الآنسة نوال.

أثارهذا الترشيح صدمة لدى الجميع بمن فيهم نوال فهتفنَ يقلنَ : واو.

سارعت نوال إلى الرفض قائلة بينما كانت تتبادل النظرات مع ريم : أقدر لكم ترشيحكم لي و لكنني سأرفض لأني مبدئيا ضد وجود الجمعية من الأساس. و لكن قول مثل هذه الأشياء سيثير غضب الناس ، لذا سأعلل رفضي بأني غير مؤهلة صحتيا لعضوية الجمعية.

ريم قالت مبتسمة بعد أن انصدمت من رد نوال : إني أرى ، هذا مؤسف و لكن شكرا لصراحتك. بقي لدينا مرشحة أخرى من هذا الصف إنها حنان سعد.

انصعقت حنان من هذا الخبر المفاجىء فقالت : ماذا؟!

أخي العزيز و لكن لما أنا بالذات

فلم يكن هذا الترشيح صادما فحسب بل و مثيرا للجدل أيضا و خاصة نهى التي راحت تصرخ فلم تتمالك نفسها فضربت الطاولة بيديها و قالت : غير معقول.

سرعان ما تدخلت منال لتدافع عن صديقتها ضد عدوتها القديمة إذ توجهت نحوها راكضة وراحت تصرخ بغضب في وجهها : ما هذا؟

قالت نهى و هي غاضبة : هذا واضح و أي صفة من صفاتها التي سوف تؤهلها لأن تكون مرشحة؟

قالت منال مستهزئة و سبابتها على وجهها : وهل تقولين ذلك بأنك أنت و صديقاتك مؤهلات لدخول الجمعية؟

أجابتها نهى غاضبة : إخرسي ابنة كاتب مبتذل.

ذهلت منال مما سمعته فقالت غاضبة و هي تقبض كفيها : أنت ماذا تقولين؟

أجابتها نهى بسخرية و هي تشير بيديها نحوها : أعرفك منذ أن كنا في المرحلة الإعدادية ، إن والدك سعد كاتب قصص لا معنى لها. هذا صحيح الجميع يعلم و لكننا إدعينا بأننا لا نعلم لأننا كنا نشفق عليك تبا لك. توجهت نهى نحو منال لتدفعها للخلف و هي تقول : لا أهتم كم يدفع والدك لهذه المدرسة لأنك مثل حنان لا تستحقين دخول الجمعية ، لا تستحقين.

لم تتوقف نهى عن الصراخ حتى أمسكت بها نوال مغمشة عينيها و تقول : ماذا لو نتوقف عند هذا الحد.

تفاجآت نهى من تصرف نوال فقالت : آنسة نوال ماذا تفعلين؟

أجابتها نوال و هي تسألها مستنكرة لكلامها : لطالما إعتقدت بأنه شيء رائع أن يختار الأطفال والديهم بأنفسهم حينها يمكنك قول ذلك.

"في هذه الأثناء وجدت منال بأنها فرصة لتنتقم و إذا بها توجه إلى نهى صفعة قوية ثم تعود أدراجها و هي ترمي بنفسها بين النائبة عضوة الجمعية الآنسة منى الجميلة ، لتبكي بحرارة فيما حاولت هي تهدئتها بينما صفرت نوال متفاجئة بما حدث"

قالت منى تواسي منال : كل شئ على ما يرام فأنت لم تفعلي شيئا خاطئا.

أجابتها منال و هي تبكي أمامها تغطي عينيها بيديها : أجل يا آنسة منى ، أجل يا آنسة شادن ، أجل يا آنسة شيرين.

توجهت ريم بالسؤال إلى نهى : إذا فأنت ترين بأن إختيارنا للمرشحن غير مقبول؟!

أجابتها نهى و هي تصرخ : أجل.

أغمضت ريم عينيها ثم قالت منفعلة : حسنا إذا فقد كان بالإمكان ترشيحكِ بدلا عن الآنسة نوال التي رفضت ، و لكن صوتي بمفرده سيضمن عدم دخولك و الإنتساب لعضوية الجمعية.

أخي العزيز ما أن سمعت نهى ذلك ، غادرت الصف على الفور و قد صفقت الباب بقوة و هي متحسرة لما حدث

قالت نوال منزعجة : كل عام غالبية الطالبات الجدد يتشاجرن هكذا يا آنسة ريم.

أجابتها ريم : الصراع والقوة أن تتجاوزي كل ذلك وتضمني دخولك إلى الجمعية ذلك من صفات أعضاء الجمعية. آنسة حنان.

ثم التفتت نحو حنان تقول : آنسة حنان.

قالت حنان في تلعثم : : نعم.

ثم أعلنت ريم نتائج حفلة إختيار العضوات للجمعية : حفلة الترشح لعضوية الجمعية ستكون ظهر يوم الأحد المقبل في بيت الجمعية. هذه هي الدعوات تفضلي يا آنسة منال.

أخي العزيز هذا ليس جيدا فأنا لست مؤهلة

في طريق العودة إلى البيت كانت مها تعاتب حنان : و أنت التي قلتِ بأنه لا فرصة لديك للترشح لعضوية الجمعية.

إعتذرت منها حنان بحزن : أنا آسفة مها ، و أنا أيضا لا أصدق ذلك.

قالت مها لحنان و هي تغمز بإحدى عينيها : و لكن ماذا عن خططنا بأننا سنخبز الكعك معا في هذا الأحد.

تأسفت حنان لمها و هي محرجة : آسفة مها ، أنا واثقة بأنه لن يتم إختياري لعضوية الجمعية. صحيح مها؟

قالت مها في تأسف و هي مغمضة عينيها : لا مستحيل! ماذا تقولين؟ صغيرتي حنان وقعت عليها أنظار الفتيات من السنة العليا. قدمي أفضل ما لديك كما عليكِ أن تظهري لبنات مدرسة سيران من يكون من.

(مها و حنان كن يرتدن مدرسة أخرى ولم يلتحقن بمدرسة سيران سوى في الثانوية و لهذا هن يختلفن عن الأخريات اللواتي يرتدنها منذ الاعدادية).

منال وهي تنادي حنان من بعيد دون أن تنتبه لها : إنتظري حنان لنذهب معا

قالت مها : لنخبز كعكة إحتفالا بك إن تم قبولك لعضوية الجمعية ههه.

ردت حنان ممازحة : أنت تختبرينني ثانية.

حنان الغير المؤهلة



أخي العزيز منذ بداية اليوم التالي و منال بفرح و سرور تلهمني بالمعلومات اللازمة لأكون عضوة في الجمعية و محبوبة لدى الأخريات و لم تتركني للحظة و لا حتى أثناء الحصة الدراسية ظلت تهمس في أُذُنِي

قالت منال : حسب معلوماتي فالأخوات عضوات الجمعية يكرهن من لسن دقيقات في و يتأخرن عن مواعيدهن و من لا يستخدمن كلمات مهذبة و من لا يجدن الإتيكيت المناسب. و أيضا ستكون الثياب التي سنرتديها في الحفلة.

قالت نهى و بسخرية : أوه سيختارون حنان مهما إرتدت من ثياب فبعد كل شيء فهي تحب أن تستخدم الرشوة.

ردت منال باستهزاء و قد أشاحت بيديها وجه حنان عن نهى : فلتنظري إلى هذه الجهة فلا وقت لدينا للتسلية مع الحمقى و إستخدمي قناعا للوجه قبل يوم الأحد.

أثناء الحصة الدراسية قال المعلم : آنسة حنان أقرأي و إشرحي الجزء التالي.

أيقظت منال حنان من غفلتها : حنان إنه دورك.

قالت حنان و قد أغفلت الانتباه إلى الدرس : أممم ماذا؟

انزعج منها المعلم و قال : ماذا أممم هل كنت تنامين بعينين مفتوحتين؟

تهكمت نهى بحنان قائلة : لا يمكن أن يساعد ذلك يا معلم فقد تم ترشيحها لعضوية الجمعية رأسها دائما عند الغيوم طوال الوقت.

قال المعلم متوترا : امم أنتِ كنتِ؟

أخي العزيز بقيت واقفة و أنا حزينة لما أسمعه من ثرثرة تقال عني

طالبات الصف قلن بغضب : حقا ذلك صحيح لا يمكن أن أصدق ذلك ، إنه غير سار ؟ أليس كذلك؟ يقولون بأنها انتقلت من مدرسة اخرى ، يا إلهي لقد فعلت! لا يهم كيفما نظرت إلى الأمر فهو مريب؟ إذا فلديها معرفة شخصية بالآنسة ريم رئيسة الجمعية؟ لا بد من أنها تقوم بخِدعة ما؟ طالبات الصف قلن بسخرية : لقد أنقذها صوت رنين الجرس.

أخي العزيز و لم يقاطع حديثهن سوى دخول الآنسة نوال ممتلئة الفم حاملة معها شطيرتها محرضة زميلاتها ليتناولن وجبة الغداء

قالت نوال مسرورة و هي تنظر لحقيبة غدائها : لا يمكن أن تحاربي بمعدة خالية؟ هل يمكنك؟

طالبات الصف تفاجآن من كلام نوال : واو ، أنتِ أول من يتناول وجبدة الغداء ولم تنتهي سوى الحصة الثانية يا آنسة كاورو.

قالت نوال مغمضة عينيها : لا تقلقي سأجلب معي طعاما آخر من أجل الغداء لن أخذ طعام أي منكم ، عندما ستنتقلون إلى السنة الثانية ستعرفون كيف أشعر.

أخي العزيز لكن ملامح وجه الآنسة نوال تغيرت سريعا بعد أن التقطت ورقة موضوعة إلى جانب كتبها فقرأتها بصوت واضح إنتشر مؤخرا فيما يخص الإختيار حيث سرعان ما أخفضت صوتها إذ لاحظت أنها تتحدث عن أمر حساس يخصني فتوقفت عن القراءة و أخفت الورقة ثم مضت تبحث عمن وراء هذا التصرف و ذُهلتُ ، فيما ألقت ببصرها على نهى التي سرعان ما ارتبكت

إستمرت نوال تقرأ في الورقة : فيما يخص إحدى المرشحات لهذا العام نشعر بأنه يوجد ظلم و تلاعب في إختيار الأعضاء.

حنان قالت لنوال بعد تفاجؤها عما سمعته : رجاء دعيني أقرأ.

حنان : رجاء آنسة نوال أريني الورقة.

أخي العزيز لن تصدق المكتوب في الورقة ، نحن نشك في إختيار حنان سعد الشعبة "ب" إضافة إلى ذلك ففي الواقع ، و من الواضح إفتقارها إلى المظهر الحسن و الجاذبية ، نحن نعتبرها سيئة في المقام الأول ، إنها ليست الابنة الحقيقية للبروفيسور في جامعة "ر" ف والدتها طردت زوجته الأولى و إحتلت مكانها ، لتبني بذلك مكانة لنفسها في هذا المجتمع ،و أنها حين تزوجت به كانت قد أحضرت حنان معها ابنتها من زوجها الأول ، ألا يبدو هذا مريبا كيف لفتاة مثل هذه أن ترشح لعضوية الجمعية ، حقا صُدِمت

عند هذا الحد توقفت حنان عن قراءة الكلام المكتوب و راحت تجري مغادرة غرفة الصف فنادتها منال و هي قلقلة : انتظري.

منال وهي تمسك بذراع حنان : لا تذهبي يا حنان.

كانت حنان تبكي و هي تقول : مها.

أبعدت حنان منال عنها فمضت تركض فقالت لها منال : لا يمكنك الذهاب إليها إن أردتي البكاء فأنا هنا لأجلك. لماذا؟ انا هنا ، فلماذا إذا؟

أخي العزيز لن أذهب ، لا مجال بأن أحضر حفلة الجمعية

أخي العزيز بينما كنت أجري مسرعة و أنا أبكي ارتطمت بالآنسة عصمت فسقطت على الأرض شبه مغشي عليها ، بدت كما لو أنها متعبة

رفعت حنان نظرها فإذا بها الآنسة عصمت فقالت : أنا آسفة ، هل جُرحتِ؟

أمسكت عصمت بذراع حنان و قالت : التقطي ذلك.

تفاجآت حنان مما رأته : أدويتك ، تفضلي ها هي هنا.

أخي العزيز أخذت الآنسة عصمت الأدوية من بين يدي ، فتناولت بعضا منها و قد تحسنت حالتها ثم انصرفت و كأن شيئا لم يحدث ، بينما ظللت أراقب حركاتها إذ أحسست بالغرابة ، أخي العزيز تلك الهالة ، لديها هالة تحيط بها كالرجل لا أعلم لماذا

أخي العزيز في تلك الليلة شرعت بالكتابة إليك و كنت أبكي و أنا أمسك بالرسالة في يدي بعد أن طويتها سارحة بتفكيري

سمعت حنان صوت أمها تناديها قائلة بينما كانت تضع يديها على رأسها و هي تفكر : حنان جائك إتصال هاتفي من فتاة قالت بأنها الآنسة ريم صادق طلبت مني إعلامك بأن موعد حفلة الغد قد تغير إلى الساعة الثالثة ما بعد الظهيرة.

قالت حنان مستغربة : هل حقا قالت الآنسة ريم بأن موعد الحفل قد تغير إلى الساعة الثالثة؟!

قالت والدة حنان و هي تبتسم : حظا طيبا إنني أتطلع لذلك فقد إخترت لك الفستان الذي سترتدينه في حفل الغد.

أجابتها حنان و الظنون تتملكها : لست واثقة من مسألة إختياري.

أجابتها والدتها بانزعاج : ما هذا الذي تقولينه ألست ابنة أبيكِ؟ و الآن تأكدي بأن تنامي مبكرا.

أخي العزيز وصلت إلى الدرسة و أنا أحمل حقيبتي بيدي إذ توجب علي أن أكون أنيقة بما يكفي ، أتسائل هل يا ترى قد وصلت منال؟ و هل أبدو في هذا الثوب كالأطفال ، أخي العزيز ساعة البرج كانت تعلن عن الثانية والنصف و الآنسة نوال كانت تتدرب بجد ، توقفت لأراقبها فهي تجري بمصاحبة كرتها نحو السلة تسجل نقطة و تلتقط الكرة و تعاود الجري. تذكرت ما قد قيل في الأسطورة منذ لحظة ولادته كان الجنرال كاورو نو كيمي الحارس الشخصي للأمير من أسطورة الجينجي محاطا بعبق عطر فاتن ، ثم توقفت عن اللعب و قبضت على صدرها بشدة و قد بدا عليها التعب

سمعت نوال همسا خفيضا التفتت بحثا عن مصدره فتفاجآت بحنان التي اخبرتها : هل تتألمين؟.

سألتها نوال مستغربة : أما زلت هنا؟

ردت عليها حنان متعجبة من سؤالها : معذرة كنت أراقبك دون أن أنبس ببنت شفة.

استغربت نوال من تواجد حنان قائلة لها : لا أمانع البتة و لكن ألم يكن مفترضا أنك الآن في حفل الجمعية فالجميع قد غادر منذ قليل.

أجابتها حنان و هي مصدومة : غير معقول فالحفل سيبدأ عند الساعة الثالثة.

أجابتها نوال بتعجب : يا عزيزتي كم أنت فتاة مهملة.

في هذه الأثناء ركضت منال مندفعة نحو حنان منادية إياها و هي تمسك بذراعها : حنان ها أنت هنا ، أين كنتِ و ما الذي تفعلينه هنا يا حنان؟!

حنان و قد التفتت حائرة نحو منال : ماذا يا منال؟

قالت منال منزعجة : كان عليّ بأن أسأل عن رقم هاتف منزلك لمثل هكذا ظروف! طالبات المرحلة الأولى رجعنَّ إلى بيوتهن الآن.

صندوق الموسيقى



سحبت منال حنان من يدها و راحت تجري مسرعة وهي تخبرها قائلة : هيا أسرعي فالأخوات غاضبات و الأميرة ريم قالت بأنها ستنتظرك و لكنهن حقا مستاءات.

قالت حنان وهي مستغربة مما يحدث : أنتِ ، إنتظري منال ، لما كل هذا؟ فبعد كل شيء!.

أخي العزيز لم أزل مصدومة و لم أستوعب الكثير مما سمعته حتى وجدت نفسي وحيدة أقف أمام الأميرة ريم و باقي الوصيفات و هن غاضبات

قالت لها ريم بانزعاج : تأخرت اليوم.

حنان حاولت بأن تعتذرعن تأخرها فلم تجد كلاما مناسبا وراحت تتأتأ قائلة : آسفة و لكن.

فقاطعتها ريم بقولها : كل شيء على ما يرام بامكانك الجلوس آنسة حنان سنبدأ بطرح الاسئلة.

أجابتها حنان بتوتر : نعم.

بدأت ريم بأول سؤال : ما هي هوياتك و إلى أي النوادي تنتمين؟

أجابتها حنان بكل بساطة : هوايتي خبز الكعك ولم انضم لأي ناد بعد.

***أخي العزيز لا زلت أجد نفسي مرتبكة بسبب الفكرة التي ظلت تلحّ علي لماذا بعد كل شيء؟ فالأميرة ريم هي من إتصلت ليلة البارحة!؟**

قالت ريم وهي تبتسم : حسنا أرى ذلك ، أنا عضوة في نادي تنسيق الزهور.

أجابت حنان ريم بدون تفكير : إذا أنا أيضا سانضم إلى نادي تنسيق الزهور.

ابتسمت ريم و قالت : نَادِيَ أنا ، حسنا و أي كاتب تفضلين؟

أجابتها حنان : حسنا إنه تاشيهارا ميشيزولي و راينر ماري ريلك!.

و فجأة علا همس الوصيفات وهن يضحكن بسخرية من حنان قائلات : هل قالت تشيهارا و ريلك!

أخي العزيز لاحظت ابتساماتهن الساخرة ترتسم على ملامحهن و باقي الأخوات الكبيرات و إني أتسائل إن كنَ يحسبنني طفولية بخياراتي الأدبية

فأضافت حنان قائلة بوجه برىء : و أيضا شكسبير.

سألتها باقي العضوات الكبار : و أي من روائعه تفضلين؟

أخي العزيز و بدلا من أن تنجلي السخرية مني إزدادت و علت الضحكات ترافقها التعليقات الساخرة

أعلنت ريم نهاية المقابلة قائلة : ذلك جيد يا حنان و شكرا لجهودك منال ، نتائج المقابلة ستعلق في الغد على لوحة الإعلانات.

أخي العزيز أحسست بسوء شديد لم يكن كل شيء جيدا و ليس مهما ماذا فعلت فلا أمل لي ، لقد خُدعت ، فلذا فإن احدهم سيضمن عدم ترشيحي لعضوية الجمعية. بجدية لم أكن أرغب بأن يتم إختياري من ضمن المرشحات لعضوية الجمعية و لكن كل فتاة تطمح بأن تحظى بفرصة العمر لمرة واحدة في الحياة ليتم إختيارها من قبل الأخوات الجميلات و أن تحظى بحبهن و لكن كَونِي على ما أنا عليه فمن غير الممكن أن يتم إختياري. طول الطريق إلى البيت كنت أبكي على مرارة الخداع الذي أحسست به فإختياري كمرشحة للجمعية جعلني تحت دائرة الضوء و من الصعب عليَ بأن أتقبل الفشل الذي قد ينتج عن ظروف المقابلة فرغم أنني لم أرغب بالانضمام للجمعية إلا أنني بعد الترشح رغبت بشدة في دخول الجمعية

*أخي العزيز في اليوم التالي حين وصلت بصحبة مها إلى المدرسة كانت السماء تمطر و نتائج اختيارنا كعضوات للجمعية معلقة على لوحة الإعلانات و اسم حنان من ضمن المرشحات.
سمعت حنان بالنميمة من الطالبات ، حول اختيارها للنادي فهناك من قالت مستحيل بالتأكيد هذا مريب رغم عدم حضورها للحفلة كان هناك خمسة عشر مرشحة! أي واحدة من أولئك الفتيات اللواتي فشلن هي أفضل و أكثر ملائمة من حنان؟ صحيح ، لا يهم كيفما تنظرين إلى الأمرفذلك لا يشكل فرقا أليس كذلك؟ أخي العزيز بدت ملامح الاستغراب تغزو وجهي الذي شرعت أفكر كيف حصلت عليه ؟! فأنا لم أستطع حتى حضور الحفلة إذا لماذا؟! إنه أمرغير معقول. أشعر بغرابة أتسائل إن كان هناك شيء ما حدث و أنا لا أعلم بشأنه؟!*

فوجئت حنان بمنال وهي تغمرها بفرح و تقول لها : حنان ، حصلنا على العضوية أنا سعيدة جدا لأنه تم إختيارنا معا كعضوات في الجمعية. سنحضر حفل الإستقبال الذي سيقام اليوم بعد

نهاية الدوام الدراسي مباشرة حيث سنؤدي فيه القسم أمام العضوات ، سنقسم بشرف العضوية.

أخي العزيز حين ظهرت نهى بدأت تخوض شجارا مع منال و معي لإعتراضها عليَ ، ظنا منها بأنها استطاعت إفشالي عن طريق خداعي بالإتصال و الإدعاء بأنها الآنسة ريم و بأنها غيرت موعد الحفلة

قالت نهى معترضة : هذا خطأ سأتقدم بشكوى ضدك للأميرة ريم ، بالتأكيد لن ننسى ذلك فأنت لم تحضري الحفل حتى ، لو كان شخصا آخر لاستسلمت ، و لكن لن أتقبل بأنه تم إختيارك نيابة عني بأي طريقة كانت.

منال ردت على نها بسخرية : يا لكن من رؤوس بطاطا بشعة.

ردت نهى بغضب على منال : نحن لا نوجه كلامنا إليك فلطفا إبقي بعيدة عن كل هذا.

أما حنان فقد كانت منشغلة بإقناع مها قائلة بعد أن تفاجآت برؤيتها و قد سمعت كل شيء : أنا حقا لا أعلم كيف حدث ذلك فقد تأخرت البارحة لذا لم أتمكن من حضور الحفل.

أجابت مها بيأس : و لكنك سعيدة ، ألست كذلك؟

إنصدمت حنان من رد مها فقالت مندهشة : مها.

مها قالت في حزن : جيد بالنسبة لك فلقد تم إختيارك من بين عشر مرشحات لكنك لست حنان التي كنت أعرفها.

حنان : ما الذي تقولينه يا مها؟! لماذا تقولين مثل هذه الاشياء؟!

غادرت مها و خلفت حنان خلفها محاولة بأن تفهم موقفها السلبي مما حدث قائلة : آسفة علي بأن أذهب فلدي أشياء علي الإهتمام بها ، سأمضي للأمام.

صرخت حنان باستغراب : مها ما الذي يجري معك؟ لماذا تتصرفين معي بهذه الطريقة؟

في الحصة الأولى لذلك اليوم نادى معلم اللغة الإنجليزية قائلا : آنسة حنان اقرأي و ترجمي الفقرة التالية.

أجابته حنان : نعم ، بالنسبة لأولئك الذين ينضمون للجمعيات الإجتماعية كمثال.

وجدتها نهى فرصة لإزعاج حنان بعدما فشلت في منعها من الدخول إلى الجمعية فبدأت تصرخ : إرفعي صوتك فأنا لا أسمع.

أعادت حنان قراءة ما قرأته قبل قليل : الطبيعة الخاصة بهذه المؤسسات هي فضائل رؤسائها.

نهى و بكل خبث قالت مع صديقتيها فاتن و ميسون قلن : إقرأي بصوت عالي فنحن لا نسمعك.

علت حنان صوتها و هي تقرأ بإضطراب و هي في ريبة من أمرها : أنا آسفة ، بُنيت في نظام.

أخي العزيز و لأن نهى لم تكن الوحيدة المغتاظة مني فقد كان هناك الكثير من الطالبات اللواتي يحسدنني و قد اسعدهن بأن يزعجن حنان فساندن نهى

أزعجت تلك الضوضاء نوال فقد أدركت تماما بأنها مجرد مؤامرة سخيفة لذا وقفت غاضبة و صرخت بسخط في وجوههن قائلة و هي تربت بكتابها على يدها : يا لها من ضوضاء فلتتقدمن إن كنتن لا تسمعن حقا فسنتبادل المقاعد.

بعد أن أمسكت بنهى و طرحتها أرضا قالت : تحركن أقول لكن تحركن ، و أنتما الإثنتان لا تتلكأ هنا فنحن في منتصف الحصة الدراسية!*

المعلم و بتوتر واضح على وجهه عن الموقف الخارج عن سيطرته : حسنا إذا فلتكملي القرائة.

و في حصة الطبخ كانت المعلمة توجه تعليماتها للطالبات قائلة : في حال إستعملتن ورقة خبز الكعك و هي ساخنة فإن الكعك سوف يتفتت لذا من الآن فصاعدا إستبدلنها بواحدة باردة ، لا تخلطن بياض البيض مع الصفار.

قالت نوال باستياء : رباه كيف سأحاول عدم الخلط بينهما

"و أثناء ذلك ضحكن بعض طالبات الصف من نوال"

بينما واجهت نوال صعوبة واضحة في كسر البيض دون أن تخلط البياض مع الصفار فأخذت تتأفف قائلة للمعلمة : كيف تطلبين منا القيام بأمر دقيق التقنية كهذا؟ فهذا كثير جدا.

فأجابتها المعلمة : هذا صحيح إنه لأمر سهل بالنسبة للفتيات أما أنت حسنا.

نوال بكل إنزعاج قالت بعد محاولتها الفاشلة لكسر البيض : حماقة ، إنفصلي.

أما حنان فقد أظهرت تميزا في طريقة إعدادها للكعك و صبه في قوالب منفصلة حتى أنها أثارت إهتمام المعلمة فقالت : أنت تفعلين ذلك بشكل جيد يا حنان تماما هكذا و كأنك ترسمين دائرة ، ذلك جيد جدا.

أما نوال و بكل إعجاب قالت : واو.

أخي العزيز بمجرد أن انتهي من الخبز سآخذ الكعك لمها بدلا من أن أكله بمفردي ، لم أحظى بفرصة للتحدث إليها لذا فالأمور تبدو صعبة بالنسبة لها في الوقت الحاضر ، سأطبخ لها طنا من الكعك

لكن نميمة نهى نجحت في الوصول إلى أسماع حنان و باقي الطالبات وهي تقول بكل مكر : خبز الكعك أمر سهل بالنسبة لها و لا يمكننا أن ننافسها فيه لأصولها في هذا المجال.

سألت فاتن و ميسون : ماذا تعنين يا نهى؟ ما الأمر المميز في أصول حنان؟

فأجابتهما نهى قائلة بإبتسامة خبيثة : أوه يا صغيرتي لا تخبرينني بأنك لا تعلمين ، والدتها كانت تعمل كنادلة في مطعم بالقرب من الجامعة.

أكملت نهى تقول بسخرية : و البريفسور سعد كان لديه زوجة و طفل في منزله ، كان يأكل دائما في المطعم و هو.

طالبات الصف قلن متحمسات : حقا ، حقا.

أخي العزيز لم تكد نهى تكمل جملتها تلك حتى فوجئت بدلو من الدقيق يُلقى في وجهها إذ لم تستطع منال الإستماع إليها وهي تسبب الإزعاج لصديقتها وتبقى صامتة

قالت نهى في انزعاج شديد : ماذا تفعلين يا ابنة الكاتب السيء؟

ردت منال بسخرية : والدك محقق من المستوى الثالث.

أجابتها نهى غاضبة : والدي محامي.

ردت عليها منال بغضب : محام فاسد.

و ما زالتا تتشاجران حتى تدخلت نوال و أوقفت ذاك الشجار قائلة بعد أن ضربت رأسيهما ببعض : هذا يكفي توقفا عن الشجار.

أخي العزيز لم أستطع استيعاب ما تطرق إلى مسامعي ، إذ ظلت كلمات نهى تتردد على مسامعي. كذب ، إنها تكذب لم أسمع أبدا أي شيء عن أن أبي لديه طفل آخر فلقد أخبراني بأنهما التقيا بعد أن طلق زوجته

حاولت نوال اللحاق بحنان لتنصحها قائلة : أحيانا ليس لدينا خيار سوى أن نتحمل الإستماع إلى كلمات غير عادلة و غير مستحقة ثم نتجاهلها.

صرخت حنان في وجه نوال و قد ابتعدت بعد أن كانت تبكي و هي مستندة على كتفها قائلة : أنت لا تفهمين.

أجابتها نوال و هي تنظر لحنان بعطف : إذا أعتقد بأن ذلك لن يساعد؟

قالت حنان و هي تبكي : كيف بإمكانهم بأن يكونوا أباءً جيدين و هم يخبرون ابناءهم هذه الأشياء عن أباءٍ جيدين آخرين ، من يمنحهم الحق لقول مثل هذه الاشياء؟ ، لقد أهانوا والدتي أهانوا شخصا أعزه بشدة؟ إنه لأمرُ موذٍ ، موذٍ جدا.

انتظرت مها بعد انتهاء حصصها الدراسية وهي تحدث نفسها قائلة : لا بد بأن تكون حنان غاضبة كيف سأعتذر إليها ما الذي جرى لي أراهن بأنها غاضبة.

"فوجئت مها بمنال عوضا عن حنان في مكان لقائهما المعتاد بعد انتهاء الدوام الدراسي"

قالت منال بخبث : لن تعود حنان معك إلى البيت من الآن فصاعدا ، سألتني بأن أخبرك ذلك فمن الصعب عليها أن تخبرك بنفسها و بأن صداقتك معها لن تكون كما السابق كونها عضوة في الجمعية.

أجابتها مها مستغربة : حنان قالت لك ذلك.

ردت منال مستائة و هي تلعب بخصلات شعرها الحريرية : لقد كانت غاضبة ، إن وضعها الإجتماعي سيكون مختلفا عنك من الآن فصاعدا و هي بحاجة بأن تجد لنفسها أصدقاء مناسبين أكثر لها.

غادرت مها غاضبة و هي تقول : حسنا فهمت أخبريها بأنني لها من الآن فصاعدا سوى الإزدراء.

رجعت منال إلى الصف وعلى شفاهها ابتسامة عريضة لتلتقي بحنان التي لم تزل تحزم كتبها و هي تقول لها : أسرعي فأنت بطيئة كما تعلمين ، فلقد وعدنا الأميرة بأننا سنرتب الزهور من أجلها ، علينا بأن ندخل إلى الجمعية مع بدء حفل الاستقبال.

أجابتها حنان في عجل : حسنا سأنتهي في دقيقة واحدة.

منال و هي تسحب حنان معها : أسرعي كم أنت خرقاء سأخبرك عن كل ذلك لاحقا.

أشواك الشك



أخي العزيز قطع حديثنا صوت قرقعة غريبة التفتنا إليها فكانت عصمت و هي تحاول أن تتناول عدة أقراص من الدواء

أسرعت نوال نحو عصمت المدهوشة لتمنعها فأخذت أقراص الدواء منها و رمتها بعيدا و وجهت لعصمت صفعة و صرخت في وجهها : أنت تثيرين غضبي لا زلت تتناولين هذا النوع من النفايات ألا تفهمين؟

أخي العزيز ردت الآنسة عصمت الصفعة بصفعة أخرى قوية للآنسة نوال و هي تبتسم

أجابت عصمت نوال بابتسامة ساخرة بينما تتناول حبوبا أخرى : لا زلت امتلك علبة أخرى.

قالت نوال في غضب : ماذا؟

ردت عصمت مع ضحكة خفيفة : ذاك وجه جميل ، حين أرى عيناك تحملان نظرة كهذه فهذا يجعلني سعيدة بأنني ما زلت حيةَ.

ريم قالت لحنان و منال : ماذا تفعلان هنا نحن ذاهبات إلى الجمعية.

أخي العزيز التفتت عصمت إلى الخلف حيث صوت وقع أقدام الآنسة ريم فتغيرت ملامح وجهها ، حيث اقتربت منها في حين هي الأخرى اندهشت لرؤية عصمت و كان التوتر واضحا على كليهما و هما تتبادلان النظرات ، نظرات تخفي الكثير من المشاعر الدفء و الغضب و الرضا و السخط أي مزيج عجيب هذا من المشاعر

قالت ريم لعصمت مغمضةً عينيها : هلا رافقتنا فثمة عدد كبير من الأمور التي أحب أن تساعدينا فيها؟

أجابت عصمت بصوت خافت ينم عن الطاعة المطلقة و العمياء و على الفور ، بينما ريم كانت تضحك ضحكة خفيفة : نعم.

أخي العزيز الآنسة سانت جست أصبحت فجأة مطيعة!

زجرت نوال عصمت : عصمت كم من المدة ستظلين ، حتى تخلعي ذاك السوار؟

أخي العزيز إكتفت الآنسة عصمت بالنظر إلى الآنسة نوال بنظرات حادة و مضت تتبع الآنسة ريم بخطى متراصفة كجندي يتبع قائده

في بيت الجمعية توسطت ريم القاعة ثم باشرت بتوزيع أوامرها : رجاءا ضعي هذه الأزهار هنا ، من فضلك حركي الطاولة إلى الزاوية هناك و رجاء ضعي آلة خرم الزهور هناك ، من فضلك عصمت امسكي بطرف الطاولة هنا؟

أخي العزيز لماذا في هذا العالم هي؟ بالذات

قالت ريم : منال الزهور التي رتبتها هل يمكنك جلبها إلى هنا من أجلي؟

"و في أثناء ذلك كانت ريم تبتسم بخبث وهي تمسك طرف آلة خرم الزهور ذو الإبر الحادة المسننة"

أخي العزيز كنت أراقب الموقف بتساؤل إذ لم أفهم بعد سبب وجود الآنسة عصمت و ما الذي ترمي إليه الآنسة ريم بطلب مساعدتها و بينما أنا كذلك ، إذا ألاحظ يد الآنسةريم تقترب من آلة خرم الزهور ثم تدفعها لتسقط مباشرة على يد الآنسة عصمت و لكنها كتمت تأوهها بضغطها على أسنانها بقوة

صرخت حنان مذعورة : يا إلهي.

*أخي العزيز تفاجأت عضوات الجمعية بما حدث فصرخت إحداهن مندهشة : إنها آلة خرم الزهور.

أخي العزيز بينما كانت يد الآنسة عصمت تنزف ، إكتفت الآنسة ريم تنظر إليها بنظرة الانتصار، بينما هي بادلتها نظرات الغضب. و لكنني لا أفهم لما فعلت الآنسة ريم ذلك؟

أخي العزيز و حين التفقن جميعا إلى ما حدث كانت ري واقفة تحمل آلة خرم الزهور بيدها و تمد الأخرى المصابة مع منديل إلى ريم بنظرة الآمرة التي لا تقبل الرفض و ريمتنظر إليها بنفس النظرة نظرة النصر

كانت عصمت تمسك بآلة خرم الزهور بيدها تناشد ريم بأن تسعفها ، بعد أن أخرجت المنديل من جيبها : فلتداويني رجاء ، خذي هذه أريدك بأن تفعلي ذلك ، أريدك أنت.

لكن ريم أبت ذلك و أدارت لها ظهرها و هي تشير إلى منى قائلة : لتعقمي جرح عصمت.

أجابتها منى : حسنا.

إلا أن عصمت ظلت تنادي ريم و تناشدها خائبة : أريدك أن تفعلي أنت ذلك.

أخي العزيز و لكن ما حدث غريب ، فالآنسة ريم إكتفت تنظر إلى الآنسة عصمت بخبث و هي تنصرف

التفتت حنان إلى عصمت ثم أخذت بيدها المصابة و هي تحاول مداواتها : أتركي آلة خرم الزهور.

أخي العزيز أنا واثقة بأنني رأيت الأميرة ريم تفعل ذلك متعمدة

التفتت ريم غاضبة وهي ترى موقف حنان مع عصمت بينما منال قالت منصدمة : حنان لم يتوجب عليك فعل ذلك.

أخي العزيز لم أكن مخطئة ، هذا صحيح فهي عمدا ألقت بآلة خرم الزهور نحو الطاولة ، فعلت ذلك لغرض ما أجل و لكن لِمَ تفعل ذلك؟

همت عصمت بالإنصراف والسرور بادٍ على وجهها بينما حنان تفاجآت وقالت : ماذا؟ تبتسم بعد كل ما حدث.

بدأت منال بلوم حنان على مخالفتها لريم : لم يتوجب عليك عمل ذلك ألم تري كيف كانت الأميرة تحدق بك بفظاعة أنت حمقاء لم يتوجب عليك عمل ذلك ، أخبرك بذلك حتى تعلمي بأنه لا يجب عليك عصيان الأميرة مهما كان الأمر. إنه ممكن لطالبات الصفوف العليا بأن يصوتوا على طردك من الجمعية ، و في المقام الأول والد وَيم هو أحد أعضاء اللجنة التي تدير هذه المدرسة ، حسنا كل شيء على ما يرام هل تستمعين إلي يا حنان؟

أخي العزيز حقا فعلت الآنسة ريم ذلك عمدا ، كبرياء الآنسة عصمت بحسٍ ذو هالة رجولية

استمرت منال تهمس لحنان قائلة : هناك الآنسات الفاضلات منى الثانية في القيادة مع الآنسة ريم و إلى جانبها الآنسة شادن. و أيضا الآنسان شيرين و ميرفت و نادية ، إنه لغز كيف أن هؤلاء الثلاث إنضممن إلى عضوية الجمعية.

أخي العزيز نادت الآنسة ريم وصيفاتها لتسليم الزهور لعضوات الجمعية الجدد

تلت منى على العضوات قسم الانضمام للجمعية : حسنا إذا على العضوات الجدد التقدم لتوقيع القسم الخاص به من أجل الإخلاص و الوفاء للجمعية ، هل تقسمين يا منال و حنان بأن تكونا عضوتين مخلصتين للجمعية و بأن تلتزما بقوانينها و تطوعان نفسكيما بالحب و الكرامة لإزدهار الجمعية؟ و هل تقبلان الزهور و المصافحة من طالبات الصفوف العليا.

استمررن الطالبات بمن فيهن منال و حنان بالتقدم و هن يقلن : أجل سأفعل ذلك ، أقسم.

ثم لاحقا تبادلت العضوات الكبار و هن سعيدات و مبتسمات التهاني بينالعضوات الجديدات قائلاتٍ: مبروك أيتها العضوة الجديدة.

اخي العزيز كان كابوسا بحق ، حيث أنني حلمت بأن الآنسة ريم نادت على و حين اقتربت منها أبرزت لي آلة خرم الزهور ، فصرخت ذعرا طلبا للمساعدة فاستيقظت و أنا أقول إنه حلم سيء سببه ما حصل أمامي في نهار ذلك اليوم

أدت صرخت حنان إلى استدعاء والديها و هما في حالة ذعر فقال لها : حنان ، ما الأمر يا حنان؟

جلست والدة حنان إلى جانبها فاخذت تتفقدها فطمأنتها حنان قائلة : لم يحدث شيء يا أمي ، حقا حلمت بكابوس مخيف.

والدة حنان قالت بعد إن ارتاحت : حسنا يا عزيزتي لقد جعلتنا نقلق عليك.

قالت حنان مطمأنة والدتها : أمي لا عليكِ.

رغم أن حنان قالت بأنه لم يكن سوى كابوسا مخيفا إلا أن القلق ظل مسيطرا على وجه والدتها فقالت : ماذا؟ تقولين لا شيء حدث

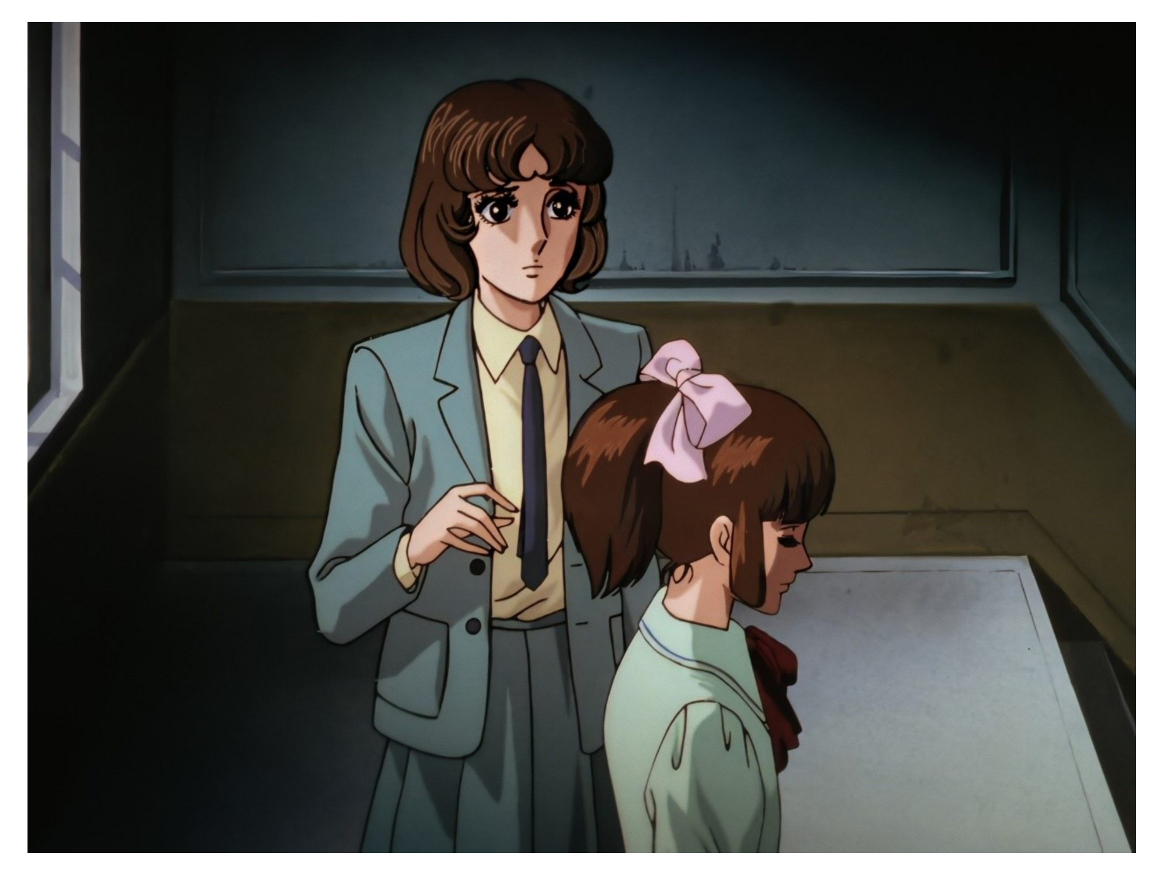
رجعت حنان مجددا تطمأن والدتها : لم يحدث شيء ، آسفة أمي فأنا بخير الآن.

والدها أوصاها قائلا : طابت ليلتك يا حنان حين تذهبين إلى النوم لا تفكري بالأشياء كثيرا و إلا فلن تقدري على النوم.

قالت حنان و هي تبتسم : حسنا أبي تصبح على خير.

أخي العزيز هذا ما أجبت به فكلما حاولت بأن أتجاهله كلما كانت الشكوك قوية في داخلي. و أتسائل إن كان أبي لديه طفل آخر في مكان ما. أخي العزيز لا أمتلك الشجاعة الكافية لأسأل والديَ حول ذلك ، و هل والدتي حقا قد أخذت رجلا لديه زوجة و طفل

ضائعة و وحيدة



بحثت حنان جيدا ولكنها لم تجد ملابسها الرياضية فسألتها منال قائلة : ما الخطأ؟

أجابتها حنان بحيرة : ملابسي الرياضية بكل تأكيد تركتها هنا ولكنها إختفت؟!.

أما منال الواقفة إلى جانبها فكانت منشغلة و هي غاضبة بشتم نهى التي تراقبهما بوجه تملؤه ابتسامة السخرية قائلة لها : أنت يا ابنة المحامي الفاسد.

ردت نها و هي منزعجة من منال قائلة : ماذا؟!

قالت حنان بانفعال مما رأته من تصرف بدر من منال : توقفي يا منال لا تفعلي ذلك. توقفي لا يمكنك الشك بالآخرين عشوائيا سأقصد إحدى صديقاتي لأستعير منها ملابسها الرياضية.

أجابتها منال قائلة : حسنا إذهبي الى غرفة تبديل الملابس بدوني.

قابلت مها حنان بجفاء قائلة : ماذا تريدين؟

ردت حنان بكل حب : مها.

قالت حنان بعفويتها المعتادة في حديثها مع مها و هي مبتسمة : حسنا مضت فترة على آخر لقاء لنا كيف حالك؟

مها أجابت حنان باستنكار : أسألك إن كان هناك شيء تريدينه مني؟

حاولت حنان المنصدمة تجاوز رد مها فأجابتها قائلة مع ابتسامتها : ملابسك الرياضية إن أحضرتها معك أيمكنني بأن أستعيرها منك؟

مها بكل برود قالت : لسوء الحظ لا أمتلك ملابس رياضية راقية ، تليق لإحدى عضوات الجمعية.

حنان قالت مصدومة : مها!

رجعت مها إلى صفها قائلة لحنان : هل قصدت غرفة صفك ولو لمرة واحدة من حينها يا حنان ، يجب عليك بأن تخجلي من نفسك.

قالت حنان غير مصدقة مما سمعته من مها: مها!

و بينما حنان خائبة وهي عائدة إلى صفها صادفتها على باب صف مها إحدى الطالبات قائلة : هل يمكنك بأن توقعي على هذه العريضة؟!

سألتها حنان مستغربة : لأجل ماذا هذه العريضة؟

فأجابتها تلك الطالبة : إنها عريضةٌ لتجبر حنان سعد التي استخدمت وسائل غير صادقة لتدخل إلى الجمعية ، لتنتسب إليها ، يوجد مسبقا بعض التوقيعات.

أخي العزيز تعالت أصوات ضحكات طالبات صف مها و نظرة السخرية تعلو وجه مها و هي جالسة على مقعدها تراقب ما يحدث بكل هدوء

"أجهشت حنان بالبكاء و هي منصدمة فغادرت سريعا"

أخي العزيز فظيع جدا ، ماذا فعلت؟ تمنيت نفس الشيء الذي تمنته الأخريات : تصرفت مثلهن ومع ذلك مها ، مها خاصتي

"وقفت حنان أمام إحدى النوافذ القريبة من صفها و استرسلت ببكائها"

أخي العزيز تشاركنا الطعام والشراب و أمضينا كل تجارب الحياة جنبا إلى جنب وأنا طفلة باكية و أنت كنت دائما تحميني يا مها. إذا استقلت من الجمعية فهل ستعود المياه إلى مجاريها يا مها ، لم أكن أحسب حسابي بأن موقفي سيكون هكذا لم أكن أحسب أي حساب

قاطعت منال و هي سعيدة بكاء حنان بقولها : حنان لم ينجح الأمر أليس كذلك ، حقا لم ينجح الأمر صحيح؟ لقد إستعرت لك هذه الملابس الرياضية من إحدى الأخوات في السنة الثانية لست بحاجة بأن تعتمدي على مها.

حنان متفاجآة قالت : منال!

منال قالت : ربما ستكون كبيرة عليك قليلا أسرعي و البسيها. حسنا لا أريد بأن أتأخر لذا سأسبقك سأراك لاحقا.

ودعت حنان منال قائلة : إلى اللقاء.

أخي العزيز أتسائل ثياب أي طالبة تكون من السنة الثانية إنها تضع عطرا على ثيابها الرياضية ، هي يجب بأن تكون رقيقة و جميلة

نوال بينما كانت تركض و هي تجري تمريناتها المعتادة قالت بعد أن رأت مفتاح خزنتها : رباه لقد نسيت بأن أغلق باب خزنتي.

أخي العزيز رأت باب خزنة إحدى الطالبات مفتوحا فأردت بأن القي نظرة لأعرف خزنة من تكون فهناك شيء ما بداخلها و لكن إذا بي أتفاجآ بالآنسة نوال تقف خلفي و قد أمسكت بيدي مانعة إيي بأن أنظر لمحتويات الخزنة

و إذا بنوال تصرخ بحنان رغم أنفاسها اللاهثة : هل رأيت شيئا ما في الخزنة؟

أجابتها حنان مرتبكة : أنا فقط.

نوال و هي لا تزال ممسكة بيدي حنان قالت : فقط ماذا؟ ماذا رأيت؟

حنان و الدموع في عينيها : لم أرى شيئا ، يداك تؤلمانني.

تداركت نوال الموقف بعد أن لاحظت بأن حنان لم ترَ شيئا فقالت لها مبتسمة : آسفة.

أخي العزيز ثم بعد ذلك أقفلت الآنسة نوال خزنتها بالمفتاح بينما كنت مستغربة من تصرفها

نوال قالت : باستطاعتك الذهاب الآن.

أخي العزيز ابتسامة الآنسة نوال كخشب الصندل

لم تمر أيام حنان بسلام و ظلت تتعرض للمواقف الصعبة ، إذ أن وجودها في الجمعية أثار حفيظة الكثير من الطالبات اللواتي سعين لإيذائها بما في ذلك طالبات المرحلة الثالثة إذ استوقفن حنان و سعين لإحتجازها فقالت الطالبة صاحبة القلادة : آنسة حنان نحن طالبات السنة الثالثة و نود أن نتحدث معك بخصوص شىء ما قليلا فهلا تفضلت معنا؟

حنان قالت مستغربة : ستبدأ الحصة الآن هلا تكلمنا بعد انتهاء الدوام المدرسي؟

سحبت صاحبة القلادة حنان المتوترة من يدها قائلة : لن نأخذ إلا القليل من وقتك فهلا أتيت معنا من هذا الإتجاه؟

فقالت صاحبة الشعر الأسود : عندما تخاطبك طالبات الصفوف العليا بإحترام عليك الإصغاء إليهن؟

قالت صديقة نهى : أخبريني يا نهى هل ستكون حنان بخير؟

نهى أجابت بسخرية : ستكون بخير ، إنهن من اللواتي يمتلكن ضغينة ضد الجمعية.

حنان و هي متوترة قالت : رجاء دعيني أذهب سوف يُقرع الجرس الآن.

قالت الطالبة صاحبة القلادة غاضبة آمرة : آنسة حنان فلتستقيلي من الجمعية؟

و الطالبة صاحبة الشعر الأسود القصير قالت : إن فعلت كما نطلب منك بدون شكوى سندعك تذهبين فورا.

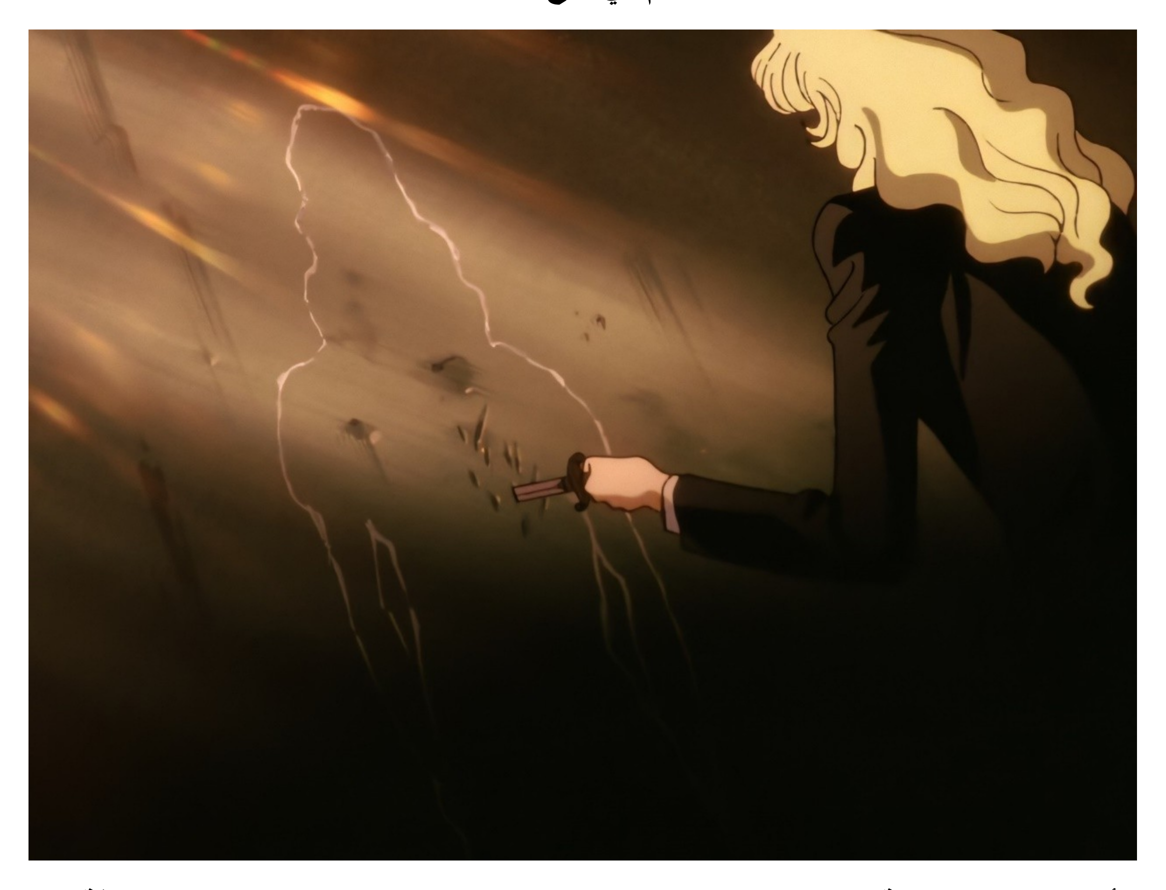
قالت حنان مصدومة : هل تهددنني؟

الطالبة صاحبة القلادة استمرت في كلامها قائلة : لا يمكننا تحمل هذا الظلم ، عليك أن تعرفي بأنه لا يوجد أي مجال لك لكي تنضمي إلى الجمعية فأنت لم تحضري الحفلة حتى ، بما أن الآنسة ريم تستغل صلاحياتها لإنضمامك للجمعية سنستخدم قوتنا لمنعك من ذلك.

قالت لها حنان و هي تبكي بعد أن صفعتها الطالبة صاحبة القلادة : و لكنك تهددينني.

فأجابت الطالبة صاحبة القلادة حنان بحسرة و غضب : كنا مرشحات لعضوية الجمعية في سنتنا الأولى في مدرسة سيران ، و سأشكرك إن لم تقولي عنا مثل هذا الإفتراء ، سأكتفي بإخبارك هذا القدر ، لقد رُشحنا للإختيار بجدارة لعضوية الجمعية لكن تم رفضنا ، إذا كانت تلك هي طريقتك الوحيدة لإفساد الوضع فهذا حسن آمل بأن ضميرك سيرشدك لفعل الصواب.

الظلام في برج الساعة



أخي العزيز الكراهية و الغضب و الغيرة و التشويش و القسوة و الإضطراب و حتى الرقة و الحزن العجيبين كلها اجتمعت معا في عيون هؤلاء الفتيات و إنها المرة الأولى التي أرى فيها مثل هذه العيون و حتى هذه اللحظة لم أكن أعلم بأن هذه المشاعر يمكن أن تجتمع معا مرة واحدة. أتسائل إن كان سيأتي يوم ستعكس فيه عيناي هذا المزيج من المشاعر

حنان كانت تمر من جانب صف ما مسموع منه الجمل التالية من إحدى الحصص : كان على ليندا أن تفكر بشأن زواجها والأمان مستقبلا ، و كان مهماً لها أن تكون مشهورة.

قالت حنان متفاجآة : هذا هو ، هذا صحيح إنه الباب المؤدي إلى ساعة البرج.

"كانت حنان تبكي و الدموع تتساقط من عينيها"

أخي العزيز غريب كان هناك اناس آخرون سبقوني إلى هذا المكان لكي يبكوا فأنا لست الفتاة الوحيدة التي تأتي إلى هذا المكان و لن أكون

***أخي العزيز كل تلك المرات التي لا تحصى، الكثير و الكثير منهن حين لم يستطعن الوقوف و مواصلة الحياة ، حين عصف حبٌ مشتعلٌ في صدورهن. حين سُحقن بالمشاكل مع صديقاتهن. في العام الماضي قبل إنضمامي لمدرسة سيران و العام الذي قبله. عاما بعد عام يا أخي. لقد عثروا على هذا المكان وهربوا إليه. هنا عانقن أنفسهن و بللن رُكَبَهُن بدموعهن اللتي لم يراها أحد سواهم.**

ثم اتكئت حنان بوجهها على الجدار ولفت عينيها جملة مكتوبة على الجدار قرأتها : كما يسقط المطر.

استمرت حنان بقرائة العبارة على حائط جدار ساعة البرج : كما يسقط المطر على المدينة تسقط الدموع على قلبي. ما هذا الوجع الذي يتسلل إلى قلبي. صوت المطر الناعم على الأرض و الأسطح. للقلب المسئوم أوه لحن المطر.

مقتبس من قصيدة il pleure dans mon coeur للشاعر برلين الفرنسي

أخي العزيز عندما سمعت الصوت القادم من أعلى البرج ، أيقظني ذلك من شرودي و حزني فصعدت الدرج المؤدي إلى الساعة و ما إن فتحت الباب المؤدي للساعة إذا بي أتفاجآ

قالت حنان : أوه إنه صوت الساعة دعني اتحقق من الأمر.

أخي العزيز ذهلت لرؤية سانت جست و هي جالسة و تحمل بيدها خنجرا وبجانبها كتاب و قد بدت خارج هذا العالم كليا لا أدري ما كان يدور في ذهنها فقد كانت غامضة فما عساها تفعل في مثل هكذا مكان مظل بمفردها

أخي العزيز انصدمت عندما رأيت سانت جست تدخن ، إنها فتاة سيئة ، حقا هي سيئة. إن هذا لأمر مفاجئ!

أخي العزيز شهقت مذعورة عندما مر من جانب رأسي خنجر رمته سانت جست على رسمة مخطوطة على الجدار

سانت جست قالت لحنان تشير بإصبعها نحو الخنجر : هلا جلبت الخنجر لي؟

أجابتها حنان : أوه أجل.

أخي العزيز إنني مذعورة فهذه الآنسة ريم. لا يوجد أدنى شك بأنه ظل الآنسة ريم فالرسمة تشبهها ، تشبه الأميرة ريم

قالت سانت جست و هي تبتسم : شكرا.

* أخي العزيز بعد أن تناولت الخنجر الذي رمته الآنسة عصمت مجددا نحو رسمة الأميرة ريم على الجدار ، كانت في عينيها بريق مخيف يعكس شيئا من الحقد و الكره والغضب في آن واحد ، كل تلك المشاعر اجتمعت دفعة واحدة في عيني الآنسة عصمت حقا أثارت الرعب في نفسي*

أخي العزيز إنني منصدمة كم مضى يا ترى على الآنسة عصمت و هي تفعل ذلك؟ حتما ليس منذ اليوم أو الأمس. يبدو أنه قد مضى زمن طويل على قيامها بذلك ، فعلامات أثر الخنجر حيث يشير موضع قلب الآنسة ريم في الرسمة على الجدار عميقة جدا ، فظلها مرسوم على الحائط بدقة

قالت سانت جست لحنان بينما هي تبكي واضعة يديها عند عينيها : سأغادر الآن.

و بينما هي تنزل من على الدرج قالت لحنان المبتسمة و قد أشارت لكفها التي عالجتها ذالك اليوم : أوه شكرا. شكرا. لأجل هذا.

ردت حنان مبتسمة : لم يكن شيئا يذكر. لا داعي للشكر.

ثم قالت حنان تحدث نفسها وهي تطير من الفرح : لقد انتبهت لي. لقد تذكرتني.

أخي العزيز عندما نزلت سانت جست بضعة سلالم ثم التفتت إليَ و قد مدت يديها نحوي تدعوني للنزول معها و لكنني كنت مضطربة و قد هزّني ذاك الإحساس لا أعرف السبب لكنني بدوت سخيفة نعم سخيفة ما الذي جعل حنان خاصتك تكون مشوشة و مرتعشة فكل ما كان يلزمني هو أن أمُدَ يديَ لأمسك بيديها لكنني ترددت فتركنها تمضي لسبيل حالها وجلست هناك اتسائل ما الذي يحدث معي؟! وكأن هناك خطبا ما بي

أخي العزيز فكرت في نفسي مليا حيلت مدي يديك يا حنان و أمسكي بيديها ، ذلك صحيح يا حنان فلتمضي قدما فهي لطيفة معك بما يكفي فهي ترغب بمساعدتك و التهدئة من روعك

كانت سانت جست مبتسمة و هي تنزل الدرج تنظر لحنان المضطربة ، ثم قالت لها : حسنا ، سأذهب الآن يا حنان فلتأخذي وقتك.

أخي العزيز يا إلهي كم إنني مضطربة و متوترة و الدموع تملأ عيني فقلبي يرتعش ، أي سحر ألقته علي الآنسة سانت جست حيث لا أرغب بمفارتها فثمة خطب ما بي ، ثمة خطب ما بي

أخي العزيز أتسائل ما الذي ستظنه بي سانت جست فهذا دائما يحدث لي عندما أكون بقربها. حيث أكون متكدرة و عصبية ، كم أنا سخيفة فهناك خطب ما بي. أخي العزيز حين غادرت ساعة البرج فكرت في أن أعرج على المكتبة و فيما كنت واقفة أبحث عن ضالتي فاجأتني الآنسة نوال

قالت الآنسة نوال مبتسمة بعد أن توقفت عن قرائة كتابها لحنان : إنه ذلك الرف هناك.

حنان ردت متفاجئة : أوه شكرا.

التفتت حنان مذهولة بعد ان رأت الآنسة نوال وهي تقول : ماذا؟

نوال قالت و هي تعرف سبب قدوم حنان للمكتبة : لا بد أنك تبحثين عن الرفوف المخصصة لكتب الثورة الفرنسية و سانت جست أليس ذلك صحيحا؟

حنان وهي لا تزال مذهولة : ما ، ما ، ما ، ماذا؟ لماذا أنت؟

نوال قالت في مرح : غالبا ضمن الأشهر الثلاث الأولى في بداية كل عام تأتي الطالبات للإصطفاف هنا و تنتهي الكتب من على هذه الرفوف بشكل مدهش ، بدأ الأمر منذ أن انتقلت رعصمت إلى مدرسة سيران.

أخي العزيز حاولت أن أخفي عنها السبب الحقيقي لقدومي لكن رغبتي كانت واضحة و سبب لي الإحراج بوضوح

نوال قالت لحنان : إنه لأمر جيد أن تقرأي من عدمه حسنا ، مهما كانت اسبابك.

أجابتها حنان : أوه شكرا. أنا ، أنا.

أخي العزيز تلعثمت بينما حاولت أن أجد سببا لسؤال الآنسة نوال وبينما كانت تحاول التكلم بدا عليها أنها منزعجة من بعض الطالبات اللواتي كن يسببن ضوضاء بحديثهن عن أحد الأفلام السينمائية أدى بها إلى الإنزعاج حد ذهابها إليهن و توبيخهن

قالت إحدى الفتيات اللاتي دخلت للتو إلى المكتبة : في فندق القصر كانتا الآنسة ليلى و سميرة.

فقالت الأخرى : كن هادئات و استمعن و أيضا.

قالت نوال توبخهن غاضبة : يا فتيات إن كان من الصعب عليكن إغلاق أفواهكن و إراحتها من الثرثرة فهلا كنتن لطيفات و فعلتن ذلك في الخارج. أنا متأسفة لإخباركن بأن هذه مكتبة ، ألا تعلمن أين أنتن متواجدات ، هذه مكتبة ، عليكن بأن تتحدثن بصوت خفيض و على الجميع بأن يكن هادئات هنا.

فقالت إحداهن : أوه.

و قالت التي تضع وردة في شعرها : كاورو نو كيمي.

أخي العزيز كم تبدو كاورو نو كيمي طالبة مجتهدة

بعد أن انتقت حنان ما ترغب به من الكتب أزعجتها الموظفة المسؤولة عن المكتبة إذ قالت : بحثت عن بطاقة استعارتك للكتب بين ملفات طلاب المرحلة الإعدادية لكن دون جدوى فلم أفلح في العثور عليها ، الآنسة حنان سعد أليس كذلك؟

كانت حنان مستغربة و متفاجآة فقالت : ويحك.

الموظفة المسؤولة عن المكتبة قالت و هي منحرجة : رجاء اعذريني يا عزيزتي!

تصورّ يا أخي العزيز !!! إهمال هذه الموظفة المسؤولة عن إعارة الكتب كم أنا غاضبة جدا ألا يوحي مظهري بأنني طالبة في المرحلة الثانوية

أريدك



بينما كانت منال تغادر المدرسة بعد انتهاء الدوام الدراسي رأت حنان فابتسمت وقالت : ها هي ذي هناك.

لا تزال حنان تفتقد صديقتها مها وهذا ما دفعها للإعتقاد بأن الكفين اللتين تغطيان عينيها هما كفيها وصرخت بفرح : أوه ، م،م مها ، لابد أنك مها ، ههه ههه فلتبعدي يديك فلتبعديهما.

"إصرار حنان على هذا الإعتقاد أصاب منال بالإحباط"

تفاجآت حنان عند رؤيتها لمنال فقالت : من الآنسة منال!!

منال كانت مبتسمة وعيناها مشعتان بالأمل فقالت لحنان و هي في حيرة من أمرها : عليّ أن أعتذر لأنني لست مها ، الخبر الأكثر الأهمية هل لديك وقت فراغ ، السبت القادم سأحتفل بعيد ميلادي. أتمنى حقا بأن تأتي لن أجبرك على ذلك.

أجابتها حنان بسرور : نعم سأحضر بكل فرح.

و لم تحسب حنان الكثير لإجابتها تلك ، التي جعلت منال تقفز من الفرحة و تعاود سؤال حنان : هل أنت متأكدة بأنك ترغبين بحضور عيد ميلادي ألا تأبهين إلى سمعة والدي ككاتب ساخر؟!
أجابتها حنان رغم كونها في الحقيقة قلقة من الأمر : لا و لما ذلك؟

أمسكت منال بيد حنان و قالت لها فرحة : أحقا ستأتين أحقا؟ سوف أخبر أمي أنا جدا سعيدة بالتأكيد ستأتين هذا وعد منك؟ إنه بعد الظهر يوم السبت نحن سنستأجر القاعة الزهرية في الفندق الملكي من أجل الإحتفال. لا شيء خاص و لكننا سنحظى بتناول وجبة لذيذة ثم سنأخذك في جولة حول منزلنا.

وقفت حنان مترددة والتوتر يتملكها وهي تقول : الفندق الملكي في القاعة الزهرية. كان يتوجب علي بأن أقول لا.

أخي العزيز حشرت إبهامي في سلسلة الحقيبة النسائية التي أحملها ، ما الذي أنا مقدمة عليه ما الذي افعله ؟! أي نوع من الناس سيحضرون الحفل؟ أراهن بأنني سوف أخرج مثل إبهام ملتهب "مصطلح يشير على إختلاف الشخص عمن حوله فحنان فتاة من طبقة متوسطة مقارنة مع منال التي هي غنية عدا عن تفكيرها بغيرها من الحضور الذين هم أغنياء كمنال اغنياء"

حين وصلت حنان إلى باب القاعة كانت مرتبكة فسألت الموظف بتلعثم : المعذرة القاعة الزهر.. أجابها الموظف مبتسما و هو يرافق حنان للدخول إلى القاعة الزهرية الفخمة : أظنك الآنسة حنان رجاء تفضلي من هذا الطريق.

أخي العزيز لا يمكنني أن أقف أكثر من ذلك إن قلبي يخفق بشدة ما الذي يسعني بأن أقوله؟

في أثناء ذلك نهضت منال من مقعدها لتحيي حنان فرحة : مرحبا بالآنسة حنان.

قالت منال والإبتسامة تعلو وجهها لأن صديقتها المقربة حضرت لحفلتها : شكرا لمجيئك وتلبيتك للدعوة كنا ننتظرك تفضلي من هنا.

انحنت حنان لمنال و والدتها بإحترام وتوتر ظاهر قائلة : عي.. عيد ميلاد سعيد شكرا على تكرّمك لدعوتي لحفلتك لهذا اليوم.

أما منال فراحت تناديها : تعالي حنان فلتبعدي التوتر عنك و الترحيب الرسمي و تعالي لنبدأ بتناول الطعام بدلا عن ذلك.

وقفت أم منال لتسلم على حنان بقولها : أهلا بك أنا والدة منال يبدو بأنك دائما لطيفة مع ابنتي أشكرك على ذلك.

أخي العزيز لا أزال متوترة ، إن منال جميلة جدا بشكل لا يصدق اليوم أكثرعن المعتاد. أتسائل إن كنت سأقوى على إطفاء ستة عشرة شمعة دفعة واحدة

قالت منال متحمسة فيما بدت حنان مستغربة : ها أنا ذا سوف أطفئ الشموع.

أخي العزيز لم تفلح منال في إطفاء الشموع دفعة واحدة مما أثار هذا الأمر إستيائها وهذا جعل حنان تبدو مستغربة أكثر و أثناء ذلك تقدم النادل نحو حنان يحمل بيده طبقا من الطعام ومن الجانب الآخر بدأت الفرقة الموسيقية تعزف الموسيقى

قالت منال مبتسمة لحنان و هي تمسك في يدها بطبق من الطعام : رجاء تفضلي وتناولي ما ترغبين به أترغبين ببعض الكعك أم العصير سنأخذك إلى منزلنا بعد برهة من الزمن.

مع الوقت ازداد توتر حنان أكثر حين لاحظت بأنها الضيفة الوحيدة لحفل مكلف في قاعة فخمة فسألت منال : ألم يحضر الضيوف الآخرون بعد؟

أجابت منال حنان كمن لا يهتم و هي تتناول شيئا ما من صحنها : أنت الضيفة الوحيدة!

حنان ردت مدهوشة : ماذا؟!

منال و قد بدا عليها الإنزعاج : ألم تسمعيني؟ أخبرتك بأنك المدعوة الوحيدة!

حنان وهي مذهولة : أأنا الوحيدة؟! إستأجرت قاعة فخمة و وليمة من أجلي.

أجابت منال بدون تردد : و ما الضير؟! في العام الماضي أقمنا الحفل هنا أيضا و لم يكن هناك ضيوف سوانا أنا و والدتي فحسب.

أخي العزيز صعقت لسماع ذلك من منال ، في العام الماضي فقط كانت هي و ووالدتها!

استمرت منال تتحدث مع حنان مبتسمة شابكة يديها ببعض وهي مغمضة عينيها تقول في ثقة : فحتى لو كنت أتعبت نفسي في دعوة الناس ما كانوا سيحضرون على أية حال و لكن عليك أن تأكلي الآن هل هناك أغنية تودين سماعها؟

أخي العزيز كنت حزينة لسماع ذلك من منال مما جعلني أستاء قليلا

قالت منال و هي سعيدة و قد نهضت من على مقدعها : دعيني أتذوق المعجنات التي جلبتها معك أوه إنها رائعة و لذيذة جدا. أنت حقا بارعة في خبز الكعك لأول مرة أتلقى هدية رائعة كهذه.

أعقبت حنان على رأي منال ضاحكة : ههه

بينما كانت منال تستمتع بتناول البسكوت الذي جلبته حنان لها كانت تعد القهوة وهي تقول لحنان : لدي قهوة سنشرب القهوة الملكية ، أوه القهوة جاهزة سأسكب بعضا منه لنا.

حنان قالت بفرح لمنال بينما كانت تسكب القهوة : أمم منال إن أحببت سأجلب لك الفطائر من حين لآخر.

منال ردت بإستياء : إذا كان ذلك بدافع الشفقة في تلك الحالة إذا لا ، شكرا لك! أنا راضية بالحالة التي تمضي بها الأمور الآن ، آسفة لتخييب ظنك.

أجابتها حنان مرتبكة لتزيل سوء فهمها : الأمر ليس كذلك.

اقتربت منال من حنان ممسكة بيديها فسرعان ما استدركت قولها بالإعتذار وهي تقول بلطف : أدرك ذلك أنا آسفة. حقا تفضلي بزيارتي من حين لآخر فانا أحبك. ما رأيك أن تعلميني كيف أخبز الكعك مثلك.

أجابتها حنان متفاجآة : ماذا الآن؟

دقت الساعة معلنة السادسة والنصف نهضت حنان متفاجآة : متى تأخر الوقت علي بأن أعود إلى البيت أمي سوف تقلق علي إن تأخرت.

لكن منال وقفت منصدمة معلنة رفضها لذلك : ماذا ، ل.. لا! لا يمكنك المغادرة!

إبقي في منزلنا الليلة.

حنان و هي في حيرة من أمرها : و لكنني لم أخطط للبقاء في منزلك.

قالت منال في محاولة يائسة منها لإقناع حنان : الأمر على ما يرام أليس كذلك؟ إبقي حسنا.

قالت منال غاضبة في وجه حنان و قد إعترضتها بوقوفها أمام الباب : لا! لا يمكنك الذهاب!!.

قالت حنان و هي متوترة : ر.. رجاء في المرة القادمة سأحصل على إذن من أمي وسأبقى عندك لكن هذه المرة لا أستطيع.

منال يوجهها الجاد وهي تضحك قالت : لا!! لن أدعك تذهبين. أنا لن أدعك تذهبين ، حتما لن أفعل. إن ذهبت سوف أقتلك. انصدمت حنان من ردة فعل حنان فقالت : أخي العزيز

أمام إصرار منال ترائت أمام ناظري حنان صورة كل من الآنسة عصمت وهي تضع غصن زهرة في فمها و نوال التي تضع يدها في جيبها بينما منال قالت مهددة : سأقتلك إن فكرت بالمغادرة.

حنان قالت بتوتر : رجاء لا تمزحي بشأن ذلك دعيني ، دعيني أذهب.

"دفعت منال حنان بقوة و خرجت من الغرفة و أغلقت الباب على حنان لتمنعها من المغادرة"

حنان و هي مضطربة و متوترة من تصرف منال فقالت : أوه. ماذا تخالين نفسك فاعلة يا منال ، دعيني أذهب ، إفتحي الباب ، توقفي عن المزاح ، فالأمر ليس مسليا. منال.

منال و هي تبكي : لن أدعك تذهبين!! لا مجال لأدعك تذهبين!!.

استمرت حنان تبكي و هي تطرق الباب قائلة لمنال : إفتحي الباب يا منال ، دعيني أذهب رجاء ، ماذا لو وعدتك بأن أبقى في يوم آخر. منال. إفتحي الباب ، إفتحي الباب.

والدة منال جائت بعدما سمعت الضجة فقالت تؤنب منال : ماذا تحسبين نفسك فاعلة يا منال ، ماذا تفعلين.

ردت عليها منال في غضب : اذهبي بعيدا عني.

منال فزعة و غاضبة اندفعت نحو حنان بكل طاقتها و قد أمسكت بشعرها : أوه. لا يمكنك أن تذهبي!!

حنان وهي خائفة : أنقذيني يا أمي ، أنجديني يا أمي.

منال و هي لا تزال ممسكة بشعر حنان الخائفة بقوة و هي غاضبة : لن أدعك تذهبين.

في تلك اللحظة والدة منال تدخلت لتساعد حنان لتهرب من قبضة ابنتها منال المتفاجآة من أمها قائلة : منال.

هربت حنان مذعورة و هي تقول : أنقذيني يا أمي!!. أنقذني يا أخي العزيز!!.

استمرت منال باكية حزينة تنادي حنان التي لم تتوقف عن الركض : حنان!! أنتظري يا حنان!!

الانتكاس و القلب المكسور



أخي العزيز بعد الموقف المريب الذي قامت به منال لم أعد أحدثها و حتى حينما حاولت أن تحدثني

بعد يومين في المدرسة في قاعة الصف حينما جلست حنان في مقعدها إلى جانب منال التي قالت لها مترددة : صباح الخير يا حنان. آسفة بخصوص يوم الأمس.

حنان ردت في إنزعاج : إبقي فحسب بعيدا عني!!.

"تحطمت منال كليا من ردة فعل حنان"

أخي العزيز أنا خائفة لا أعرف بماذا تفكر به منال في هذا العالم كله ، لا أفهمها أنا فقط خائفة

وجدت نهى في هذا الموقف فرصة لتشمت بمنال وتضحك بأعلى صوتها مستهزئة : آه انظروا من المهجورة و الآن بما أنه لم يعد يوجد لديك أي صديقة هنا أفترض أنك سترجعين لتصبحي القطة المدللة لطالبات الصفوف العليا.

ما إن إنتهت نهى من كلماتها تلك حتى تلقت صفعة قوية أردتها طريحة على الأرض من منال الغاضبة قائلة لها : انتبهي لكلامك جيدا فأنا اليوم مضطربة.

أما حنان فكانت قد خرجت قاصدة مطعم المدرسة وهناك حاولت بأن تحصل على قنينة حليب بالقهوة فنادت : قهوة بالحليب ، قهوة بالحليب ، رجاء قنينة واحدة.

أخي العزيز و لكن كان الإزدحام شديدا و صوتي بالكاد يُسمع من بين الطالبات الأخريات لكن إحداهن مدت لي يدها لتعطيني ما طلبت إنها الآنسة نوال

قالت نوال مبتسمة : تفضلي القهوة بالحليب.

قالت حنان المتفاجآة : أوه ، شكرا.

ورفعن الأخريات طلباتهن إلى الآنسة نوال : كاورو نو كيمي و أنا أيضا أريد قنينة حليب بالقهوة.

و طالبة أخرى قالت : و أنا أريد خبزا بالكاري.

تضايقت الآنسة نوال و صرخت بهن قائلة : لست هنا لأرفع طلباتكن. حسنا ، بدءا من اليوم أنا لن أتغيب عن تدريبات الفريق فالبطولة المحلية قد اقتربت. و عصمت لم تحضر على الإطلاق ومستوى الفريق تراجع بشكل مفاجيء.

أخي العزيز الآنسة سانت جست هي في فريق كرة السلة؟!

غادرت الآنسة نوال مطعم المدرسة بصحبة حنان وسألتها في طريقها : ماذا حدث لشريكتك في الجريمة فهي ليست معك اليوم؟

حنان أجابت : منال قالت بأنها لا تود تناول الغداء اليوم.

فقالت لها نوال : أنتما الإثنتين حينما لا تمرحان مع بعضكما كالجراء. فإن غرفة صفنا تبدو كقطعة حلوى الأميتسو اليابانية الفاقدة لطعمها وحلاوتها.

أخي العزيز استغربت كلمة تمرحان التي قالتها الآنسة نوال لوصف صحبتي مع منال!

أحست نوال بالوجع في صدرها فأمسكت بمكان الألم محاولة كتمه و لكن حنان لاحظت ذلك فسألتها في قلق : كاورو نو كيمي أنت شاحبة كالورقة و تتعرقين أيضا!

نوال ردت مضطربة : أنا بخير إطمأني يا حنان.

حنان لم ترتح لما سمعته : آنسة كاورو هل حقا تشعرين بأنك بخير؟ فأنت شاحبة.

و لما لم تستطع نوال كتمان ألمها أكثر طلبت من حنان بأن تساعدها قائلة : آسفة لتسببي لك بالمتاعب. أيمكنك أن تجلبي لي بعضا من مسكن الألم؟

أجابتها حنان : مُسكن الآلام ، مُسكن الآلام صحيح؟

نوال قالت بصعوبة و هي تلملم شتات ضعفها : سأنتظرك في غرفة الصف حتى تأتين ، إجلبيها من عصمت.

ردت حنان في عجلة من أمرها : سأجلبها لك في الحال فانتظريني.

نوال قالت و هي ما تزال تتألم : آسفة إنها في القسم د 2.

انطلقت حنان مسرعة بحثا عن عصمت و أول مكان قصدته كان غرفة صفها و حين سألت عنها طالبات صفها أجبنها في الحال : عصمت؟ لقد غادرت قبل وقت قليل حاملة جيتارها متجهة نحو السلم الشمالي.

إعتذرت حنان من الطالبات : آسفة على إتعابي لكن.

أخي العزيز ركضت بأقصى ما أملك من طاقة و أنا خائفة. الآنسة سانت جست ، الآنسة سانت جست عليّ أن أجدها بسرعة ، فالآنسة كاورو الآنسة كاورو إنها تحتاج إلى المسكنات

أخي العزيز وصلت أخيرا إلى السلم الشمالي وقد أيقظني من شرودي صوت نغمات الغيتار فاشتعلت فرحا لما رأيت الآنسة عصمت تقف في أعلى السلم تعزف على جيتارها وتغني و هي محاطة بالمعجبات

نظرت عصمت بحزم نحو حنان التي نادتها قائلة: آنسة سانت جست. آنسة سانت جست كاورو نو كيمي إنها.

قالت حنان مذعورة لعصمت من بعيد و هي تحاول بأن تخترق الطالبات من حولها : الآنسة كاورو بحاجة إلى مسكنات الألم. رجاءا دعنني أمر إلى سانت جست. سانت جست.

فقالت إحدى الطالبات منزعجة : ماذا تفعلين؟

و قالت طالبة أخرى في ازدراء : لا تدفعينا يا للعار.

فإضطرت حنان إلى الصراخ و المناداة على عصمت بخوف و قلق : آنسة سانت جست هل أنتِ تسمعينني؟ ألا يمكنك ذلك؟ رجاء تعالي إلى هنا!!.

أخي العزيز إلا أن الطالبات لم يسمحن لي بالعبور و بينما أنا أصارع للوصول إلى عصمت حتى تعرضت إلى الدفع من قبل الطالبة ذو الشعر الأسود

و في أثناء ذلك قالت الطالبة ذو الشعر الأسود في غضب : يا للإزعاج إذهبي إلى هناك.

أما الطالبة الأخرى فقالت في غضب أيضا : أنت تسللت إلى الجمعية عن طريق الغش و الخداع ، فأنت دائما تفرضين نفسك في كل شئ.

أخي العزيز أدى دفع تلك الطالبة لي إلى سقوطي من على السلالم إلى الأسفل مما أحدث جلبة فكثراللغط بين الطلبات و هن يتهمن بعضهن البعض

فقالت صاحبة الشعر الأسود في خوف : لم أكن أنا بل كان أنت يا هذا فأنا لم ألمسها.

و الطالبة الأخرى أجابتها قائلة في خوف : و لم أكن أنا أيضا.

أخي العزيز في أثناء ذلك التفتت عصمت متفاجآة لتنظر نحوي إثر ما حدث كانت نظراتها جادة جدا فقد إكتفت بالتحديق رغم صراخي المستمر بأن الآنسة نوال بحاجة إلى المسكنات يا لها من مستهترة

حنان قالت نتيجة لسقوطها : رباه.

أخي العزيز توقفت للآنسة عصمت عن العزف فنزلت من على السلالم متجهة نحوي و هي مبتسمة على غير عادتها حقا لقد أثارت غضبي

و ما أن إقترب عصمت من حنان حتى هتفت : الآنسة كاورو تطلب بعضا من مُسكنات الألم إنها تتألم.

انصدمت عصمت مما سمعته فواجهت حنان بالسخرية واضعة يدها على رأسها و هي تضحك قائلة : أوه ، أوه صاحبة الرأس سميك ذاك. لا بد بأنها تواجه ألما فظيعا ها ها ها.

أخي العزيز انزعجت لردة فعلها فقطعت ضحكتها بصفعها على وجهها مما صدمها فجذب أنظار الجميع نحوي ، لكنني لم أستطع تحمل إستهتارها بينما أنا جادة

قالت حنان و هي تبكي : رجاء أعطيني بعضا من مسكن الألم. ما المضحك في الأمر؟! صديقتك تعاني من الألم الشديد.

نظرت عصمت نحو حنان و هي تبتسم فقالت لها حنان باكية : ماذا الآن؟

أخي العزيز وضعت عصمت خنصرها على شفتها ثم بدأت تبحث عن المسكنات في جيوبها و بأسلوب مسرحي كما لو أنها مصرة على أن تسخر من الموقف فأستخرجت من جيوبها الكثير من الأدوية مما أدى إلى إستيائها ، أثار تصرفها هذا إستغرابي فلم أرى في حياتي كلها شخصا يمتلك في حوزته هذا العدد الهائل من الأدوية

قالت عصمت لحنان التي تنظر نحوها بعطف : هذه مهدئات و هذه منشطات و هذه الحبوب المنومة و هذه فيتامينات و هي تحتوي بداخلها على فيناسيتين (عقار مهديء لآلام الكِلية) لابد أنه مناسب لتسكين ألمها أعطها إياه و أخبريها بأن لا تتناول الكثير منه.

أخي العزيز انصدمت من جميع هذه الأدوية التي تمتلكها عصمت و بعد أن أخذت مسكن الألم منها غادرت على الفور بينما كنت ألف وجهي عنها و الحيرة لا تفارقني لكن تفكيري بألم الآنسة نوال كان شيغل بالي أكثر عن الآنسة عصمت

و في أثناء ذلك قالت عصمت و هي تنظر لحنان بتعجب : لقد صفعتني دميتي بوبيي.

كانت حنان غارقة في دهشتها ولم تجد ما تقوله لعصمت التي بقيت تحدق بها بصمت فقالت بارتباك : شكرا.

أخي العزيز فيما انطلقت عائدة إلى الآنسة نوال ظللت أفكر بعصمت و بحملها لهذا العدد الكبير من الأدوية معها ، حقا إنني غاضبة فالكثير من الأدوية والكثير منها ثم وصفها لي بدميتي بوبيي فإنها بذلك قد جعلت مني أضحوكة. أجل جعلت مني أضحوكة ، فهل يعني ذلك بأنني بالنسبة لها لست سوى مجرد أداة للتسلية

فقالت إحدى الطالبات مستائة : من تحسب نفسها؟

و كذلك طالبة أخرى قالت في إستياء من أمرها : إنها مغرورة و معتدة جدا بنفسها.

بينما قالت عصمت التي لم تصدق صفع حنان لها : دميتي بوبيي التي صفعتني.

أخي العزيز في طريقي بالعودة إلى الآنسة نوال صادفت الأميرة ريم حقا إنني متفاجآة

ريم استوقفت للحظات حنان : من فضلك تعالي معي إلى هنا قليلا.

حنان أجابت مرتبكة : نعم

ريم : لقد ذهبت قبل قليل لرؤية عصمت صحيح؟ عن ماذا تتحدثان أنتما الإثنتان ، و ما شأنك بها؟

حنان : ل.. لا شيء حقا أمم. الآنسة نوال طلبت مني بأن أجلب مُسكن الألم من الآنسة عصمت ، أمم.

لم تصدق ريم حنان بسهولة و راحت تستجوبها بانفعال ثم قالت لها : أحقا ذلك كل شيء.

أجابتها حنان متوترة: نعم ذلك كل شئ.

ريم قالت آمرة ناهية لحنان بحزم : سأعطيكِ نصيحة صغيرة سيكون من الجيد بأن لا تلتقي بالآنسة عصمت وذلك لمصلحتك.

قالت حنان مستغربة : التقي بها و لكن أنا أبدا لم أفعل.

قاطعتها ريم و هي تضحك : حسنا الأمر على ما يرام لا تقلقي بشأن ذلك. لن تغادري الجمعية لأنك إن فعلت ذلك سيعني ذلك بأنك تؤكدين الشائعات العديمة الأساس التي تدور حولك هل تفهمين؟ و إن حاول أحدهم مضايقتك فأنا سوف أحميكِ دائما.

أخي العزيز قالت الآنسة ريم ذلك ثم انصرفت لتتركني أفكر بكلامها الذي يثير الكثير من علامات الإستفهام و الريبة ، إذا غادرت فهذا سيعني بأنني أعترف بتلك الشائعات

و في وقت ما من ذلك اليوم و بينما كانت حنان في مدرستها تلقت والدة حنان رسائل و طرد بريدي موجهة لحنان من ساعي البريد الذي قال لها : ها هي رسائلك تفضلي.

فقالت له والدة حنان : شكرا لك على جهودك. ماذا هناك رسالة ما لحنان أمر غير إعتيادي.

وبعد أن انصرف ساعي البريد انصدمت والدة حنان من اسم المرسل فقالت : من نديم ، نديم سعد!.

و في أثناء ذلك في غرفة نديم قال مروان مبتسما هو يحمل بيده كأسا من العصير : إذا يا نديم فلقد قررت أخيرا بأن تقبل بذلك العمل الجزئي.

قال نديم محتارا : أمن خطأ في ذلك. أوه لقد وجدت الفول السوداني.

حين وصلت والدة حنان إلى المنزل الذي يسكن فيه نديم سُمع صوت طرق للباب ، كانت ثلاث طرقات متتالية فقال مروان بروحه المرحة : من يمكن أن يكون هذا الشخص المهذب بما يكفي ليطرق الباب؟ حسنا حسنا سوف أفتح الباب.

والدة حنان حيته قائلة : مرحبا.

مروان قال مستغربا عند رؤيته للزائر : معقول أو لا فالزائر امرأة.

"انصدم نديم عندما رأى الزائرة فلم تكن أحدا آخر سوى والدة حنان التي بادلته النظر مرتبكة و هي التي عزمت على أن تلتقيه"

طلبت والدة حنان من نديم أن يخرج معها لمناقشة أمر مهم فأخذها إلى مقهى قريب و حين جلسا بدأت والدة حنان الحديث بقولها : أفهم ما قلته لي بأن حنان حرضتك على مراسلتها. لا بد أنك مستاء منا بشدة ألست كذلك؟

أجابها نديم بعينين تحملان شيئا من الكره وعدمه : في البداية كنت مستاء فكرهتكما لسرقتكما والدي بعيدا عني. و لكن بعد أن توفيت والدتي و أتممت سن الرشد رسميا. عرفت بأنك كنت كنت تُودعين لي المال في البنك لنفقات معيشتي و لم تتغيبي عن ذلك في أي شهر. و أنا على علم لكم هو ضئيل راتب البروفيسور الجامعي.

نديم استرسل في كلامه قائلا : و لكنني أنا الآن ممتن لك و بصراحة لم أعد مستاء منك بعد الآن. أما حنان فهي فتاة لطيفة و عزيزة على قلبي فحتى لو لم تربطني بها أي رابطة دم إلا أنه لا يسعني التفكير سوى في كونها أختي الحقيقية. و إن كان بإمكاني أن أقدم لها أي مساعدة كأخ و هو ما أشعر به نحوها حقا. لذا ذلك كان دافعي لقبول طلبها من قبيل المصادفة. لأنها فعلا فتاة لطيفة.

شكرت والدة حنان نديم على مشاعره فقالت له بوجه مبتسم : لدي طلب واحد أطلبه منك.

نديم قال في متفاجئا: و ما هو؟

قالت والدة حنان و هي نديم : رجاء لا تخبر حنان بأنك ابن البرفيسور سعد لأن ذلك سيسبب لها حزنا غير ضروري و سيجعها تلقي باللوم على والدتها. رجاء فقط لو استطعت أن تتجنب ذلك.

فوعدها نديم بذلك قائلا لها في ابتسامة تنم عن الرضا : لا يوجد أي داع لإخبارها بأنه يوجد هناك ابن لوالدها. بالنسبة لها فأنا مجرد صديق تثق به في مرحلة شبابها.

هكذا عادت والدة حنان إلى البيت مطمئنة فيما بدأت الذكريات تعود إلى نديم حول المرة الأولى التي كان يبكي فيها حينما رأى حنان إذ تسلل من السور الخشبي حيث رأى والده يلاعب حنان الصغيرة و يده التي تمسك بيدها لتمنعها من السقوط ، والده الذي يفتقده بشدة و يشعر بأنه لن يراه مجددا حيث سمع والده يقول لحنان في ذكرياته : لا يجب بأن تفعلي ذلك يا حنان إنه خطير.

فقال نديم الصغير في ذكرياته و هو يسند برأسه على السور الخشبي : قبل نصف عام فقط رأسي هو الذي كان يربت عليه أبي و كان يرمي بالكرة لأجلي و كنت أنا من أعاره أبي قصة توم سوير و أنا من كان ينظف غليونه أمامي. أوه يدا أبي. لم تعودا تنتميان لي بعد الآن أليس كذلك؟ لم أستطع سؤاله ، أبي ، أبي.

أخي العزيز في المساء قرأت عن سانت جست هل تعلم من يكون هو الفارس الشاب لويس أنتوين ليون فلوريل دي سانت جست ولد في 25 أغسطس من عام 1767 في منطقة ديسايز التي تقع في قلب فرنسا في محافظة نيفرنايز. في القرن الثامن عشر سارع بالسفر إلى باريس بعد فشله مع حبه الأول حيث استمتع في صباه و عنفوان الشباب. و بعد عدة منعطفات في حياته باشر الدراسة في جامعة ريمس في باريس و حصل منها على إجازته في القانون. بعد انتهاء الثورة الفرنسية رشح كعضو في لجنة الإتفاق في عام 1792 كالذراع اليمنى لروبسبير بين اليعقوبين و دفع الدكتاتورية الثورية إلى الأمام. بسبب وسامته الجليدية ومظهره الأنثوي الذي دفع بالبعض للمغالطة في كونه امرأة. سمي بملاك الموت لذلك و بالنمر المتعطش للدم. أرسل القادة الثوريين الذين يختلفون معه بالمناصب كدانتون و موليانز و رولاند إلى المقصلة. في عام 1794 و بسبب محاولة الإنقلاب في 27 من شهر تموز(يوليو) أُطيح به في قمة شبابه في الـ 27 من عمره أصبح بحيرة ندى تلاشت على المقصلة

أخي العزيز بعد أن فرغت من قرائة الكتاب تمددت على السرير و يدي على الكتاب ، ملاك الموت. تلك الجاذبية التي تنبعث منها بلطف أيمكن بأن يكون هو شبح الموت؟! ذلك الشيء البعيد في نظرتها المراوغة الثابتة هل يمكن بأن يكون هو الموت؟ أتسائل من هو الذي نظر إليها بذلك البرود القاسي حتى أطلق عليها لقب سانت جست!

تحولات منال



أخي العزيز مضى يوم آخر و أنا لا زلت أتجنب منال و أنني أتصرف بشكل طبيعي تماما عدا تجاهلها ظاهريا ، أما منال فقد بدت شاحبة جدا. أخي العزيز أتسائل ان كانت منال ستمتنع عن وجبة غدائها اليوم أيضا فأنا ما زلت قلقة عليها فهي تفعل ذلك منذ يوم الاثنين

و كذلك نوال لاحظت شحوب منال التي بادرت إلى سؤالها : هل أنت تتبعين حمية غذائية لتنقصي من وزنك ، تبدين مصفرة إن نقص وزنك أكثر فستفقدين جمالك؟

فأجابتها منال بترفع : هذا ليس من شأنك أتركيني بمفردي رجاء.

فلم يكن من نوال إلا ان وبختها قائلة و قد ضربت رأس منال بكوعها : أي نوع من الأجوبة هذه؟!

فقالت منال غاضبة : دعيني أذهب يا لك من فظة.

قالت نوال و هي تصفق بمرح : إهدئن و استمعن إلي يا فتيات فلدي خبر رائع لأبلغكن إياه.

قالت نوال بابتسامة تنم عن الغيظ و عدم السرور : إليكن جدول مواعيد الاختبارت.

انزعجت الطالبات من هذا الخبر الغير السار فنادتهم نوال قائلة لتمتحن مهاراتهن في كرة الطائرة : و الآن ارتدين ملابسكن الرياضية ثم تقدمن و استلمن الكرة مني.

و عندما بدأن اللعب تحدتهن نوال في ثقة و سخرية قائلة : هيا لا تقفي و تتفرجي فأنت التالية.

حدقت حنان مستغربة بنوال بينما تجنبت إحدى الطالبات الإنصياع لأوامرها بسبب خوفها من شدة ضرباتها قائلة : لا نرغب بذلك يا آنسة كاورو نو كيمي فالتدريب قاسٍ في النادي الرياضي ، لذا بالنسبة لنا فكراتك صعبة الصدّ.

و في هذه الأثناء إكتشفت نوال بأن أحدهم يرميها ببقايا شيء تسقط عليها من الأعلى فلما تفحصتها قالت : ما هذه؟ بقايا بري قلم الرصاص.

حين نظرت إلى الأعلى عرفت بأنها عصمت التي أطلت برأسها من النافذة فعلقت بسخرية كالعادة مما تراه : أوه إذا إنها أنت التي تقف في الأسفل ، آسفة فكما تعلمين فالمنظر من هنا جميل جدا.

هتفت الطالبات و قلن : مرحى إنها سانت جست.

فصاحت بها نوال : لا تثيري الفوضى هنا فلتنزلي من عندك و انضمي إلينا.

فأجابتها عصمت بتهور و قد خرجت من النافذة و وقفت على حافتها متهيئة للسقوط : ان كنت دعوتني فلا بد لي من ان استجيب.

أخي العزيز سوف تقفز الآنسة سانت جست ، ملاك الموت ، هلعنا جميعا من هول الموقف

وهكذا لاحظتها معلمة اللغة الفرنسية فقالت لها بلهجة سكان أوساكا(من المحافظات المشهورة في اليابان) : آنسة عصمت ما الذي تفعلينه عندك؟

حيت عصمت المعلمة بالفرنسية : معلمة موهايس.

ثم أجابته اقائلة : إنها الآنسة كاورو تتعمد تشويش حصتنا من الأسفل.

أغضب الأمر معلمة اللغة الفرنسية فأطلت برأسها من النافذة و هي تصرخ على نوال : آنسة نوال جميعكن تعتقدن بأنه يمكنكن أن تجعلن مني غبية ، سوف أمنحك درجة الرسوب في اللغة الفرنسية.

و فيما كانت نوال تحاول تفادي أثر الموقف الذي وُضعت فيه قالت متضايقة : كما لو أني سأضحك على حضرة السيدة معلمة اللغة الفرنسية بعد ذلك.

أخي العزيز القت عصمت بنفسها من النافذة فأثارت فعلتها تلك الذعر في نفوسنا. أخي العزيز إن سانت جست تهبط كظلال الموت. و أيضا في الوقت ذاته سقطت منال وسط ساحة اللعب بعد أن صدت الكرة

فقالت حنان خائفة : يا إلهي منال.

أسرعت نوال إلى حمل منال و هي تخاطب الطالبات المذعورات : ابتعدن عن الطريق. حنان فلتهيىء لها السرير في مكتب الممرضة.

أجابتها حنان : حاضر يا آنسة نوال.

بعض الطالبات كن يتساءلن عما حدث فقالت إحداهن : ما خطب منال؟ بالتفكير في الأمر فقد كانت تتصرف بغرابة مؤخرا.

فيما شَغَلَ بال الأخريات تصرف نوال فقالت إحداهن متحسرة : أتمنى لو أجد من يعتني بي عندما أمرض ، كاروو نو كيمي كم هي عطوفة و حنونة.

اتصلت حنان بوالدة منال لتخبرها بحالة ابنتها فقالت قلقة لحنان عبر سماعة الهاتف : تقولين أُغميَ على منال.

أجابتها حنان بتلعثم : أجل إنها سوف تتحسن ، أمم فالدكتور قال بأنها مصابة بفقر الدم و حالة متوسطة من سوء التغذية.

فأخبرتها والدة منال باكية : رجاء يا حنان فمنال لم تقصد أن تسبب لك الأذى! فمنذ تلك الليلة و بعد أن شعرت بأنك تخليتي عنها كانت تصر بعناد على أن لا تأكل شيئا حتى تسامحيها. رجّاء هلا فعلت شيئا لتساعديها؟

"و بعد أن أغلقت سماعة الهاتف و في طريقها لمكتب الممرضة كانت تلقي باللوم على نفسها"

أخي العزيز أصبت بالصدمة جراء سماعي لذلك ، كم أحس بالذنب و بالسوء الشديدين. أخي العزيز ما حدث كان بسببي أنا فعنادي هو السبب ، هل حقا أنا السبب فيما حدث؟

سألت نوال حنان عن أهل منال قائلة : أوه كيف جرى الأمر هل تمكنت من الإتصال بعائلة منال لتخبريهم بحالتها؟

أجابتها حنان و هي لا تزال تلوم نفسها عما حدث : أجل والدتها في طريقها إلى هنا.

إقتربت حنان من السرير و قالت لمنال الباكية : منال حمدا لله أنك تعافيتي ، هل أنت حزينة بسببي؟

التفتت إليها منال فأخذت تصرخ بها باكية : إذهبي فلا أرغب برؤيتك ، فلدي العديد من الأصدقاء و الأمر ليس أنك صديقتي الوحيدة. أنا أخبرك بأنه يوجد لدي العديد منهم. حقا يوجد لدي.

نسحبت نوال من الموقف تاركة حنان و منال بمفردهما و هي تقول : حسنا ، حسنا يستحسن بي أن أغادر الآن أراكما لاحقا على خير.

أخي العزيز كنت أنظر بعطف و حب إلى منال التي كانت تنظر إلى الجانب الآخر من السرير و يدي في يدها و نحن نتشارك معا نوبة من ذرف الدموع. أخي العزيز إن منال ليست سوى شخصٌ واحد منحت قلبها و شجاعتها بالكامل لِجُل الحصول على ما تتمناه. لذلك كيف أمكنني رفض ذلك؟ أوه كيف أمكنني؟ شكرا لك يا منال

أسفل شجرة الدردار



أخي العزيز مع إقتراب الإمتحانات الفصلية في مدرسة سيران بدأ التخطيط في الجمعية لجلسات المذاكرة التي إعتادوا القيام بها حيث تساعد الطالبات في الصفوف العليا الطالبات من صفوف السنة الأولى و قد كانت الحماسة ظاهرة على وجوه الأخوات في الجمعية بعد أن تمت دعوتهن إلى بيت الجمعية حيث اجتمعن ليتفقن على موعد للمذاكرة

طالبات المدرسة قلن في إبتهاج عندما رأين عضوات الجمعية : عضوات الجمعية هناك.

و طالبة أخرى قالت : إنهن محظوظات جدا.

أما الطالبة الأخيرة فقالت : إنهن في طريقهن لبيت الجمعية.

و طالبة أخرى قالت : لقد سمعت بأن العضوات الكبار من الصفوف العليا مع إقتراب الإمتحانات يساعدن العضوات من السنة الأولى للمذاكرة و هن محاطات بالإهتمام و العناية من قبلهن. كما سمعت بأنهن يمنحن طالبات السنة الأولى نسخا من أوراق الإختبارات الخاصة بالسنوات السابقة. كم أحسدهن.

تخلفت ريم عن باقي العضوات فطلبت منهن قائلة : إسبقنني إلى الجمعية سألحق بكن بعد قليل.

أجبن جميعا بسرور : حسنا أيتها الأميرة.

فجأة توجهت أنظار ريم نحو عصمت و كانت نظراتها توحي بالمكر: عند الساعة الخامسة إنتظريني بجانب شجرة الدردار سأمر عليك لإصطحابك إلى منزلي.

فيما ظلت عصمت صامتة و الدهشة تتملكها من طلب ريم الغريب كسابقاتها من الطلبات التي كانت دائما تخفي خلفها نوايا شريرة تنم عن الحقد و الغضب فأضطرت ريم لتسألها من جديد : هل أعتبر صمتك موافقة؟

"بأيمائة من رأسها أعربت عصمت عن موافقتها"

أخي العزيز للتو في بيت الجمعية إنتهت الأخوات من العضوات الكبار من شرح الدروس لنا نحن العضوات الصغار

لاحظت ريم بأن الجو ينبئ بمطر شديد لذلك قالت و هي تمسك كتابا بيدها : هذا كل شيء يا فتيات حتى الآن ، فالجو ينذر بقدوم عاصفة مطرية خطيرة مع أن الجو كان صحوا قبل لحظات فقط ، لذا دعننا نجتمع في منزلي لنكمل المذاكرة ، حيث سيكون أكثر دفئا فيما نستمتع بتناول الشاي في وقت الإستراحة.

هتفن العضوات الصغار في مرح وقلن : واااو أمر رائع حقا ، هل حقا سنزور منزلك؟

أخي العزيز بعد مرور بضع ساعات انتبهت إلى أنني نسيت في غرفة الصف كتاب الرياضيات الذي أحتاجه للقيام بالواجب البيتي فاستأذنت من ريم لأغادر مبكرا

و بينما كانت حنان في طريقها للمدرسة هطل المطر بغزارة فقالت : يا إلهي إنها تمطر كما توقعت أنا سعيدة لأنني إستعرت المظلة من الآنسة ريم. يا لي من مغفلة كيف نسيت الكتاب فالوظيفة لأجل يوم الغد أوه ماذا سأفعل إن كان باب الصف مغلقا؟!

أخي العزيز دخلت إلى المدرسة و صعدت الدرج المؤدي إلى الصف و أنا أأمل أن أجد غرفة الصف مفتوحة و لحسن الحظ وجدتها كذلك

قالت حنان في فرح : عثرت عليه الحمد لله ، يا لي من مغفلة.

أخي العزيز فيما كنت أهُمُ بالخروج جذب نظري الآنسة عصمت فقد كانت واقفة تحت شجرة الدردار غير مبالية بشيء و في فمها غصن شجرة يا ترى كم مضى على سانت جست و هي واقفة تحت المطر إنها مبتلة بالكامل

إقتربت حنان من عصمت و قالت لها : سوف تصابين بالبرد.

أخي العزيز و لما وقفت أمامها إذا بالآنسة بعصمت تنهار لم أعلم ماذا أفعل؟ بماذا كانت تفكر؟ تحت شجرة الدردار و في هذا الجو الماطر البارد

فقالت حنان في ذعر و هلع شديدين : آنسة سانت جست هل أنت بخير؟

أخي العزيز ساعدت عصمت على السير قليلا و إستأجرت لها سيارة أجرة و تتبعت عنوانها من على بطاقتها المدرسية ، كانت تهذي و هي خائبة يائسة لأنها لم تفي بوعدها بإنتظار ريم تحت شجرة الدردار

طوال الطريق كانت عصمت تصدح بصوتها قائلة في خيبة و هي لا تزال مرهقة : علي أن أنتظر ريم.

حاولت عصمت أن تنزل من السيارة و ترجع أدراجها و هي تقول : دعيني أذهب ، يتوجب علي ذلك فريم ستأتي ولن تجدني حينها و سيخيب أملها بي.

لكن حنان منعتها من ذلك و هي تسحبها بقوة و هي تصرخ بها : آنسة سانت جست إياك أن تذهبي إجلسي في مكانك رجاء.

و حين وصلنا إلى شقة عصمت أخذت حنان تضغط على جرس الشقة فقالت لها عصمت : أنا على ما يرام الآن ، سوف أفتح لك الباب.

أخي العزيز أخرجت الآنسة عصمت مفاتيحها و حاولت جاهدة أن تفتح الباب لكن كفها المرتعشة حالت دون حدوث ذلك و محاولاتها كانت دون جدوى فلم تكن قادرة على التركيز

فإقترحت عليها حنان بسرور مساعدتها : دعيني أفعل ذلك بدلا عنك.

فقالت عصمت مرتاحة الباب : حسنا تفضلي المفاتيح.

أخي العزيز لما أدرت مقبض الباب فوجئت بعدد كبير من المرايا تملأ جدران الشقة مختلفة الأشكال تعكس صورتي من جميع الزوايا فأثار منظرها دهشتي

بادرت حنان عصمت بسؤالها : أين هي عائلتك؟

أجابتها عصمت تضحك بسخرية و هي تسند بيدها على إحدى المرايا : عائلتي؟ أنا وحيدة بلا عائلة. دميتي العزيزة بوبيي.

أخي العزيز إنها تعيش بمفردها في هذه الشقة المظلمة الموحشة المكسوة بالمرايا في كل مكان كما لو أنها ترغب بمواساة نفسها بعائلة ليست سوى إنعكاسا لظلال صورتها على المرايا

ثم بعد ذلك إتجهت عصمت إلى غرفتها فتبعتها حنان و هي تزداد دهشة ، فيما كانت تحتضن دميتها و تردد : دميتي العزيزة.

قالت لها حنان قلقة : إن لم تغيري ثيابك الآن فستصابين بالحمى.

أشارت عصمت بسبابتها إلى الكرسي قائلة : هناك على الكرسي مباشرة يمكنك أن تجدي كومة من الثياب إجلبي لي بعضا منها.

فقالت لها حنان مسرورة : حاضر.

ثم رجعت حنان ببعض الثياب و هي تسأل عصمت : أهيَ مناسبة لك؟

بعد أن بدلت عصمت ملابسها المبتلة حملت دميتها بين أحضانها من جديد لكن هذا المرة وجهت كلامها لحنان بوجه شاحب : أنظري إنها تشبهك ، إنها تشبهك.

أخي العزيز بعد أن قالت عصمت لي ذلك سقطت شبه مغشي عليها

الندبة



أخي العزيز ساعدت الآنسة عصمت لتصل إلى الفراش فاستلقت ممدة نفسها على السرير و هي غارقة في الصمت

حين صار بإمكان عصمت أن تفتح عينيها التفتت إلى حنان الجالسة إلى جانب السرير فقالت : ألا زلتي هنا؟

سألتها حنان مبتسمة : نعم و ستصل الآنسة كاورو نو كيمي بعد قليل ، هل أنت جائعة؟ هل أعد لك بعض العصير و إن كنت تمتلكين في ثلاجتك بعض البيض و الحليب سأصنع لك حلوى البودنغ. و إن كنت تملكين نشا الذرة سأصنع لك المهلبية إنه لذيذ جدا.

و عندما لم تجبها عصمت سوى بالإبتسامة شعرت حنان بالغرابة فسألتها مرة أخرى : عذرا هل يوجد أية أطعمة في ثلاجتك؟

أجابتها عصمت بسخرية و هي مستلقية على سريرها : أُمُم لن تجدي سوى الأطعمة المجمدة.

قالت حنان محرجة : أنا آسفة.

أجابتها عصمت بدون إكتراث : لا داعي للتأسف.

أخي العزيز وصلت الآنسة نوال تحمل معها مظلتها فالسماء كانت ما تزال تمطر و قد بدت منزعجة جدا من عصمت التي نظرت إليها بسخرية

فرحت حنان بشدة فإستقبلت الآنسة نوال قائلة : آنسة كاورو نو كيمي حمدا لله أنا مسرورة برؤيتك.

قالت حنان في بهجة لنوال التي كانت تضع يدها على رأسها و هي تتنفس الصعداء : أنا جدا سعيدة لقدومك إلى هنا و آسفة لأنني إتصلت بك في مثل هذا الجو الماطر بما أنها الآن ترتاح قليلا لذا سوف أذهب و أتركها برفقتك.

نادت عصمت نوال قائلة : إذا فقد جئت يا كاورو نو كيمي.

قالت حنان متفاجآة : ماذا الآنسة عصمت مستيقظة؟!

لم ترد نوال على حنان بل تجاوزتها متجهة إلى عصمت وهي في فراشها فكان ما كان لقد صفعت عصمت و هي تأخذ السوار من يدها فقالت لها زاجرة في غضب شديد : هل أنت تستمتعين في تعذيب نفسك؟ هاتِ يدك لآخذ هذا السوار اللعين فكل ما يحدث لك هو بسببه يتوجب عليك التخلص منه.

أخي العزيز دُهشت مما رأيته و سمعته أما الآنسة عصمت فلم تحتمل أبدا ما فعلته الآنسة نوال

قالت عصمت متضايقة : ماذا تفعلين؟

أخي العزيز نهضت عصمت من فراشها فمضت تصارع نوال بشراسة التي انتزعت منها السوار محاولة تخليصها من شره إلا أن عصمت أمسكت بذراعها و لم تسمح لها أن تذهب بالسوار بعيدا عنها فالسوار يبدو عزيزا و غاليا على الآنسة عصمت كما لو أن حياتها متعلقة به

صرخت عصمت غاضبة في وجه نوال مستنكرة تصرفها بشدة : أعيدي لي السوار فأنت لا تحتاجينه ، ما الذي ستفعلينه به؟ أعيديه إلي ألا تفهمين؟

أجابتها نوال غاضبة : بتصرفك هذا فأنت تقيدين و تعذبين نفسك تحت تأثير لعنة الأميرة و لن تتخلصي من لعنتها إن إحتفظتي بهذا السوار اللعين لذلك فلتراقبيني بينما سأرمي به بعيدا من النافذة.

أخي العزيز ما سر تلك الندبة على معصمها فأمرها عجيب

أخي العزيز حين اقتربت نوال من النافذة لتفتحها رمتها عصمت بخنجر صغير بإتجاه يدها استقرت في حافة النافذة قريبا منها مما أصابها بالذعر و ذلك لتمنعها من رمي السوار و لحسن الحظ فإن الخنجر تسبب بإسقاط السوار من يدها دون أن يصيبها بالأذى و في خضم هذا الصراع كنت أقف مدهوشة دون أن أفهم ماهية السوار و لا الجرح الذي تخفيه عصمت في معصمها و ما علاقة ذلك كله بالآنسة ريم

بينما ظلت عصمت بنظراتها المخيفة تهدد نوال قائلة : أعيديه ، أعيدي لي السوار.

أخي العزيز استرجعت عصمت سوارها فلبسته حول معصمها كما جرت العادة بينما كانت تتبادل نظراتها المخيفة مع الآنسة نوال التي رضخت أخيرا لطلبها. حملت نفسي إلى المنزل مع اسئلتي التي لا أجوبة لها

عندما و صلت حنان إلى المنزل إتصلت بالآنسة ريم قائلة : أعتذر منك عن تأخري سآتي بعد قليل لأستلم حقيبتي.

قالت لها ريم مغمضة عينيها : كنت قلقة عليك فقد غادر الجميع عدا منال التي لا تزال تنتظرك ، ماذا حدث معك؟

أخي العزيز كدت أخبرها بما حدث فعلا لولا أنني تذكرت ما قالته لي سابقا و تحذيرها من إقترابي من عصمت فقد قالت لي ريم عليك يا حنان الإبتعاد عن عصمت و ذلك لمصلحتك

لذلك فكرت حنان ثم أجابت : لا شيء مهم ، أجل ذلك صحيح ، لقد شعرت بالتعب و البرودة بسبب الجو الماطر الذي أثر على صحتي ، أنا آسفة أيتها الأميرة.

أخي العزيز حين إختليتُ بنفسي مجددا عادت إليَ الرغبة بالتفكير فيما رأيته و خاصة الجرح الذي في معصم عصمت هل كان أثرا لمحاولة الإنتحار؟ هي تعيش وحيدة في تلك الغرفة الحجرية بين مجموعة من المرايا المختلفة الأحجام ، محاطة فقط بصورتها المنعكسة على المرايا

أخي العزيز و تلك الدمية التي قالت لي عصمت بخصوصها ، هي تشبهك يا حنان ، أوه كانت تمسك بها و تحتضنها ، كم هي وحيدة ، أحاول أن أتصور وحدتها الدائمة فهي وحيدة بشكل تام! ، أخي العزيز لست أنا تلك الإنسانة الوحيدة ، و مع هذا أشعر بالوحدة ، الوحدة اللانهائية ، حقا أشعر بالوحدة

أخي العزيز في اليوم التالي وجدت نفسي في موقف حرج مع منال ظننتني لن أخرج منه لكن مضت الأمور على خير ما يرام

منال قالت متحمسة : أوه ماذا يوجد من الأطعمة داخل السلة فهي تبدو رائعة؟

قالت حنان مرتبكة : أوه إنها ليست لك يا منال.

سارعت منال للهجوم على السلة متفقدة مكوناتها : أوه دعيني أرى ما بحوزتك بيض و خس و شطائر السجق و كوكيز باليتس دي دَامِس و معجنات بريوشي الفرنسية ، هيي يا حنان جلبت لي كل هذا الطعام ، أبإمكاني أن آكلها الآن؟

قالت حنان و قد وجدت نفسها تورطت مع منال : أوه كلا لا يمكنك ذلك.

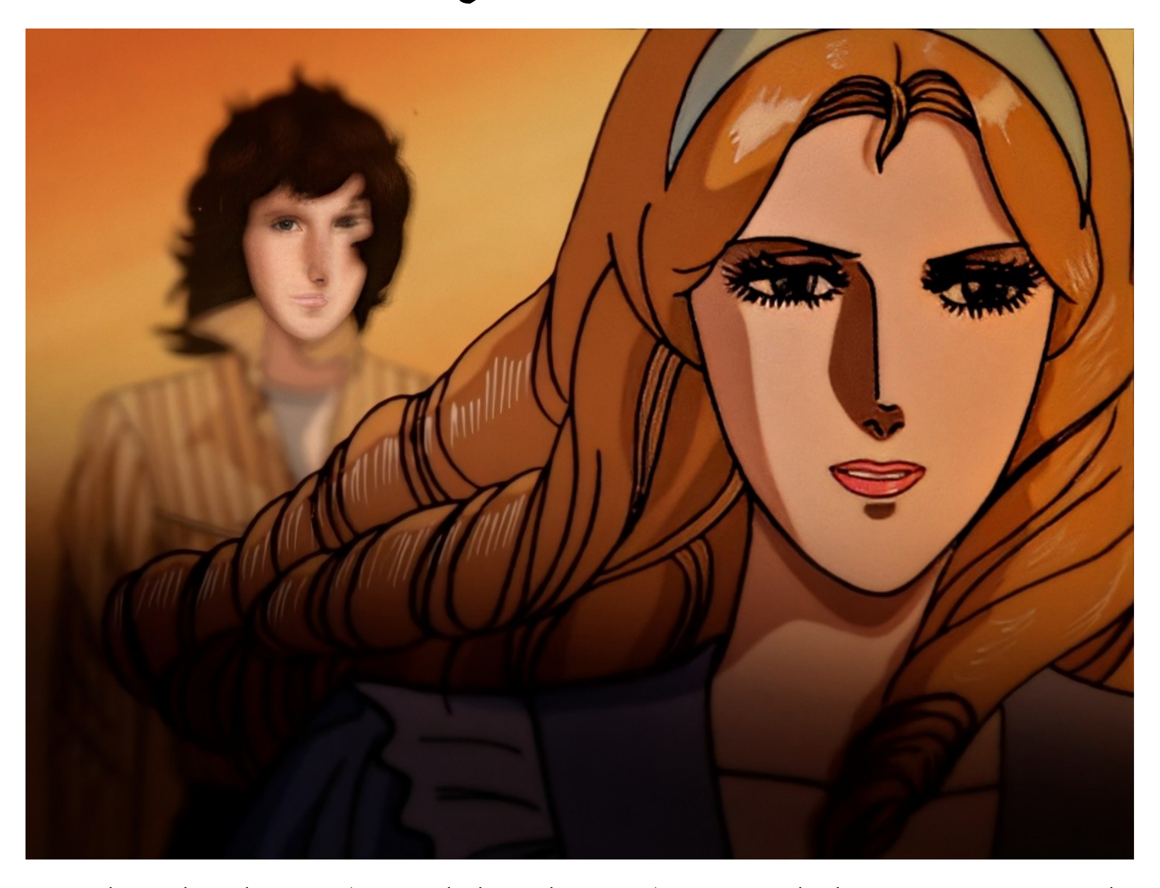
بسؤال مباغت واجهت منال ، حنان التي كانت شاردة الذهن : هيبي حنان هل هذا الطعام للآنسة عصمت؟ منذ متى أصبحتِ حنونة و عطوفة؟ كيف أمكنك أن تفعلي ذلك بي؟ تخفين شيئا كهذا عني؟ أخبريني ما ذنبي حتى أحرم من الطعام بسبب الآنسة عصمت؟ رباه كم أنا جائعة.

حنان استغربت هذا السؤال من منال فقالت في توتر : الأمر ليس كما تعتقدين لقد فهمت الأمر خطأ ، فعصمت مريضة لهذا فكرت أن أجلب لها بعض الطعام لتتحسن صحتها و تتعافى.

قالت منال بجدية : حسنا سوف أخبرك كل شيء ، و لن أسمح لك بأن تخفي عني أية أسرار بالمقابل. إن تخليتي يوما عن صداقتي فذلك يعني بأنني سأموت من الحزن فأنت أعز صديقة على قلبي و لا يهمني لأي درجة سأكون عبئا عليك.

أخي العزيز لا يمكنني أن فعلها ، فكرت أن أُمر عليها بعد انتهاء الدوام الدراسي و أنا في طريقي للمنزل ، لكن إتضح لي بأنني لست شجاعة بما يكفي ، سوف أطلب من الآنسة نوال فعل ذلك

حكاية الأذى المزدوج



أخي العزيز خطر ببالي أن ألتقي بالآنسة نوال ، أوه سأسأل الآنسة نوال ، أوه كأنني رأيتها الآن. أخي العزيز تفاجآت لما رأيت الآنسة نوال برفقة الآنسة ريم تحت شجرة الدردار فإضطررت للإختباء خلف الأشجار و مع أنني لم أتعمد التجسس إلا أنني أضطررت مرغمة عني إلى سماع الحديث الذي دار بينهما

ريم قالت لنوال غير مكترثة : ماذا تريدين مني؟ ما الذي دفعك لتطلبي مني المجيء لمقابلتك هنا؟

نوال أجابت ريم بجدية : لدي ما أود قوله لك بشأن عصمت.

أخي العزيز إنصدمت من هذا الحوار الذي دار بين الآنسة ريم و الآنسة نوال

قالت ريم مبتسمة و هي مغمضة عينيها بينما كانت تغادر : في هذه الحالة لا يوجد داع لسماع ما ترغبين بقوله و لا أملك ما يمكنني أن أفعله لأجلها على الإطلاق.

نوال قالت في انفعال غاضبة : حتى بالرغم من كونها أختك الصغرى؟

أخي العزيز لقد دهشت مما سمعته بينما تسمرت الآنسة ريم في مكانها مصدومة لما سمعت الآنسة نوال تقول لها بأن الآنسة عصمت هي أختها الصغرى

***أخي العزيز عصمت هي أخت ريم الصغرى!!*.**

ريم التفتت و هي لا تزال مصدومة نحو نوال التي ظلت تحدق بها بنظرات جادة : هل أخبرتك عصمت بذلك؟

أجابتها نوال على الفور : نعم كما أخبرتني بأشياء أنت بنفسك قد لا تعلمين بشأنها.

أخي العزيز إنني مندهشة فما سمعته كان بعيدا جدا عن تصوراتي تلك المشاعر في عيني الآنسة عصمت لما نظرت بها نحو الآنسة ريم لم تكن كراهية!. لم تكن فحسب كراهية. لم تكن كراهية

ريم قالت في حنق : أشياء قد لا أعلم بشأنها؟!

لم تستطع حنان السيطرة على إنفعالها فأحدثت حركة في الأغصان حولها دفع نوال للبحث عن مسبب الحركة فالتفتت منفعلة نحو الأشجار تسأل : من هناك.

نوال سألت مجددا : هل من أحد هناك؟

أخي العزيز أوه لقد كُشفت لما سمعت نداء الآنسة نوال فشرعت بالركض و في أثناء ذلك فُتح غطاء سلة الطعام التي كانت أحملها فقمت بإغلاقه و أنا مستمرة في الركض

"كشفت حنان لنوال عن وجودها بعثورها على قطعة من المعجنات التي تصنعها لأن حنان حينما ركضت مبتعدة أسقطتها بالخطأ".

في اليوم التالي بينما كانت نوال تتدرب كجزء من تمريناتها الصباحية إنصدمت لما سمعت حنان تقول : المعذرة. يجب حتما بأن يكون أمرا شاقا ، أن يكون أول ما تفعلينه في بداية الصباح هو إجراء التمارين الرياضية.

إلا أن نوال وجدتها فرصة لتلمح إلى حادثة اليوم السابق بقولها : أجل فكعكة يوم أمس كانت لذيذة.

أخي العزيز كلام الآنسة نوال صدمني فقد علمت بأنني كنت هناك لقد كشف أمري

أخي العزيز الآنسة كاورو نو كيمي. إذا فهي تعلم. هل يا ترى هي تحذرني بوجوب إغلاق فمي و عدم التحدث عما رأيته و سمعته؟!

لاحظت منال تلك المحادثة الصغيرة فسألت حنان مبتسمة عن فحواها : صباح الخير يا حنان عن ماذا تحدثت مع الآنسة نوال؟

أجابت حنان بتردد : ماذا؟ لا شيء مهم. أوه؟

إلا أن منال استمرت بالتعليق على ما رأته هي و حنان على ركض الطالبات : إنهن يركضن لأجل سباق الماراثون(سباق جري للمسافات الطويلة) يبدو و كأنهن ممتلئات بالحماس. سمعت بأن السباق المحلي لهذا العام سيقام في مدرسة سيران.

بينما تذكرت منال ذلك إنصدمت لأن ذلك يعني بأن الآنسة نوال المصابة سوف تشارك فقالت منال : أوه!

أخي العزيز بينما كانت الآنسة نوال تركض بحيوية و هي مبتسمة كانت تنظر للخلف بإتجاه باقي الطلبات اللاتي كن مستاءات منها و هن يقلن لها بأن عليها التريث فهن لسن نشيطات مثلها

قالت منال و هي ما تزال منصدمة : هيي هل تبدو بالنسبة لك كاورو نو كيمي قوية بما يكفي؟

سألت حنان مستغربة : ماذا؟

أكملت منال تقول : ثمة خطب ما في صحة الآنسة نوال فهي لا تبدو على ما يرام.

أخي العزيز صحتها؟!. لا يمكنني أن أعطي رأيي بشأن ذلك و لكن فعلا هي لا تبدوعلى ما يرام. بما أنها تستطيع الركض بشكل جيد جدا فلا يمكن بأن تكون مصابة بأمراض في القلب

في قاعة الصف قالت إحدى طالبات صف حنان : سمعت بأن عضوات الجمعية لديهن حصة للدراسة اليوم مجددا في بيت الجمعية.

و قالت طالبة أخرى : إنهن محظوظات فلديهن طالبات الصفوف العليا لمساعدتهن في المذاكرة.

أخي العزيز كانت منال في أثناء ذلك تجري ممسكة بيدي و الحماسة تملؤها و الإحساس بالفخر يغمرها لأنها تعتبرنا محظوظتين لكوننا عضوتين في الجمعية و يعود إحساسها هذا مما توفره عضوية الجمعية من إمتيازات تسمح لها بالتباهي على باقي الطالبات و منها إجتماعات المذاكرة التي نتجه إليها الآن

عندما رأتهما ريم و كتابها في يدها ترافقها الأخوات الكبار من أعضاء الجمعية حتى إبتدأت الحديث مبتسمة مع حنان و منال بقولها : يوما لطيفا لكما كيف هي تحضيراتكما المسبقة لأجل الإختبارات.

أجابتها منال سعيدة : أوه الأميرة ريم.

ريم خاطبت حنان قائلة : كيف هي تحضيراتك لأجل الإختبارات أتخيل بأنك تواجهين وقتا عصيبا ، ابتداء باللغة الفرنسية في المدرسة العليا.

حنان قالت بتردد : أجل ، أمم. كل شيء هنا مختلف اللغة الإنجليزية و الأدب الكلاسيكي.

أجابتها ريم و هي تضحك : حسنا جيد جدا بدءا من اليوم سأشرف شخصيا على تحضيراتك لأجل الإختبارات و سأقوم بإعطائك ملاحظاتي من العام الماضي.

أثار هذا القرار لريم حفيظة باقي العضوات الصغيرات للنادي و أدى إلى تذمر البعض منهن بسبب إهتمام ريم الدائم بحنان فقلن لها : لا يمكنك ذلك أيتها الأميرة.

تدخلت ريم مباشرة للتوضيح و هي مغمضة عينيها : ذلك لأن حنان إنضمت لمدرسة سيران هذا العام وهذه امتحاناتها الأولى هنا.

لم يقنع جواب ريم الطالبات المعترضات فقلن لها بإحتجاج : و لكن و لكن أيتها الأميرة أنت دائما تولين إهتماما خاصا بحنان!. الفضل يرجع للأميرة ريم بإنضمام حنان إلى الجمعية. صه.

أخي العزيز لم يثر إهتمامي غيرة و حقد الطالبات بخلاف ذلك إنصب تركيزي بالنظر و التحديق إلى ريم

فاجآت ريم حنان لتسألها قائلة؟ هل هناك ثمة خطب ما؟

أجابت حنان بتردد : أوه لا أنا آسفة.

أخي العزيز إنها الأخت الكبرى لسانت جست. أخي العزيز لقد في أثناء ذلك بدت الآنسة ريم مرتبكة

صادف أن مرت عصمت فسلمت على ريم وهما تتبادلان الإبتسامات بعينين متألقتين فرحا و سرورا : مرحبا.

الطالبات سررن برؤية عصمت و قلن لها : مرحبا.

ريم بادرت عصمت بسؤالها : هل أنت بخير؟

أجابت عصمت مرحة و هي تلوح بيدها أمام وجهها غير مبالية : أنا بخير تماما و بشكل مفاجئ بما يكفي. بعد كل الذي تناولاه من الأدوية.

ريم أجابتها باستهزاء و هي مغمضة عينيها : أنا أتطلع إلى رؤية حالتك في حال تم فصلك من المدرسة.

أخي العزيز في ظل كل ما رأيته كنت مستغربة و كأنني أحلم

قالت عصمت تنظر إلى ريم بحنان و رقة بينما ريم تنظر نحوها ببعض الإرتباك : لقد أخذت بعضا من مسكنات الألم.

أخي العزيز ظللت أراقب هذا الموقف بدقة و إهتمام و أنا حزينة و أبكي و قد لفت إنتباهي سوار الآنسة عصمت الذهبي

كانت حنان تناجي في سرها قائلة : إذا لم يكن غضبا و لم يكن كرها فما الذي يجعلك يا آنسة عصمت تطبقين قبضتك و ما الذي يجعلك ترتعدين و كيف تتحملين كل إساءاتها إليك. ألانها أختك الكبيرة؟! لهذا تهتمين لكل تصرفاتها السيئة معك. ألأنها أختك الكبرى مع ذلك؟ أوه أنت لم تنظر نحوي و لو لمرة واحدة.

لم تكن حنان هي الوحيدة التي راقبت الموقف فجميع الطالبات كن يراقبن ولكن من بعيد و كانت لهن تصوراتهن الخاصة عن الموقف فواحدة تقول : يبدو بأن سانت جست معجبة بالأميرة ريم. فأجابتها طالبة أخرى : نعم فهي دائما تراقب الأميرة ريم.

قالت ريم بارتباك : لن تتعمقي أكثر بما فيه الكفاية في هذا النوع من شؤون الآخرين.

بدأت ريم بشرح الدروس لحنان قائلة بكل إهتمام وهي تشير نحو صفحة من صفحات الكتاب بيدها : عليك أولا أن تراجعي حروف العطف للأفعال من هنا.

"أثار ذلك حفيظة الطالبات الأخريات بينما حنان كانت غائبة الفكر تماما فقد شغلتها أفكار أخرى".

أخي العزيز أتسائل إن كانتا أختين بالدم؟ و لكن الآن حينما أفكر في ذلك. فإن وجهيهما يشتركان في ملامح متشابهة تماما من ناحية الأنف والشفاه

أخي العزيز بشرة الآنسة ريم المثالية الشحوب ، و شعرها الرائع كالحرير. إنها تشبهها فحسب ، تشبه عصمت فحسب. كانت وحيدة في تلك الغرفة المحيطة بالمرايا و هي ممسكة بدميتها

إنهارت حنان بالبكاء فيما كانت ريم تسألها قائلة : ما بك يا حنان؟

أجابتها حنان : أنا آسفة رجاء إسمحي لي بالإنصراف مبكرا.

استغربت منال كما ريم و باقي الطالبات المحيطات بحنان من إنهيارها بالبكاء فسألتها ريم بقلق : هل من خطب ما؟ هل أنت مريضة؟

بينما قالت منال بقلق : حنان.

أخي العزيز خرجت و أنا على الحالة ذاتها من ذرف الدموع و الأفكار تلح علي

كانت تضع يديها على صدرها بينما ريم تناديها قائلة : حنان.

"كانت حنان تبكي و هي تغطي وجهها بين يديها و هي متكئة على جدار المدرسة"

أخي العزيز قالت عصمت بأن دميتها تشبهني. تشبهني أنا. و أيضا. إحتضنت دميتها و قالت بأنها تشبهني و مع هذا لم تنتبه لوجودي حين مضت في طريقها. أنا آسفة فأنا وحيدة جدا. أنا آسفة فأنا وحيدة جدا. في هذه البناية الحجرية العظيمة يحيطني هذا الغسق. أنا وحيدة جدا إنه إحساس كما لو أن العالم هجرني كما لو أنه يدفعني الى حافة الجنون و لا أحتاج لأي شيء

أخي العزيز لجأت إلى غرفة الصف و الدموع تنهمر بغزارة من عيني كالشلال ، أنا وحيدة ، لم أزل أغطي وجهي بيديَ ففوجئت برؤية الآنسة كاورو نو كيمي جالسة على مقعدها تخفي وجهها الباكي بين كفيها

نادتها حنان قائلة : آنسة كاورو نو كيمي.

أخي العزيز التفتت إلى الآنسة نوال و هي تبكي في قاعة الصف الصامتة و الخافتة. تنهداتها كما لو أنها قد خسِرت قلبها ، و سائر جسدها ، كانت تنهداتها تجمد الكلام على طرف اللسان. لقد بكت في صمت. التنهدات كانت تخرج كما لو أنها تُنتزع من جسدها

قالت نوال في حزن : آسفة أرغب بأن أبقى بمفردي.

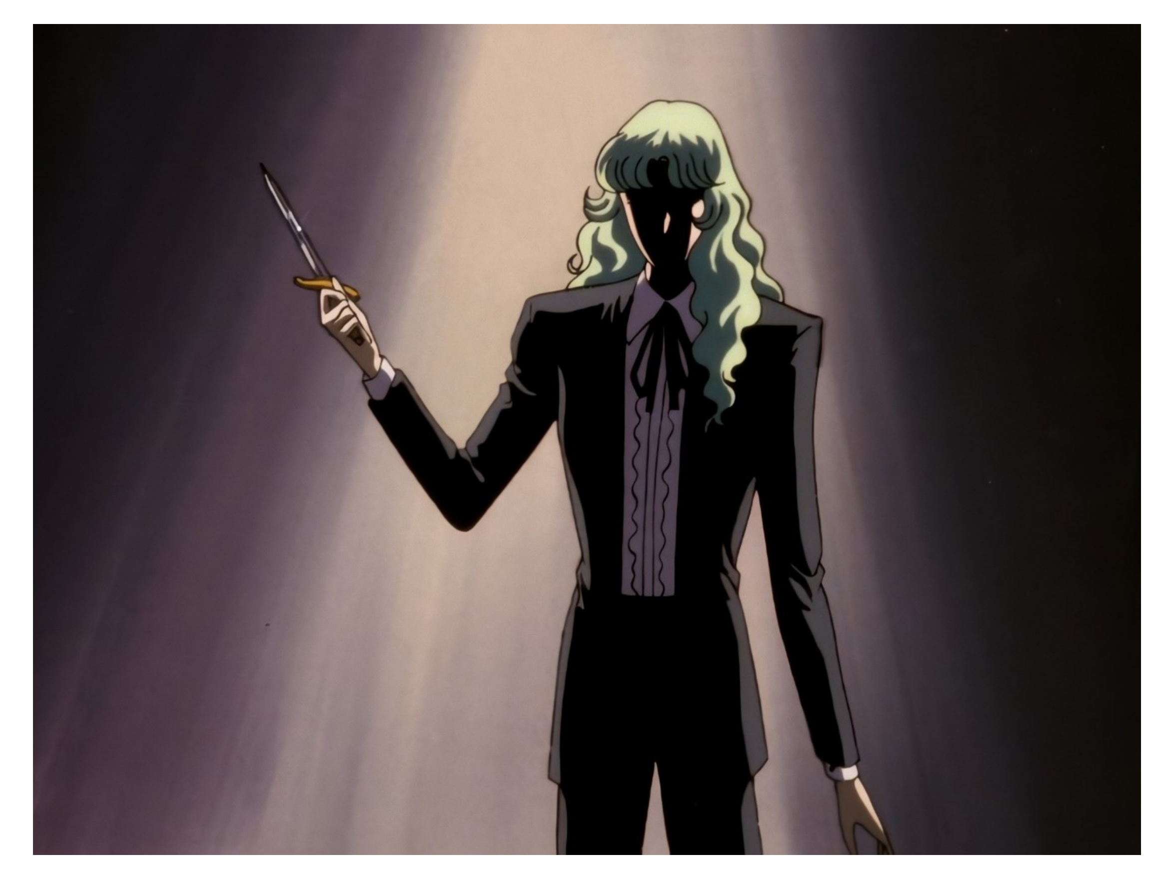
أحست حنان بالحرج من طلب نوال فأضطرت لتجيبها قائلة : آسفة جئت لأخذ حقيبتي فقط ، سوف أغادر في الحال.

و لكن قبل أن تغادر حنان استوقفتها نوال لتباغتها بسؤال مفاجئ : هييي برأيك لماذا يُولَدُ الناس في هذا العالم؟

أجابتها حنان في حيرة : أنا لا أعلم فلم يسبق لي أبدا بأن فكرت في هذا الأمر من قبل.

أجابتها نوال فيما كانت تحاول اخفاء دموعها : أنا آسفة.

الباب السري



أخي العزيز ما أن خرجت من غرفة الصف حتى عادت لي الأفكار حول عصمت كنت قلقة بشأنها و هل هي وحيدة في هذه اللحظة؟

قالت حنان تناجي نفسها : أرغب في رؤيتك يا سانت جست أرغب بشدة بتنفس رائحة اللامبالاة التي تحيطين نفسك بها. لو تمكنت من فعل ذلك فلن أكترث بالموت*

أخي العزيز ما أن مضيت إلى ساعىة البرج لم أكن أتصور ما يخبئه لي القدر من مفاجآت لا تخطر على البال إنها الآنسة عصمت التي إستقبلتني غير واعية بما يدور حولها

فبمجرد أن رفعت حنان الباب الخشبي حتى وقفت أمام عصمت التي سحبتها إلى الداخل و هي تهذي بنظراتها التي تفيض بالنصر و فرحة تحقق الحلم : ريم كنت أنتظرك دائما فعلت ذلك ، كنت اعلم بأنك ستأتين لتفي بوعدك القديم لي و أخيرا ها أنت قد جئت إلي بمحض إرادتك.

أخي العزيز حاولت إخبار الآنسة عصمت مرارا و تكرارا بأنني لست الآنسة ريم إلا أنها استمرت في تصوراتها

دفعتها حنان لتهرب قائلة : أنت مخطئة فأنا لست ريم كما تظنين!

لكن ظلت عصمت تردد و قد منعتها من الهرب : لماذا تهربين يا ريم لماذا تنكرين؟ ألم تقولي بأنك ترغبين بالموت معي في ذلك الوقت عندما كنت طفلة.

خافت حنان فصرخت قائلة : ألا تفهمين أنا لست الآنسة ريم.

أخي العزيز لقد جُنت تماما! هل تناولت كل هذه الجرعة من علب الأدوية؟ ما الذي فعلته بنفسها يا ترى؟

فقالت بعدها عصمت و كأنها تائهة : أنظري للسوار منذ اليوم الذي أعطيتني إياه و أنا أحتفظ به بارتدائه حول معصمي تماما كما طلبت ذلك مني.

استرسلت عصمت في كلامها : ألم تكوني أنت من قرر أنك ستموتين؟ واثقة أنك فعلت. ألم تقولي بأن علينا أن نموت سوية و قلت أيضا بأن لا متعة في الحياة و آه يا ريم كنت فعلا على حق بقولك لا متعة بأن نستمر بالعيش في الحياة و بأننا يجب بأن لا نخاف ، أنا سأساعدك بذلك.

بذعر شديد قالت حنان و هي تشير بيدها نحو وجهها : دعيني أذهب.

فأجابتها عصمت بغضب و إستنكار : ماذا تقولين يا ريم؟ غير معقول.

ظلت حنان واقفة و هي تصرخ بعصمت : آنسة سانت جاست أنت تتعاملين مع الشخص الخاطىء انظري إليَ عن كثب.

قالت عصمت و قد أوشكت أن ترمي حنان بخنجرها : لا داعي للقلق فليس هناك ما يبعث على الخوف. سوف أساعك سأكون رحيمة بك.

رمت حنان بنفسها على عصمت تدفعها من كتفيها إلى الخلف و هي تقول : لا يا آنسة سانت جست لن أسمح لك بإيذائي.

و لما أوشكت عصمت أن تهجم على حنان و هي تمسك يدها ، شدتها حنان من شعرها ثم صرخت في وجهها باكية : آنسة سانت جست أنا لست الآنسة ريم فأنا لا أريد بأن أموت رجاء إستفيقي من غفلتك.

أخي العزيز فَطِنَت عصمت أخيرا بأنني لست الآنسة ريم بل حنان فقد إنتهى سباتها الوهمي بأنني ظل للآنسة ريم

أخي العزيز جلست عصمت على ركبتيها أمامي و هي تمسك بذراعي و تبكي بحرقة و تعتذر مني عما بدر منها و أنا كذلك بكيت معها

أخي العزيز حاولت مساعدة عصمت للتخلص من أثر الأدوية فإعتنيت بها و ظلللت أسألها مرات كثيرة عما تشعر حتى تأكدت أنها بخير

سألت حنان عصمت التي كانت تتنهد مستلقية على الكرسي : هل زال عنك الغثيان؟ لا يمكنك أن تأخذي هذا الكم من المنشطات معا لا يمكنك حقا.

قاطعتها عصمت تحدثها مغمضة عينيها و يدها على رأسها و قد أوشكت على أن تدخن : لست أفهم فقد كنت نعسة و أنا لا أستطيع مقاومة حاجتي للنعاس ، حينما تناولت في القطار بعضا من المهدئات بسبب ذلك.

أشعلت عصمت إحدى السجائر و قد وضعتها بين إصبعيها السبابة و الوسطى و لما بدأت تدخن سعلت بقوة ثم قالت لحنان بنظرات حادة : عزيزتي أرأيتي ألم أخبرك بأن التدخين لا يناسبك ، هل ما زلت ترغبين بالتدخين؟ بعد كل هذا.

أخي العزيز أحسست بأن من يسألني هو شيطان ما بمظهر فينوس سيد الحب تلك السيجارة قد استنشقت بعضا من دخانه

أخي العزيز مددت يدي و قد أخذت منها السيجارة فبدأت أدخنها و سرعان ما سبب لي ذلك سعالا شديدا

فقالت حنان في غضب ويدها يغطي فمها مازحة ، للآنسة عصمت التي وضعت يدها قرب فمها و هي تنظر بوجه مبتسم لحنان : هذا مسلٍ جدا يا لسخفي ، ما كان ينبغي أن أدخن.

أجابتها عصمت هادئة بملاحظة قديمة سبق أن قالتها : التدخين لا يلائمك.

ثم استمرت عصمت تحدق نحو النافذة غارقة في صمتها فقالت لها حنان : سأغادر الآن.

قالت حنان ذلك ثم خرجت دون أن تنتظر منها جوابا و هي تقول في ترفع رافعة رأسها للأعلى و قد أغمضت عينيها واقفة قرب الباب : لقد دخنت فقط كتقليد أعمى لك و كم أنا نادمة لفعلتي النكراء.

أخي العزيز ليت عصمت تفهم الأمر فالتدخين مضر بها وبي كذلك

حين فتحت حنان عينيها وجدت نفسها وجها لوجه أمام صديق نديم الذي زاره في ذلك اليوم حين طلبت مراسلته فقالت له و قد غطت فمها بيديها : أوه لقد سبق و التقينا.

سرعان ما تعرف عليها مروان و قد أسعده ذلك فقال لها : أوه إذا فأنت هي! نحن التقينا في ذلك اليوم في مدرسة كَرَام هل ما زلت تتذكرينني؟

قالت حنان متفاجآة : إذا فهو كذلك!

سأل مروان حنان : هل ما تزالين تستلمين الرسائل من نديم؟

فأجابته حنان : أجل.

فقال لها مروان : أظن بأنه قريبا سوف يرسل لك دعوة إلى برنامج الحفل السنوي الذي سنقيمه في الجامعة.

فسألته حنان : حسنا هل أنت تسكن هنا؟

شعر مروان بالإحراج الشديد فقال : لا فأنا هنا في زيارة لصديق لي. أعذريني علي أن أذهب فأنا في عجلة من أمري نلتقي على خير مع السلامة.

أخي العزيز عاد صديقك أدراجه فيما كانت عصمت تتابع ما يحدث عن قرب بعينين حادتين غير راضيتين بما رأتاه

ريم و البحر المرتعد



أخي العزيز بعد ظهور نتائج الإمتحانات النصفية إجتمعن عضوات الجمعية لعقد إجتماع طارئ و كان محور النقاش هو المستوى العلمي للعضوات و الذي من المقرر أن يشمل المتفوقات ضمن المراكز الخمس الأولى

فجأة نادت ريم جالسة من على مقعدها و صوتها لم يبشر بالخير على الإطلاق : آنسة سميرة قفي من فضلك.

وقفت سميرة متوترة و هي تقول : حاضر آنسة ريم.

سألت ريم مستفسرة سميرة غير راضية عن نتائجها : هلا فسرت لنا يا آنسة سميرة سوء تدني علاماتك في إختبارات منتصف الفصل فأنت العضوة الوحيدة التي لم تكن ضمن الطالبات الخمسين الأعلى درجة على مستوى طلاب السنة الأولى من دفعتك؟

أجابتها سميرة قائلة و هي تبكي تضع سبابتها حول فمها : أنا أعتذر منك أختي حقا أعتذر.

بدأت العضوات تثرثرن فقالت إحداهن : يا لها من فتاة مسكينة لقد سمعت بأنها كانت مريضة جدا أثناء إختبار الرياضيات فإنتهى بها الأمر بحصولها على علامة صفر.

و عضوة أخرى قالت : إذا لم تحسن علاماتها في الإختبارات النهائية فسوف تطرد من الجمعية.

أخي العزيز في أثناء ذلك أنا و منال إكتفينا نراقب ما يحدث بحيرة و إستغراب نحو سميرة بعد الذي سمعناه

تحدثت ريم و هي مغمضة العينين و رأسها يميل نحو سميرة فطلبت منها أمام الجميع : إن لم تكوني قادرة على الالتزام بقواعد الجمعية و قوانينها في عامك الأول فتلك مشكلة كبيرة ، لن يكون لطيفا في حقك أن تطردي مباشرة و من أجل منعك من الخزي والإذلال لذا أسألك أن تقدمي إستقالتك من عضوية الجمعية برغبة منك و طواعية.

صعقت سميرة من هذا القرار المفاجئ لريم فقالت لها : أيتها الأميرة ، أقسم لك أيتها الأميرة سوف أبذل جهدي في الإختبارت النهائية رجاء إمنحيني بعض الوقت. أرجوك.

و في هذه الأثناء وقفت حنان من على مقعدها مرتبكة لتساند سميرة : و لكن أيتها الأميرة سمعت بأنها كانت مريضة في فترة إختبارات منتصف الفصل رجاء إسمعي لما عندها و أعذريها. الحكم عليها من نتائج إختبار واحد فحسب سيكون ظلما في حقها.

قاطعتها ريم قائلة في غرور : يا له من إقتراح جميل قبل أن تدلي برأيك في هذه القضية هل تعرفين من يجب عليك أن تشكري لإدخالك إلى الجمعية؟

بمجرد أن إنتهت ريم من قولها ذلك حتى ندمت عليه و قد وضعت يدها على فمها أما حنان فقد أحست بالدهشة الشديدة فقد تذكرت في ومضة برق ما كان يقال عنها في بداية العام و ما عانته من نهى و طالبات الصفوف العليا فقالت : أيتها الأميرة هل يعني ذلك بأنني لم أنتسب لعضوية الجمعية بمؤهلاتي؟

أخي العزيز كانت عضوات الجمعية يهتفن بمرح فأخيرا قالت ريم ما يعتقدن بأنني أستحق سماعه

قالت ريم لتنهي هذه البلبلة التي أحدثتها بكلامها الغير المحسوب : لننته من منقاشة هذه القضية و الآن إليكن الخطط بشأن الإجازة التي سنقضيها في كابوكي الأسبوع القادم.

بعد أن استطاعت ريم إشغال عضوات الجمعية بالحديث عن الإجازة أخذت حنان في حديث جانبي : لا زلت أشك إن كانت تلك ما تزال هي القضية ، أرغب بسؤالك هل أنت تواعدين أحدهم و تبقين هذا الأمر سرا عن العضوات الكبار؟

فهمت حنان تلميح ريم و ما كانت تقصده فأخبرتها قائلة : إنه صديق مراسلة بالقلم و هو شاب جامعي و هو كأخ أكبر بالنسبة لي.

قالت ريم مغمضة عينيها تميل برأسها بإتجاه حنان : فهمت أرى ذلك ، هل هو شاب صالح؟ لا شك بأنه كريم جدا معك!

فإمتدحته حنان سعيدةً بقولها : إنه كذلك وهو عطوف جدا.

و لكن ريم قاطعتها قائلة مغمضة عينيها بكبرياء و غرور دون أن تسأل حنان عن رأيها : أرى ذلك بوضوح سوف تقطعين كل سبل التواصل معه.

انصدمت حنان من طلب ريم الغريب فسألتها مستغربة؟ لماذا؟ و لكننا فقط كأخ و أخت.

أجابتها ريم بزهو و تكبر : سوف أعرفك على أناس رائعين أكثر منه في حفلات الجمعية لتختاريهم كعريس لك لذا فلا تتواصلي مع هذا الشاب فلتتخلي عنه و على الفور! فكل من أريد تعريفك عليهم أناس خلابون بحق ، فهم من طبقة عالية و محترمون و ينتمون لعائلات مرموقة و وسيمون كذلك ، ألا ترغبين بالزواج من واحد منهم؟ ألن يكون أمرا رائعا؟ أنا على استعداد للتغاضي عن حقيقة أنك أخفيت حقيقة تواصلك بالرسائل مع هذا الشاب بعيدا عنا ، سأتركك الآن لتحددي موقفك من هذا الشاب و لكن قبل كل شيء عليك أن تعديني بأن لا تتواصلي معه بأي شكل من الأشكال.

أخي العزيز لماذا تطلب مني الأميرة ريم القيام بذلك؟ ظل طلبها مثيرا للتساؤل بالنسبة لي فلم أجد فيما قالته لي سببا مقنعا للتوقف عن مراسلتك

إلا أن منال وجدت في الموضوع ما يثير حماستها و فضولها أيضا فبدأت بسؤال حنان : هِيي هل صحيح أنك تقابلين أحدهم؟

لم تنتظر منال أي جواب من حنان فشرعت تضرب على الطاولة القريبة بعصبية و تتحدث بتشنج قائلة : لا يمكنك فلا مجال للسؤال عن إمكانية ذلك؟ فأنت لا تعلمين حقيقة الرجال إنهم قذرون و مقرفون و أنانيون و أيضا لا يهتمون إلا بأنفسهم بدون ذكر أنهم عديموا المسؤولية و فاسدون و عنيفون و مدعاة للخجل و العار. غير العنف والوقاحة الذي يظهرونه مع أقل تعاطف منك معهم.

ثم أمسكت حنان من كتفيها و هي تبكي : في جميع الأحوال لا يمكنك مقابلة هذا الشاب سينتهي بك الأمر تعانين و تتألمين فالخذلان شعور لا يوصف ممن نحبهم.

العودة



أخي العزيز منذ أن بدأت المباراة و لاعبات فريق مدرسة سيران يواجهن تحدي في تسجيل النقاط بسبب تضييق لاعبات الفريق الآخر على الآنسة كاورو نو كيمي

جماهير فريق مدرسة سيران لاحظن ذلك و بإهتمام زدن من تشجيعهن لكاورو والفريق و هن يصرخن و يهتفن : تجاوزيهن يا آنسة كاورو نو كيمي. انطلقن يا طالبات مدرسة سيران.

قالت إحدى الطالبات : هناك خطب ما مع كاورو نو كيمي فقفزاتها و تسديداتها مؤخرا أصبحت قليلة!

قالت منال بعد أن سمعت ذلك و هي تخشى من وقوع أمر ما : أوه ليس مجددا.

قالت نوال للاعبات فريقها و هي توجه لهن الأوامر : هيا إرمين إليَ بالكرة فأنا متاحة لإستقبالها.

منال قالت في قلق لحنان : هذا ليس جيدا إن استمر ذلك في الحدوث فلن نتمكن من الفوز في المباراة الإفتتحاية و التأهل لأجل المباراة الوطنية.

هتفت الطالبات حائرات : ما الذي يحدث يا آنسة كاورو نو كيمي. هيا لملمن نشاطكن يا فتيات فريق سيران.

قالت إحدى اللاعبات لنوال : نحن آسفات أيتها القائدة فلا واحدة منا لديها القدرة على تسديد الرميات.

طمأنتهن نوال مواسية إياهن : لا تقلقن فليس خطأكن لكن ركزن على تقوية دفاعكن.

قالت إحدى لاعبات الفريق الخصم للاعبة أخرى من فريقها : يمكننا بأن نفوز عليهن فالآنسة نوال قد سجلت بعض الأهداف في الدقائق القليلة الماضية ، و لكن ما علينا أن نقلق بشأنه الآن هو مسألة تجاوزها و هي في خط الدفاع.

سانت جست انسحبت من الملعب و هي تضع غصن شجرة في فمها ساخرة من نتيجة المباراة بينما كانت نوال تواجه لاعبات الفريق الخصم إذا بها تتفاجآ من صافرة الحكم حيث قال : إنتهى الوقت حان الآن وقت اللاعبة البديلة لفريق سيران.

ظهرت بعد قليل عصمت في الملعب وهي ترتدي زيها الخاص باللعب حيث تركت نوال حائرة في أمرها و هي تقول لها بثقة : سوف احمي لك ظهرك.

قالت نوال لعصمت في دهشة : عصمت!.

ما أن دخلت سانت جست ساحة الملعب حتى انهال عليها وابل من صراخ طالبات مدرسة سيران يهتفن مسرورات : الآنسة سانت جست.

و كذلك حنان و ضعت يديها أسفل فمها و هي مسرورة تقول : الآنسة سانت جست مرحى.

فالتفتت لها كاورو نو كيمي و قالت لها في استياء : لا بُد أنك جئت لتستعرضي أمام معجباتك.

أجابتها عصمت بدون اكتراث مبتسمة و هي مغمضة عينيها : و لكن بالطبع إلى جانب ذلك جئت إلى هنا لأدعمك.

قالت عصمت للاعبات الفريق الخصم و هي تركض بينهن بكل ثقة : هييي من هنا يا قطط ، من هنا يا قطط.

أخي العزيز و ما أن حصلت سانت جست على الكرة حتى انطلقت بها و هي تركض مندفعة بشراسة مبتعدة عن لاعبات الخصم متجهة إلى السلة باندفاع و قد إحتد الإصطدام بين الآنسة عصمت و لاعبات الفريق الخصم إذ انشغلن بمحاولة أخذ الكرة منها إلا أن الحراسة لم تخفف على نوال التي المتهيأة بوقوفها قريبا من السلة لتستلم الكرة من عصمت

فقالت عصمت بكل جدية لنوال : كاورو فلتسددي الكرة الآن.

أخي العزيز تعرضت الآنسة نوال فجأة للإصابة حين دفعتها إحدى لاعبات الفريق الخصم فضربت بكوعها صدرها فوقعت أرضا و هي تتكئ بإحدى يديها على أرضية الملعب. و كانت تتأوه من الألم بشدة من الطريقة التي تضم بها كفيها على صدرها كان واضحا بأنها تخفي شيئا ما يشبه بقع الدم

فقالت كل من عصمت و منال و حنان في ذعر شديد : كاورو نو كيمي.

ذُعِرَ الجميع للموقف العصيب الذي تعرضت له نوال حيث اقترب منها بعض من لاعبات الفريق قائلات : أيتها القائدة كاورو نو كيمي هل أنت بخير؟

بينما لاعبة الفريق الخصم كانت تقول و هي قلقلة بينما تضع يدها على رأسها : مستحيل! فأنا لم أضربها بكل تلك القوة! لم تكن ضربتي قوية بما يكفي حتى تنزف منها الدماء. أنا أعترف لقد دفعتها و لكن لم أضربها بتلك القوة.

اقترب المدرب من نوال يسئلها : هل أنت بخير؟

فقالت له نوال : لا تقترب مني أيها المدرب. أيها المدرب لا تقترب مني فأنا بخير حقا أنا بخير ، عصمت ، عصمت.

قالت عصمت لنوال مطمئنة : أنا هنا.

ما زالت نوال تمسك بصدرها حين تمكنت من الوقوف بمفردها و هي تصرخ : ابتعدوا عني جميعا.

قالت نوال للمدرب : آسفة أيها المدرب فأنا بخير فلتسمح لعصمت بأن تكون بديلة عني و لتكملوا المباراة.

قال المدرب : رجاء فلتأخذها إحداكن إلى المشفى.

فصرخت نوال مقاطعة كلام المدرب و توجيهاته : لا ، لا فأنا يمكنني الذهاب بمفردي.

أخي العزيز إتكئت الآنسة نوال على الآنسة عصمت و هي تغادر الملعب

قالت نوال مغمضة عينيها و هي تعتمد كليا على عصمت : إهتمي بكل شيء يا عصمت.

عصمت قالت في ارتباك : حسنا.

قالت الطالبات في حيرة : هل هي حقا على ما يرام ؟ ما خطبها هل هي مصابة؟

قال الحكم : خطأ بحق اللاعبة رقم 8 اللاعبة رقم 16 إلى خط الرمية الحرة.

أخي العزيز أمسكت الآنسة عصمت بالكرة و كانت على وشك أن تسددها نحو السلة

قالت حنان باستغراب التي لاحظت بأن نظر منال مثبت على نوال و هي متوترة و قلقة : منال.

أخي العزيز بعد أن خرجت الآنسة نوال من الملعب تولت الآنسة عصمت لعب الخطأ الذي مُنح لفريق سيران و بالرغم من أنها بذلت جهدا لتسديد الكرة إلا أنها لم تسجل أي نقطة ، فأثار إخفاقها هذا التنهد و الاستياء لدى جماهير مدرسة سيران

أخي العزيز انظر لعينيها انظر لحواجبها ، لم أكن أحسب بأن الآنسة عصمت يمكن أن تكون متوترة بهكذا الشكل و على هذا القدر من التركيز وهي تنبض بالحياة. للمرة الأولى أراها تبدو حية هكذا فهي دائما تحدق نحو البعيد إلى الموت و كأنها ليست في هذا العالم

* أخي العزيز كانت منال ما تزال متوترة و قلقة و هي تتخيل الآنسة نوال التي كانت قبل قليل تلعب بحماس مع الآنسة عصمت بينما كنا جميعنا مستمتعات بمراقبة عصمت و هي تلعب*

"بعد انتهاء المباراة ، و في الليل التفتت نوال مذعورة نحو صوت طرق الباب الذي سمعته في المشفى في الغرفة حيث تقيم تمكث نوال التي كانت تجلس على طرف السرير و معطفها ينسدل على أكتفاها من على ظهرها"

فتحت عصمت باب الغرفة فقالت نوال لما رأت زائرتها : عصمت.

أجابتها عصمت قائلة في أسف و خيبة و هي تخطو نحوها : لقد خسرنا.

نظرت نوال نحو عصمت و هي تقول مُغمضة العينين و وجهها يوحي بعلمها بنتيجة المباراة مسبقا

: أمم.

ثم تنهدت نوال بينما هي تنظر مبتسمة نحو عصمت التي قالت لها في انزعاج : ماذا الآن؟

نوال سألت مبتسمة : أمم هل أحبطك أم أنك خسرت في المباراة؟

عصمت أجابتها مبتسمة و هي متئكة بيدها على طرف النافذة : ههه قليلا على ما أعتقد.

أخي العزيز منال كانت متوترة و خائفة فقد انقلبت حماستها إلى غضب و توتر بعد خروج نوال من الملعب إثر إصابتها فرافقتها و إصطحبتها إلى المشفى لتبحث عن الآنسة كاورو نو كيمي لتطمئن على صحتها و حين اقتربنا من غرفة الآنسة كاورو نو كيمي في المشفى دفعتني منال قرب الباب و إختبأت خلفي فحاولت التنفس بعمق لأخفف من توتري فاستمعت إلى شيء من حديثهما دون قصد مني ، حاولت الإمساك بها ولكن ما الذي يمكنني أن أصف به منال لقد قاتلت لتدخل الى غرفة الآنسة نوال فدفعتني إلى الباب أكثر فأكثر فسببت ضجة لم أتبين بسببها بوضوح ما قالتاه كل من الآنسة عصمت و الآنسة نوال في نهاية حديثهما.

نوال قالت مبتسمة و هي تضع إحدى يديها على خدها : هذه علامة جيدة لأنها تدل على أنك لا تزالين حية و تنبضين بالحياة في مرحلة ما.

قالت سانت جست تسألها : كيف حال جرحك هل تمزق و تفتح؟

أجابتها كاوو نو كيمي تطمأنها : لا شيء خطير أحد جهتيه انفتح و لكن لم يكن بذلك السوء ، و لحسن حظي عدم وجود أي طالبة في الجوار لذا كان بإمكاني أن أعالجه بنفسي.

و في هذه الأثناء سمعت عصمت الجلبة التي أحدثتها كل من منال و حنان خارج الغرفة فصرخت غاضبة : من هناك؟

بعصبية استمرت عصمت بطرح الاسئلة على منال و حنان قائلة : منذ متى و أنتما هنا؟ ما مدى مقدار ما سمعتماه ، هل كنتما تستمعان إلى حديثنا فقط الآن؟

و بدلا من أن تحظى على الأجوبة واجهتها منال متوسلة بسؤالٍ ملهوف عن حالة نوال الصحية : رجاء دعينا نرى الآنسة كاورو نو كيمي كيف صحتها الآن؟

أجابتها عصمت لتهدئ من روعها : أوه إنها على ما يرام فلم يكن شيئا غير عادي إرجعا للمنزل.

أثار هذا الجواب حفيظة منال فانتفضت غاضبة بوجه عصمت : لكنها كانت تنزف رجاء اسمحي لنا برؤيتها.

قالت حنان في دهشة : منال.

عصمت زجرتها قائلة : لا يمكنك يا صاحبة الشفاه الحمراء الصَغيرة الحلوّة.

أجابت منال عصمت في انفعال و غضب شديدن : لا تحاولي منعي فقط أريد بأن أراها ، ألا يمكنني بأن أراها.

ثارت عصمت في وجه منال : لا تعني لا.

منال لم تكن تنهي جملتها هذه حتى اندفعت نحوعصمت و قد أبرزت أظافرها الطويلة مهددة عصمت ثم دفعتها بكل قوة وشراسة و هي تمسكها من أكتافها قائلة لها في غضب : لماذا أنت معتدة بنفسك إلى هذا الحد لا أكترث بسؤالك مرة أخرى ، ابتعدي عن طريقي.

مالت عصمت نحو الباب و هي غير مرتاحة من تصرف منال المباغت و هي تقول : يا إلهي.

أمسكت عصمت بيدي منال التي كانت تبكي مبعدة إياهما عن نفسها بينما قالت حنان في ذهول : منال.

ثم حين سمعت نوال هذه الضجة خرجت مبتسمة من الغرفة و هي تخاطب منال قائلة : لقد قلقت بشأني و بِشدَة في الحقيقة لم أكن أتوقع ذلك منك واااو شكرا لك.

قالت منال متفاجآة و قد أشاحت ببصرها عنها بتعالي عند رؤيتها لنوال التي كانت تنظر إليها مبتسمة : آنسة كاورو نو كيمي.

قالت نوال بفرح غامر و هي مغمضة لعينيها : أنا سعيدة جدا شكرا جزيلا.

انهارت دموع منال و علا نشيجها بينما كانت تتمسك بالستائر و هي تحاول بأن تصف لنوال شدة خوفها على حالتها الصحية : لقد كنت قلقة و بشِدَة ، بشكل فظيع جدا.

أخي العزيز أنا متفاجآة لرؤية منال الفتاة الرقيقة الحساسة و هذ الجانب لم أكن أعرفه عن منال من قبل

أخي العزيز لقد ظلت منال تبكي و تبكي حتى أحاطنا المساء بضوئه الخافت و قد تشابكت خلالها ظلالنا على الحصى و الليلك المتناثر في الطريق فرجعنا بمفردنا مع لاعبات فريق كرة السلة اللواتي رافقننا لمسافة طويلة

منال أنكرت سؤال حنان قائلة لها في حرج : ماذا أنا لست معجبة بالآنسة بنوال؟! الشابة القوية و مع شعرها الأسود الفاحم رجاءا لا تدفعيني للضحك!!! على أية حال جميع الأخوات الأكبر سناً يرغبن في إثارة الضجة.

أخي العزيز رغم أن منال قالت بأنها غير معجبة بالآنسة نوال و لكن بالرغم من ذلك أخذتني معها إلى المشفى لتطمئن عليها بعد انتهاء المباراة مباشرة دون أن تكترث حتى بأن شعرها الأسود الجميل مبعثر بشكل رهيب. لكم هو رائع فهي من النوع الذي لا يمكنه تقديم المساعدة و لكن يتصرف بصدق بناء على مشاعره

أخي العزيز إن منال تبدو كفراشة ترفرف في السماء كنوع من أنواع الرقص جميل و هي تمتص أشعة الشمس المشرقة بدأت الآن أعجب بها قليلا يا أخي العزيز

في اليوم التالي حزنت حنان لما عادت ريم لتؤكد طلبها القديم قائلة لها بكلماتها القاسية كحجر ثقيل قاس على قلبها : ستقطعين كل سبل التواصل مع ذلك الشاب ، بإعتراضك يا حنان هل تقولين بأنك لا تتقبلين رغباتي؟

قالت حنان في حرج : و لكن ما بيننا ليست علاقة حب كما تؤمنين أيتها الأميرة.

أجابتها ريم بريبة : قد لا تكون علاقة رومانسية حتى الآن و لكن هل بإمكانك أن تضمني بأنها لن تصبح أبدا هكذا ذات يوم.

أخي العزيز اندهشت مما سمعته علاقة رومانسية!!! ما شأن الآنسة ريم بي و بما أفعل ثم لماذا تصر على عدم مراسلتي لك؟

أجابت ريم حنان قائلة : أجل اعتبري ذلك.

صدمت حنان من تصورات ريم التي استمرت بكلامها : إن السبب من وراء محادثتي لك بشأن هذه القضية لأنك عزيزة جدا على قلبي آمل حقا بأن تتفهمي هذا. ذلك الشاب لا يناسبك. و سينتهي بك الأمر في نهاية المطاف متألمة.

إحتجت حنان قائلة : و لكن أيتها الأميرة.

قالت ريم في انزعاج : لم أتوقع عنادا كهذا منك ، سأحبك أكثر لو كنت مطيعة و لو قليلا.

بعد قولها هذا مضت ريم في طريقها بينما حنان وقفت حائرة و هي تستند بيديها على سور الشرفة تناديها قائلة : أيتها الأميرة.

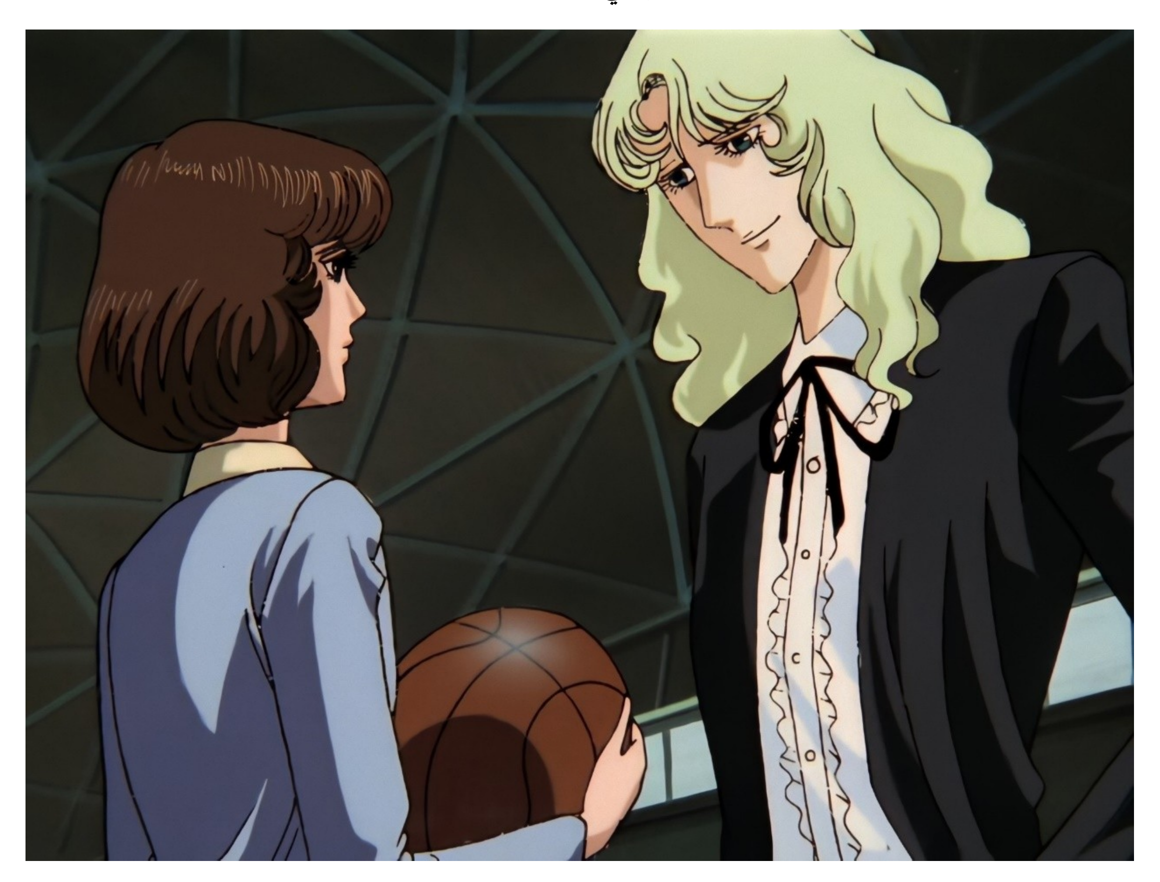
أخي العزيز هل أنا عنيدة؟! أنا لا أفهم حقا لم أعد أفهم لماذا هي تعارض بهذه الشدة بأن أكتب الرسائل لأخي العزيز.

بينما كانت حنان لا تزال على الشرفة تراقب المشهد من بعيد كانت بعض الطالبات متجمعات حول عصمت يطلبن منها قائلات : آنسة سانت جست ، آنسة سانت جست فلتغني لنا مجددا في بعض الأحيان أغنية ضباب النهر العميق The Deep Elbe Mists.

(اسم تكارازوكا الموسيقي و هي مجموعة يابانية معروفة لجميع فرق المسرح النسائية).

و قالت طالبات أخريات يطالبنها بخلاف ذلك : بل إعزفي شيئا مختلفا من باب التغيير.

ما يأتي بعد الكتابة



أخي العزيز لأنني أخجل كالعادة من السير مع ركب المعجبات فقد مضيت إلى قاعة كرة السلة حيث إستذكرت لذة الذكرى الجميلة للصورة التي رأيت بها عصمت في اليوم السابق و هي تلعب كرة السلة بحيوية و نشاط

أخي العزيز اليوم رجعت عصمت إلى طبيعتها مجددا ، ابتسامتها كبحيرة مظللة تتحدث بصوتها ذو رنين الجرس فيرنّ بعمق و تناغم ، تتحرك برشاقة كما لو أنها ليست هي ذاتها؟! هل كانت تلك الحركات النابضة بالحياة التي تنقلت بها أمس في الملعب في اللحظة الموجزة القصيرة التي أوشكت على الانتهاء كانت لحظتها هيَ؟! في تلك اللحظات التي تنبض بها بالحياة أكانت تلك هي عصمت نفسها التي نعرفها ؟!

فوجئت حنان بعصمت المستندة عند باب قاعة كرة السلة تراقبها منذ برهة و هي لا تعلم تقول لها بعد أن تبعتها إلى قاعة كرة السلة : غياب الشخص العزيز يجعل القلب يزيد ولعا به أليس كذلك؟ أمم هل أصبتُ كبد الحقيقة يا ترى؟ للأسف لا توجد أية تمارين لكرة السلة اليوم.

ردت حنان بانزعاج شديد و قد انهالت دموعها : آنسة سانت جست ما تعتقدينه خطأ تماما لست هنا أعاتب الآنسة نوال. إنه مجرد سوء فهم حقا إنه كذلك ، أوه كيف تعتقدين بأنها كاورو نوكيمي التي أعاتبها و أقلق بشأنها؟ كيف أمكنك؟

جلست عصمت مغمضة العينين ثم قالت لحنان : تفضلي بالجلوس سوف أغني لأجلك.

لمعت عينا حنان فرحا و سرورا فتحولت تعابير وجهها من الحزن المحتقن إلى الفرح بالرغم من دموعها التي لا زالت تغطي وجنتيها فقالت : لأجلي أنا ، أنا فقط ، أحقا؟ ستغنين لي ؟!

بدأت عصمت تغني و لم يبد على حنان بأنها أحبت غنائها : سأبقيها هنا بفمي وصوتي ، التي فكرت بي طوال حياتها أمي الحنونة ، عمل ، عمل ، عمل. إن تصورت للأبد بأني سأرغب بالراحة أو أني أرغب باللعب سيأتي اليوم الذي نموت فيه مثل كل البشر.

حين توقفت عصمت عن الغناء في البداية هي و حنان نظرتا إلى بعضهما بإنزعاج ثم سرعان ما ابتسمتا و ضحكتا فقالت عصمت : كلمات أغنيتي تعني أننا لا نملك كل الحياة لنعيشها؟!

أخي العزيز كنت سعيدة جدا و أطير من الفرح إلا ان تجدد انهمار الدموع التي لم تكن قد جفت بعد من وجنتي دفعتني لأنسحب من تلك الجلسة بسرعة دون أن أسمح للآنسة عصمت بإيقافي

أخي العزيز الأمر ليس كما لو أنني أدركته الآن بوضوح. أجل لطالما عرفت ذلك. أحبكِ يا عصمت و أحب أن تكوني سعيدة هذا جُل ما أرغب به. منذ زمن طويل أدركت بأنك عزيزة على قلبي و سأسعى لتخليصك من أحزانك المخلصة لك حنان سعد*

أخي العزيز لا زلت أركض و أنا أبكي بينما أفكر في الآنسة عصمت صديقتي الغالية و العزيزة فمنذ أول يوم لي في مدرسة سيران حينما انتشلتني عصمت من زحام الباص و قد تعلق قلبي بها بجنون. منذ ذلك اليوم و أنت عزيزتي التي أحبك أكثر من أي صديقة أخرى. الوحيدة التي رأيتكِ و الوحيدة التي قلبي يخفق بشدة حين أفكر كيف أسعدك حتى يكاد يخرج من مكانه. هي أنتِ أجل أنت فقط أنتِ التي تسعدينني. تلك العينين البعيدتين و تلك البرودة المفجعة و أعقاب سجائرك و تلك المرايا الفارغة في شقتك و الدمية العزيزة بوبيي ، تلك الدمية الوحيدة

كانت حنان تجري و هي تبكي و الحزن يسيطر على مشاعرها و الدموع تملأ عينيها و تمنعها من النظر بوضوح حتى إصطدمت بنوال التي سألتها مبتسمة : هيي ما خطبك يا حنان؟

غير أن حنان ظلت تبكي محركة رأسها و هي تقول : أحبهم جميعا كل تلك الأشياء عزيزة على قلبي الموجوع.

فقالت نوال في قلق : هيي هل حدث لك شيء ما؟

حاولت أن تتماسك لتتمكن من التحدث إلى نوال الحائرة : أوه كاورو نو كيمي.

أفصحت حنان عن الأسئلة التي تُشغِل بالها لنوال و الدموع في عينيها : ثمة ما أرغب بمعرفته بشأن منال حين إقتحمت غرفتك في المستشفى و تعلقت بالستائر و انهارت بالبكاء هل منحك هذا إحساسا بالسعادة؟ هل أسعدك ما قامت به؟ رجاء أخبريني.

رغم الإحراج الذي تسبب به السؤال لنوال إلا أنها حاولت أن تمنح حنان جوابا مناسبا : أجل بالتأكيد. فحين يكون هناك شخص مميز و ليس له نظير يحاول منحك كل مشاعر قلبه كلها في لحظة متفردة. حينما يمنح قلبه لك فقط ، قد لا تتمكنين من مساعدته سوى أن تكوني سعيدة.

أخي العزيز شخص مميز و ليس له نظير هذا ما قالته الآنسة نوال

سألت حنان مستفسرة : حتى لو كانوا أصدقائك؟!

أجابتها نوال بثقة و افتخار : حتى لو كانوا أصدقائي لأن ذلك ليس هو القضية كلها ، فحقيقة الأمر هو حول قدرتك على الإستجابة لمشاعر قلب ذلك الإنسان الصادق ، و حبه و مدى إستجابتك لهم فلا يهم من يكون صديقا أ شريك الحياة أو والديك أو إخوتك فالمهم صدق نواياهم تجاهك يا حنان فالحب إحساس صادق و نقي لا ينبع إلا من القلوب النقية التي تفيض بحب الله.

سألت حنان محتارة : و لكن أليس من غير اللائق أن تبالغي في حرصك لإسعاد من تحبين في كل الأوقات؟

سألت نوال حنان و هي مبتسمة محوطة ذراعيها ببعض : حسنا أتعرفين ماذا كانت تدعى الرغوة بلغة الحضارة اليابانية القديمة؟

قالت حنان متعجبة : ها الرغوة! كلا أنا لا اعلم.

غيرت نوال وضعية وقوفها من الإتكاء على السياج إلى الإستناد على الجدار و في يدها قطعة غصن صغير و راحت تشير به وهي تقول: أوتاكاتا.

قالت حنان فرحة : أوتاكاتا تعني شيئا مثل حبٍ عابرٍ.

أجابتها نوال : أجل هو كذلك ، أليست اليابانية لغةً رائعةً؟! إنها ذات معانٍ دقيقة و مبطنة.

أكملت نوال حديثها عن اللغة اليابانية و هي تقول : الكلمات تحيا لعقود و قرون فالناس يتغيرون و الزمن يتغير أما الكلمات فتبقى لتبرز شكل التاريخ. حتى رغم أن حياتنا فانية. أليس ذلك أمرا رائعا؟

أخي العزيز لم يوقف حديث الآنسة نوال دموع عن الإنهمار فحسب بل دفعتني للتفكير بأمور لم أكن لأجد من يحدثني عنها

أخي العزيز لماذا لم أدرك ذلك في وقتها؟ لماذا استخدمت الآنسة كاورو نو كيمي مصطلح عابر في كلامها؟

قالت نوال و هي تحمل غصن شجرة في يدها : عصمت تغيرت مؤخرا.

قالت حنان متعجبة : ماذا؟

قاطعت نوال تفكير حنان و إستمرت بالحديث : إنها تحاول أن تبدو غير مبالية لكنها تغيرت قليلا.

ما أن جاءت سيرة عصمت حتى إنتهزت حنان الفرصة المناسبة لطرح بعض من الأسئلة المحيرة بالنسبة لها معتقدة أنه لن يجيبها عنها أحد سوى الآنسة نوال : هل سانت جست و الأميرة ريم نصف شقيقات؟

بدا أنه سؤال محرج آخر بالنسبة لنوال و الخوض في الإجابة عنه حقٌ لا تمتلكه هي لذا أضطرت للقول و هي تضع غصن شجرة في فمها متكئة على الحائط : أفترض ذلك.

ظلت حنان قائمة على طرح نفس السؤال : أليست سانت جست هي إبنة لزوجة والدها ، بما أن والدتها توفيت فالآن هي وحيدة؟

أخي العزيز ربما ما قالته الآنسة نوال صحيح ، فماذا تقصد يا ترى؟ أخي العزيز في صباح اليوم التالي كنت أقف في الباص و في طريقي إلى البيت وقتها شعرت بأنني أنظر إلى العالم من زوايا أخرى*

سمعت حنان صوت فتاة تقول لها : صباح الخير.

فقالت و هي لم تتصور بأنها عضوة من الجمعية : سميرة.

أخي العزيز سميرة هي العضوة التي تعرضت لمشكلة في الجمعية بسبب علاماتها المتدنية في امتحانات النصف الأول من العام الدراسي

قالت سميرة بدون يأس : لقد قررت أن أستقيل من الجمعية.

فقالت لها حنان متفاجآة : ماذا! و لكن يا سميرة.

أكملت سميرة تقول بعينين مغمضتين و رأسها محني قليلا إلى الأسفل : لا بأس ، فعلا فأنا لست نادمة على ذلك. فكل ما في الأمر أنني سأقطع علاقتي بالجمعية. بالنسبة للعضوات الكبار في الجمعية كنت أنظر ، إلى المستوى العالي لجمالهن وأناقتهن و شخصياتهن على أنهن قدوة لنا و لكن إكتشفت زيفهن و الحقيقة هي أنهن بشعات و قاسيات و أنا لا أحب أن أكون مثلهن بعد الآن.

قالت سميرة بفرح : شكرا لك يا حنان لمساندتك لي في ذلك اليوم لكم كنت سعيدة لأنك فعلت ذلك ، و لن أنساك و لن أنسى لك ذلك أبدا و سأتذكر موقفك دائما.

قالت حنان غير مصدقة لما تسمعه إذ لم تتخيل بأن عضوة من الجمعية قد تنتقد الجمعية نفسها : سميرة.

أكملت سميرة تقول لحنان : و لأكون صادقة معك سأخبرك بالحقيقة لم أحبكِ في البداية بسبب ما سمعته من العضوات الكبار حول كيفية دخولك للجمعية بدعم من الأميرة ريم و صلاحياتها.

أخي العزيز ذهلت من كلام سميرة فقد ظننت حتى وقت قريب بأنه تم إختياري بناء على المؤهلات التي أتميز بها

نادى سائق الحافلة قائلا : وصلنا لمدرسة سيران البوابة الشرقية.

قالت سميرة في عجلة من أمرها للركاب من حولها : أوه لا علينا أن ننزل هنا من فضلكم رجاء دعونا نمر.

حنان قالت أيضا قلقة من عدم قدرتها على النزول : أنا أيضا سأنزل هنا ، من فضلكم رجاء دعوني أمر.

ثم التفتت حنان فجأة نحو عصمت و هي الأخرى كانت مستعجلة فقالت : لحظة واحدة أنا أيضا أرغب في النزول هنا.

أخي العزيز بدا ما قالته سميرة لي صادما حتى أنني أغفلت للحظات محطتي و لم أنتبه لنزولها. أما حين انتبهت و حاولت إيجاد طريقي فقد إعترضني الكثير من الركاب و فاتتني محطتي إلا أنني لم أكن الوحيدة التي لم تستطع التوقف للنزول إلى مدرستها فالآنسة عصمت كانت معي أيضا و هي الأخرى كانت تحاول إيجاد طريقها بين الركاب حين مضى الباص في طريقه. إنها إذا المصادفة تلك التي جمعتني مع الآنسة عصمت في مثل هذا الموقف الحرج

في الحلم



قالت حنان و قد ارتاحت و هي في الباص بينما تتفقد حقيبتها الدراسية : لقد عثرت عليها.

اقتربت عصمت من حنان لتسألها مغمضة العينين : ما هي دروسك لهذا اليوم؟

أخي العزيز أثار سؤال الآنسة عصمت دهشة بعض الطالبات الموجودات في الباص فتنهدن نتيجة لذلك

أجابت حنان مندهشة لسماعها سؤالا من شخص لم تتوقعه قط : استميحك عذرا لدي الأحياء و اللغة الفرنسية و الخطابة و الرياضة.

فاقترحت عليها عصمت قائلة : سأساعدك في اللغة الفرنسية فلذا فلتقضي أوقات الصباح برفقتي.

بدا على حنان التعجب و عدم الرضى فقالت : ماذا؟

فأجابتها عصمت مغمضة العينين و هي تستند بيدها على العمود في الحافلة : سوف أذهب لآخذ قيلولة في منتزه ميجي شراين فلتأتي برفقتي.

حنان ردت في دهشة : أتعنين بأن نُفَوِتَ الحصص الدراسية؟

عصمت قالت و هي لا تزال على حالها : هو أمرٌ حسنٌ إذا كنت لا تريدين ذلك.

قاطعتها حنان بإعلان موافقة و متخوفة من قرارها : لا سوف آتي معك.

عصمت قالت لحنان مغمضمة العينين و هي تضع بعضا من قطع النقود المعدنية في راحة يدها : سنضع حقائبنا في دولاب مقابل قطع معدنية حينما سننزل من الباص ثم سنتناول بعض الشطائر و البيض المسلوق فالجو جميل و بالكاد هناك رياح في الخارج.

أخي العزيز بعد أن نزلنا من الباص مضينا في طريقنا نحمل معنا حقائبنا

أخي العزيزهكذا أعلنت لي الآنسة عصمت عن تفاصيل النزهة ، أسفل ظل إحدى أشجار المتنزه جلسنا معا في جو يملؤه زقزقة الطيور استلقت الآنسة عصمت على العشب بدت مرتاحة جدا وسعيدة كما أعلنت هي نفسها عن ذلك

قائل عصمت و هي مغمضة العينين : يبدو مريحا جدا و إضافة إلى أنه يوجد القليل من الناس في المتنزه.

قالت حنان متسائلة : هل تأتين إلى هنا غالبا؟

أخي العزيز عندما سألت الآنسة عصمت عن ذلك تنهدت و هي لا تزال مغمضة عينيها

قالت حنان بعد أن فهمت الأمر : إذا فأنت تهربين من الصف؟

أجابتها عصمت بكل أريحية بعد أن إتكئت على الشجرة فيما كانت على وشك أن تدخن سيجارة : و لماذا تقولينها بهذه النبرة كما لو أنه أمر معيب يمكنك بأن تقولي بأنني أقرر أحيانا و ببساطة أن أتجاهل حضور بعض الدروس.

وبعدها أغمضت عينيها و هي تستطرد قائلة في تذمر : أوه حسنا لقد نسيت قداحتي سأذهب لشراء بعض أعواد الثقاب من الكشك القريب إبقي هنا.

أجابتها حنان طائعة : حسنا.

أخي العزيز حين مضت الآنسة عصمت بوجهها المشرق بالسعادة إلى الكشك تاركة إياي بمفردي واقفة أتأمل بريقها و تألقها

أخي العزيز في هذا الصباح المشمس الرائق كنت أنظر إلى الآنسة عصمت الحيوية و النشيطة و السعادة تغمرني فلطالما تمنيت بأن أراها سعيدة و ليست حزينة. أخي العزيز الآنسة عصمت تشع في ضوء شمس هذا الصباح الرائع ، قلت في نفسي الضوء حقا يناسبك يا آنسة عصمت أكثر من تلك الغرفة ذات المرايا الفارغة ألا توافقني الرأي يا أخي. أنا آسفة يا أمي ، إنه فقط هذا اليوم حيث تغيبت عن المدرسة

بعد أن توارت عصمت عن ناظري حنان مراقبة الغياب إقتربت منها و نادتها قائلة : هيبي لماذا أنت لست في المدرسة الآن؟ هل لي بمعرفة اسمك و عنوانك؟

أخي العزيز لقد تورطت إنها مفتشة الغياب! كم أنا مصدومة فرؤيتها لا تبشر بالخير ماذا سأفعل الآن فالآنسة عصمت ليست معي؟ كيف سأتصرف؟ ساعدني يا أخي

مفتشة الغياب استمرت تطرح وابلا من الأسئلة على حنان : أنت حتما يا فتاة لست في إجازة من المدرسة هذا اليوم أليس كذلك؟ في أي مدرسة تدرسين؟

أخي العزيز أثارت أسئلتة مفتشة الغياب الرعب في نفسي فأحسست بثقل الخطأ الذي ارتكبته بتغيبي عن المدرسة. أخي العزيز ماذا يجب بأن أفعل؟ أنجديني يا سانت جست

و لم تمضي لحظة حتى التفتت مفتشة الغياب نحو صوت عصمت و هي تسألها : هل هناك من مشكلة؟

إنه ذكرى اليوم التأسيسي (حيث يتم منح الطلاب إجازة بمناسبة ذكرى تأسيس أول يوم للدراسة والإحتفال به) في مدرستها فقمت بإصطحابها إلى هنا.

أخي العزيز إرتحت أخيرا فالآنسة سانت جست أنقذتني

مفتشة الغياب : طالما الأمر كذلك فأنا آسفة. ليست هناك من مشكلة ، أردت التأكد من الأمر ببساطة.

أجابتها عصمت قائلة : تابعي القيام بالعمل الجيد.

انسحبت مراقبة الغياب وهي محرجة فيما بدأت عصمت تدخين سيجارتها مغمضة عينيها و هي تبدي ملاحظة ساخرة : معظم من التقيهم يعتقدون بأنني في العشرين من العمر و لكن بعض الناس جيدون جدا حتى يخطأوا فيظنوا بأنني رجل.

لم تتفاعل حنان مع ما قالته عصمت بل انهارت باكية واضعة يديها عند عينيها وهي تقول : لقد خفت بشدة ، كنت خائفة بشكل فظيع.

حاولت عصمت مواساتها و عينيها مغمضتين : أنا آسفة.

لكن حركة الأغصان القريبة منهما قاطعت كلامهما حيث بدت عصمت منزعجة بينما حنان كانت لا تزال تبكي و حين التفتتا إلى مصدر الحركة صدمهما ما شاهداه فكلتاهما رأيتا أخويهما نديم و مروان بالمقابل بدا على الآخرين الإندهاش والصدمة أيضا فما كان من حنان سوى أن تقول و هي تضع يديها على فمها : أوه كشف أمري.

حيت حنان نديم بتوتر : مرحبا.

لكن نديم تلافى إحراج الموقف باقترابه من حنان و كان شعوره كحنان مبادلا إياها التحية : أهلا بك ، ما الذي يحدث اليوم؟ هل لديك إجازة؟

أجابته حنان متلعثمة و هي تضع يديها على فمها : أمم كلا.

"في أثناء ذلك كان كل من عصمت و مروان يتبادلان النظرات فيما بينهما وهما متوترين و عصبيين"

نديم و هو يبتسم : سأرسل لك في وقت لاحق برنامج اليوم المفتوح الذي سيقام في جامعتي هل لك يا حنان أن تفرغي نفسك لأجل ذلك اليوم و تحضري الحفل؟

أجابته حنان و هي لا تزال متوترة : أجل بالتأكيد سوف أحضر.

قال نديم مسرورا : شكرا على جميع رسائلك التي ترسلينها لي ، أدرك بأنني لا أجيب عليك دائما و لكنني مع ذلك استمتع بقرائتها فهي تعني لي الكثير لأنها تعيد لي ذكريات الدراسة.

أجابته حنان فرحة : إنه من دواعي سروري ، و أعتذر منك على تضيعي لوقتك الثمين بالأشياء المملة.

في الوقت ذاته اقترب مروان من عصمت ليوبخها بينما كانت تضع غصن شجرة في فمها : عصمت تملكين كل الحق لتفعلي بحياتك ما تشائين فهي ملكك و لكن لا تجرّي معك هذه الفتاة.

أجابته عصمت مبتسمة : نعم يا أخي العزيز.

أخي العزيز انصدمت مما سمعته فأولا أتفاجآ بأن الآنسة ريم هي أخت الآنسة عصمت ثم الآن بمروان و هو الذي في المرة الماضية عند شقة عصمت إدعى بأنه جاء ليزور صديقا له

تفاجأت حنان و كذلك كل من نديم و مروان بسحب عصمت لها من يدها و فمضت تجري بها مغمضة عينيها سريعا : دعينا نذهب يا حنان.

أخي العزي ، أخي العزيز ، من يكون ذاك الشاب؟

حنان تصرخ بعصمت مستغربة من تصرفها : آنسة سانت جست ، آنسة سانت جست أرجوك انتظري. من يكون ذاك الشاب؟.

أخي العزيز تسمرت الآنسة عصمت في مكانها عندما سمعت سؤالي و هي منصدمة فقد كان سؤالا غير متوقع مني

أثار سؤال حنان غضب عصمت حتى أنها كادت أن تصفعها : ألم تعرفي؟

أجابت حنان مستنكرة : أعرف ماذا؟

سيطرت عصمت على أعصابها فيما بعد حين رأت الخوف في عيني حنان ثم تنهدت و حاولت أن تجيبها بهدوء مغمضة عينيها : إنه مروان صادق. الأخ الاكبر لريم وأنا بالطبع.

*أخي العزيز كانت تلك معلومة جديدة سمحت لعقلي بالتفكير مطولا بالآنسة عصمت و الآنسة ريم فيما كنت جالسة أسفل الشجرة كما تساءلتُ عن الأسباب التي تدفع الآنسة ريم بالقيام بتصرفات غير مبررة من قبولها لي في الجمعية و حتى معرفتها بشأن الرسائل التي أرسلها

إليك. أخي العزيز أنا أرى ، أنا أرى الآن ، مروان صادق هو الأخ الأكبر للأميرة ريم ، الشكر لله الآن سوف تفهم فبما أنك صديق أخيها لذا فأنا واثقة بأنها سوف تتفهم الأمر الآن ، فقد قيل لي بأنني دخلت إلى الجمعية بفضل صلاحياتها. علي بأن أنظر في الأمر و أكتشف إن كان ذلك صحيحا*

قالت عصمت برقة بعد أن رأت حنان شاردة الذهن فيما كانت تلتهم الشطيرة الخاص بها : توقفي عن النظرة الجدية يا عزيزتي بوبيي إن ذلك لا يلائمك. تفضلي و تناولي شطيرتك.

أخي العزيز إذا ذلك يعني بأن صديقك هو مروان صادق أخ الآنسة ريم و الآنسة عصمت

امتثلت حنان لعصمت فيما كانت لا تزال تحدث نفسها عن الدور الذي تلعبه عائلة صادق في حياتها سرعان ما بصقت أول لقمة تناولتها من الشطيرة و التفتت نحو عصمت تهزها من أكتافها صارخة : لا تتناولي شطيرتك لا تفعلي فالهمبرغر الذي بداخله سيء.

ابتسمت عصمت و أجابتها متهكمة : سبق و أن انتهيت من تناولها.

أثار ردها استغراب حنان : و لكن ألم تلاحظي ذلك فقد كان طعمها حامضا!

أجابت عصمت باستهتار : حسنا لا بأس بذلك سأتناول لاحقا مضاد الأنتيميتيك(يمنع التقيؤ و الغثيان).

حنان قالت بقلق : و لكن ماذا لو بدأت معدتك تتألم!

عصمت باللامبالاة قالت : عندها سأتناول مسكنا للألم أيضا.

قالت عصمت مبتسمة و هي تدخن : ربما في أثناء ذلك سآخذ بعضا من مضاد للإسهال.

أخي العزيز إنني منصدمة من رد الآنسة عصمت كنت لا أزال جالسة بقربها بينما هي استلقت لتدخن بكل هدوء و كأن شيئا لم يكن. أخي العزيز إنها لا تملك أدنى رغبة في الحياة و هي تتصرف بلامبالاة مع جسدها و حياتها و إنها مرهفة جدا و لكن الآن فنحن معا نستمتع بالنزهة القصيرة العابرة في النور في هذه اللحظة العابرة حيث السماء زرقاء إنها سماء زرقاء حزينة و مع ذلك يجد الضوء طريقه لينتشر عبر الجو

أخرجت عصمت منفضة للسجائر من جيبها و أطفأت فيها سيجارتها فسألتها حنان مستغربة : هل أنت تحتفظين بأعقاب سجائرك في منفضة جميلة كهذه؟

أجابت عصمت في استياء : لا إنها مجرد هدية من طالبة صغيرة من السنة الأولى طلبت مني بأن أحتفظ لها بعقب سيجارتي في المنفضة ثم أعيدها إليها ، على ما يبدو سوف تدخنها فيما بعد يا لها من فتاة مذنبة!

أخي العزيز يا للدهشة كيف لم أفكر بالتدخين قبل الآن كهذه الطالبة المستجدة رغم أن الآنسة عصمت هي صديقتي المقربة

في تلك اللحظة لم تتمالك حنان نفسها من الغيظ فطلبت من عصمت طلبا عجيبا : رجاء دعيني أحتفظ بعقب سيجارتك لكي أدخنها أنا الأخرى.

تجاهلت عصمت بابتسامتها مع عينيها المغمضتين طلب حنان و هزئت بها قائلة بينما كانت تشعل سيجارتها : ما الذي تقولينه ! لا تدخني و لا تقضميها حتى بين شفتيك أكثر مما يمكنك أن تقضمي.

استشاطت حنان غضبا فصارت تصرخ : رجاء أعطيني إياه ، فعلى الأقل بإمكاني أن أدخن.

أجابتها عصمت نفيا و هي مغمضة لعينيها : كلا.

اندفعت حنان منفعلة نحو عصمت و كلتاهما مغمضتبن عينيهما و هي تصارع في محاولة بائسة منها لتخطف السيجارة من بين اصابعها و هي تصيح قائلة : يمكنني فعلها إنه مجرد تدخين فأنا يمكنني فعل ذلك أيضا.

بينما حاولت عصمت ابعاد حنان فجأة عدلت عن قرارها فأمسكت بيديها بقوة فسحبتها نحوها و هي تقول بعينين مغمضتين : أوه حقا إذا دعيني أريكِ كيف يكون التدخين الحقيقي.

و بعد أن أقحمت عصمت السيجارة في فم حنان ، أغلقت أنفها و قد قالت لها في غضب كما لو أنها كانت تأخذ بثأرها من عدو لدود : هيا استنشقي ، و تنفسي بصعوبة بقدر ما تستطيعين. استنشقي هيا.

حنان قالت بصعوبة : لا يمكنني أن أتنفس.

أخي العزيز كانت العصافير تزقزق بينما كنت مستلقية على الأرض دائخة و تائهة كما لو خرجت من متاهة معقدة الممرات في حين الآنسة عصمت إكتفت بأن حدقت إلي بعطف و لطف

أخي العزيز كنت أختلس النظر من خلال أوراق الأشجار الجديدة ، خصلات شعره الآنسة عصمت الرقيقة و المنسدلة بلطف على كتفيها كالحرير. حقا الإختناق الذي أصبت به حملني لمستوى جديد من الرؤية

حين استفاقت حنان قليلا من حالة الإختناق التي أصيبت بها قالت لها عصمت و هي تنظر إليها بكل لطف و رقة و طيبة و حنان : استيقظتي أخيرا ، هل فهمتي الآن لماذا منعتك من التدخين؟ ألست كذلك؟ كوني على طبيعتك ذلك ما يبرز جمال روحك الحقيقي.

تغيرت ملامح وجه حنان فشرعت بالبكاء و حين أطلقت العنان لدموعها و هي تضع يديها نحو وجهها قائلة : أنا أحبك بشدة لهذا طلبت منك أن أدخن لعلك تدركين مدى فداحة خطأ ما

ترتكبينه في حق نفسك. لو وجدت من يحبك بصدق لكنت تحلقين من السعادة بين الغيوم فرجاء كوني سعيدة و لا تؤذي نفسك.

أخي العزيز لو كان ذلك سيؤلم بشكل سيء ، فأنا أتمنى لو أنني لم التقي بها قط ، كما أتمنى لو لم اقترب منها أبدا

انصدمت عصمت و لم تعرف كيف تواسيها لما علمت بأن حنان الصادقة و الرقيقة تفكر بصحتها و بسعادتها فهي لم تتوقع بأن هناك شخصا يهتم لأمرها و يتمنى لها الخير فقالت : أوه رباه معك حقا يا حنان.

أخي العزيز كنت أحبس الدموع في عيني ، بخصوص ما حدث فقد كانت أغرب و أعجب رحلة قمت بها قط حيث عرفت أبعادا أخرى لشخصية الآنسة عصمت من تكون يا ترى؟ و بماذا تفكر؟ ما الذي يشغل تفكيرها طوال الوقت؟ و لماذا هي مستهترة بشأن صحتها و حياتها بهذا الشكل البارد المتجمد القاسي؟ في الوقت الراهن أنا نادمة بشكل فظيع ، ما الذي فعلته؟ أشياء لا يسعني فعل شيء لأغيرها

اللعبة العابرة



أخي العزيز لن أتمكن من رؤية عصمت كما في السابق بعد الآن ، أنا واثقة من ذلك فلن أتمكن من النظر في عينيها مجددا أوه و لكن لو أقوى على نسيانك في يوم ما بشكل طبيعي ولو لمرة واحدة يا صديقتي العزيزة حينها سيتوجب عليّ بأن أبقى صامتة بخصوص ذلك للأبد ، لكن ما عساي أن أفعل فأنا لا يمكنني أن أمنع نفسي عن ذلك

تنهدت حنان متحسرة على حالها فيما حضرت عصمت إلى ملعب كرة السلة كانت نوال تصرخ و هي توجه التعليمات للطالبات : حين يحين دورك دحرجي الكرة ثم إرميها هيا إقفزي ، إقفزي الآن ، هل تسمين هذه قفزة؟ لايمكنني أن أبقى ساعة أخرى لأتفرج على هذه المهزلة.

قالت نوال مسرورة : حسنا أليست هذه مفاجأة حضورك يا سانت جست؟ هل من الآمن لي بأن أقول بأنني أؤمن بأننا قد نكسب نقاطا أخرى الان؟

أجابت عصمت صديقتها ممازحة و هي مبتسمة فيما كانت تربط رباط حذاءها الرياضي : أسكتي يا نوال فهذا من تأثير المنشطات التي جعلتني أبدو لطيفة هذا كل ما في الأمر.

حينما سنحت الفرصة لنوال سألت عصمت بغتة : ما الذي فعلته لحنان؟

أجابتها عصمت بإستغراب : ماذا تقصدين؟

حاولت نوال أن تكون هادئة و هي تجيبها قائلة : لا تدعي البراءة و عدم الفهم الآنسة حنان من صفي أدركت بأنك إصطحبتها معك إلى مكان ما في ذلك الصباح لأنها بدت غريبة بشكل مختلف و مقلق فلا بد أن شيئا ما قد حصل!

ضحكت عصمت و قد أخفت جزءا من وجهها وهي تجيب نوال بتهكم : كيف لك أن تحدثيني بمثل هذه الأمور بصوت عالٍ! يا لك من فتاة قليلة التهذيب ، لا شك بأنك ستراهينني من خلال نبرة صوتي بأنني سأسمح بحدوث هكذا أشياء.

انزعجت نوال و صاحت بعصمت قائلة : عصمت بماذا تخرفين؟

ألتفتت لها عصمت و هي تكمل كلامها دون أن يكون للإبتسامة أي أثر على وجهها : إن حنان من معارف السيد نديم سعد.

انصدمت نوال لسماعها هذا الخبر المفاجئ فقالت : لقد نسيته منذ زمن طويل.

أشارت عصمت بسبابتها نحو فمها و هي تقول ساخرة من نوال : أحقا نسيته؟

استرجعت نوال ذكرياتها القدمية فضربت بكفها حائط المدرسة و هي تحدث نفسها قائلة : نديم.

دعوة الحفل الجامعي



سألت منال حنان في حيرة من أمرها : ما الذي يجري معك يا حنان فأنت تبدين شاردة الذهن مؤخرا و كأنك في عالم آخر تماما لست حنان التي أعرفها.

لما رأت منال ريم حيتها مبتسمة : أوه مرحبا يوما طيبا أيتها الأميرة و أنت كذلك أيتها الأخت الكبيرة يوما طيبا لك.

بادلتها ريم الإبتسامة فقالت : مرحبا يا منال.

لما التقت عيني ريم بعيني حنان الدامعتين ، تعكر صفو مزاجها فإنصرفت دون أن ترحب بها فقالت حنان متوترة : أمم.

استفسرت منال من حنان عن سلوك ريم الغريب : لا تبدو ريم في مزاج حسن اليوم هل أغضبتها في شيء ما؟

أجابتها حنان متوترة محنية رأسها قليلا : لا شيء على الإطلاق.

قالت منال بعد أن لمعت عيناها فرحا و هي ترى برنامج الحفل في يد حنان : هل هذا البرنامج لحفلة ما؟ دعيني ألقي بنظرة ، هل ستحضرين إحتفالا أو شيء ما من هذا القبيل؟

أجابت حنان متلعثمة : أجل.

صدمت منال بما رأته فصاحت بصوت عال : ماذا برنامج لحفل الجامعة السنوي؟

سألت منال حنان بإستغراب تام : هل هذه الدعوة حصلت عليها من الشخص الذي تراسلينه كما ذكرته لي سابقا؟ أليس كذلك؟ أما زلت تقابلينه؟ رغم أنني منعتك من ذلك!

قالت حنان تعبر عن تفاجؤها : إهدأي يا منال.

أجابتها منال : حسنا سوف أذهب برفقتك فلا يمكنني أن أدعك تذهبين بمفردك لمجموعة من المهرجين.

حفل الجامعة



و لما وصلت منال عند حنان قالت مبتسمة و عينيها مغمضتين تضع حقيبتها في يدها : آسفة لإبقائك تنظرين كل هذه المدة ، فقد كنت بحاجة إلى تسليح نفسي تمامًا بدبابيس الشعر و مخرز الورق لنذهب الآن.

فيما كان نديم كالعادة بصحبة مروان بعد أن سلّم على حنان توجه إلى منال بالسلام والشكر لسماحها لحنان بحضور الحفل : آنسة منال سعيد جدا بلقائك أنا إسمي نديم.

قال مروان يعرف عن نفسه : أحييّ عمق صداقتك أنا مروان صادق هل حقا أنت في السادس عشرة من عمرك أنا متأثر حقا ، كنت على عجالة في تحيتك أعذريني أشعر أنني أبدو مغفلا هذا اليوم.

إلا أن منال ردت عليه بجفاء موضحة : آسفة لإعلامك لكنني هنا فقط لأرافق حنان كحارس شخصي لها.

قال مروان معجبا بشخصية منال : يا لك من صديقة مستقلة بنفسك أرغب بإلقاء السلام عليك.

إلا أن منال رفضت و منعته عن ذلك ثم استدارت نحو حنان و وضعت يدها على وجهها كما لو أنها تهمس فقالت : إنها واحدة من حيل الفتيان القذرة فجميعهم هكذا يبدأون بالمصافحة و السلام مدعين أنها مجرد تحية أصدقاء لكنهم طوال الوقت في الحقيقة يفكرون في خططهم القادمة.

قال مروان مستغربا و هو يتبادل نظرات الدهشة مع نديم : ماذا؟ غير معقول!

أثار الأمر استغراب الشابين إلا أنهما حاولا تجاوز كلامها فقال نديم و هو يشير إلى حنان للذهاب : حسنا كخطوة أولى هناك فلم يعرض على المدرج في بنايتنا يوضح كيف بدأ تاريخ تأسيس الجامعة هنا.

إلا أن منال أوقفتهم معترضة : لا ، لا مجال للسؤال بخصوص مشاهدة الأفلام بإمكاني أن أرى ، تحب أن تستعرض عضلاتك بما لديك من معلومات.

ثم خاطبت مروان قائلة : تلجأ إلى إستعمال أساليب ماكرة لتستخدم تعقيدات النساء ضدهن لخداعهن كم أنت ساذج !!! تعتقد بأن هذا سيدفعنا لنقلل من حذرنا محاولة جيدة!!

لم تتوقف مانل بإعتراضها على حضور العروض فحسب بل حتى على دعوتها لتناول الطعام إذ قالت لمروان : تحسب أنه يمكن أن توقع امرأة ما في شباكك حين تأتيها محملا بالطعام! لا تفعل فذلك سيء لك.

أخي العزيز تعليقات منال سببت لي الإحراج الشديد

لكن مروان حاول مناقشتها بهدوء فيما كانوا يتناولون الطعام على إحدى طاولات المطعم فقالت له منال : إبتعد عني

فقال مروان منزعجا : أنظروا إليها ماذا لديك الآن؟

فقالت منال غير راضية من رد مروان : ماذا و تعترض أيضا؟

فقال مروان ينصح منال : كما تعلمين أن تكوني واعية هو أمر جيد و رائع ، لكن حينما تظهرين وعيك بهذا الأسلوب المجحف و بالأحكام المسبقة فأنت ستخسرين بذلك جانب الحقيقية من ذلك.

أجابته منال بإستهزاء : آه يا له من منطق مدهش تبرز فيه وجهة نظر إعتراضك.

قال مروان متفاجآ : وجهة نظر إعتراضي أنا !!! لماذا تمقتين الرجال إلى هذا الحد؟

ثارت منال و وقفت لتصرخ بوجهه : حقا إذا و كيف تعتزم التخطيط والدفاع عن اللامبالاة التي تضمرونها لعدد غير منتهي من النساء اللواتي ترتبطون بهن بأستحواذ حقير؟ تتزوجون ثم تهجرون زوجاتكم لأجل واحدة فاتنة الجمال كما في الأفلام.

أكملت منال تقول تشير بيدها نحو مروان : كم تذرف النساء من الدموع بسبب رغبة الرجال المقرفة في التخلي عنهن بعد عشرة عمر طويلة من الزواج؟ كيف الناس يدعون الحب و يغمضون أعينهم ليتخيلوا من يحبونهم قد أصبحوا لغيرهم؟ ، و الآن إسمحوا لنا أن ننسحب قبل أن يحل الظلام إلى اللقاء.

قالت حنان غاضبة : ما بك يا منال؟ إنتظري لحظة.

إختتمت منال نوبة غضبها بجملة هادئة و مضت تجرّ معها حنان التي أحست بالغرابة و الدهشة في كل ما قيل : بدون لكن يا حنان. لنذهب قبل أن يفوتنا القطار.

و مثل حنان فنديم أيضا حاول أن يستوقفهما أما مروان فقد غاص بقهوته فيما كان يستمع لكلمات منال الغاضبة بعد أن غادرت ثم قال : أنا معجب بها بعمق و أرغب بالزواج منها.

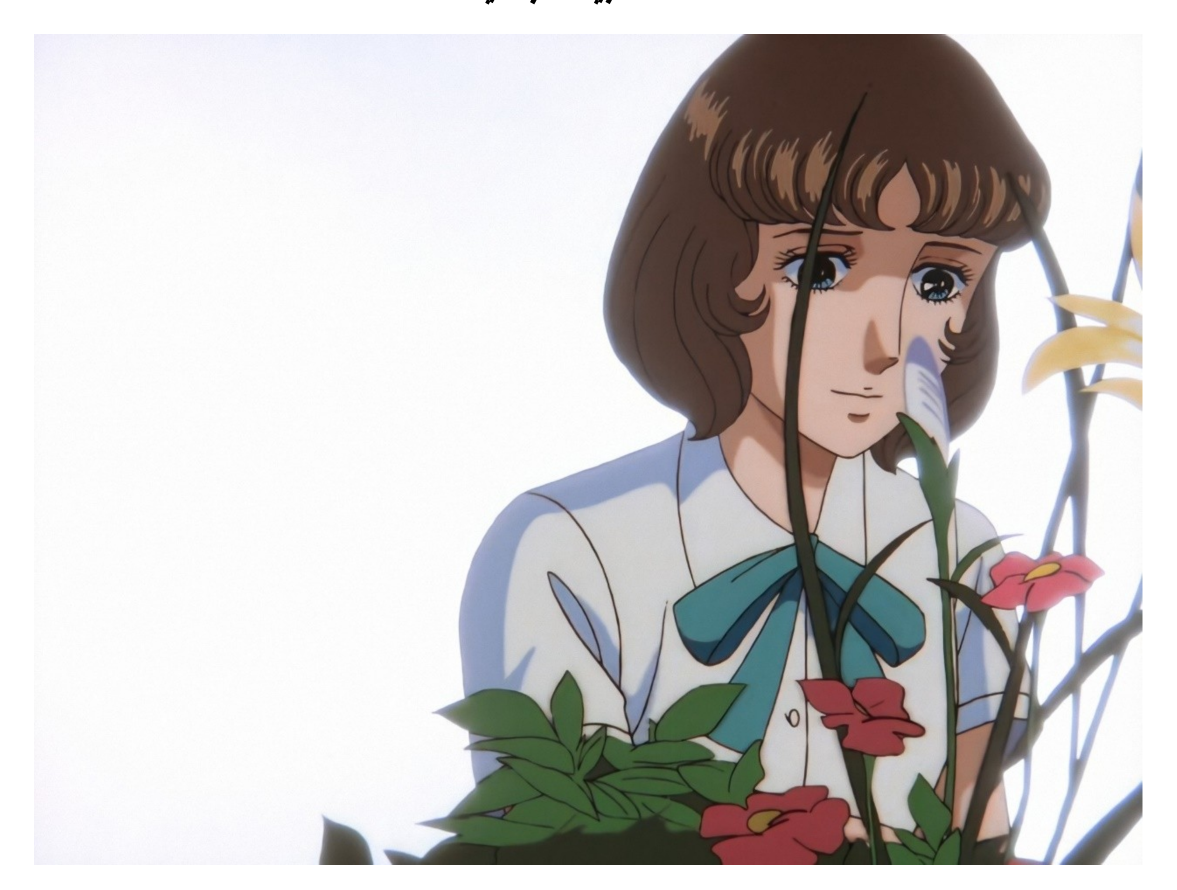
فأثار إستغراب نديم ما قاله مروان فقال له : ماذا تقول؟

في اليوم التالي في المدرسة قالت منال متعجبة : من غير المعتاد أن تشارك سانت جست في التمارين لأجل سباق الماراثون؟

"تسآئلت حنان مستغربة عن مخاوف منال المعقدة : لماذا يا منال تتبنين هذا الموقف المتشدد من الرجال؟ ثم إنك لَسْتَ بِحاجةٍ إلى أَنْ تقلقي بشأني كثيرا فعلى أية حال لَا يوجد هناك رجل أنا مغرمة به يُؤْسَرُ قلبَي الأمر ليس كما تعتقدين. فأنا إن أحببت أحدهم فسوف أسحق تحت وطأة مشاعر الحب هذه الغير قابلة للنسيان"

أخي العزيز قلت هذا في سري و لم أجب منال بأي كلمة فيما كنا نتابع طالبات فريق مدرستنا لكرة السلة و هن يواصلن قطع الساحة ركضا

شائعات بيت الجمعية



وقفت ريم و هي تمسك بإحدى باقات الزهور فأخذت تصرخ بغضب : المعذرة من رتب هذه الأزهار؟ أجابتها حنان متوترة : أنا فعلت ذلك.

ريم كانت متعمدة أن تقول ما قالته لأنها أكملت : يستوقفني بأنك لست محرجة من هذا الترتيب الرديء ما الذي جاء بك إذا إلى الجمعية؟ يا نادلة مطعم بسيط في الجزء الرث من المدينة!

أخي العزيز اندهشت بل صعقت عما سمعته من الآنسة ريم ، أخي العزيز وصفتني بنادلة مطعم بسيط في الجزء الرث من المدينة! لمجرد أن ترتيب الزهور لم يعجبها ، كلامها ينم عن حقد عميق يشتعل في خبايا قلبها

أثار استغراب حنان و أفزعها صوت ريم الغاضب و هي توجه لها الخطاب : أعيدي ترتيبها مجددا.

حنان أجابت طائعة : نعم.

ترددت أصداء كلمات ريم في أفواه عضوات الجمعية فقالت إحداهن : لا يمكنني ان أفهم هذا النوع الغير المثقف من الناس.

و الأخرى قالت في انزعاج : كم هو مُحرِج ، فهذا واضح وضوح الشمس أي نوع التربية التي تلقتها.

التفتت ريم نحو منال قائلة لها بينما كانت حنان تمضي منصدمة من الكره الذي استشعرته في هراء الطالبات : منال لا داعي بأن ترافقي حنان فلتتركيها ترتب الباقة وحيدة.

أخي العزيز قررت أن أتجاوز تلك التعليقات الساخرة التي أُحيطت بي من عضوات الجعية فصممت على بذل جهدي في إعادة ترتيب باقة الزهور

قالت حنان بعد أن وضعت يدها على جبينها : هذه محاولة جيدة فقد تناسقت جميع الزهور معا بسهولة.

و حين انتهت حنان من ترتيب باقة الزهور أخذتها لتعرضها على ريم لكنها انصدمت لسماعها إلى سيل جديد من التعليقات من عضوات الجمعية حيث قلن : لأقول لك الحقيقة يا أختي ريم فقد كنت غير مرتاحة في البداية للانضمام إلى الجمعية مع شخص مثلها ، حتى أنني اعتقدت مع نفسي بأن مكانة الجمعية هذا العام قد تردى. و قد أغدقت بالكثير من الكرم على حنان أيتها الأميرة. هذه ليست رغبتي الشخصية و لكن على ما يبدو بأنها الآن أصبحت مغرورة بنفسها قليلا. حسنا علينا بأن نضمن بأن تدرك بأنه غير مرحب بها في الجمعية.

أخي العزيز رميت بباقة الزهور التي كنت أحملها بين يدي و ركضت بعيدا و أنا أبكي ، إنني لا أستحق كل هذا الكره و الحقد. أخي العزيز يجب بأن استقيل علي أن استقيل. فثرثرة عضوات الجمعية و سخريتهن مني التي تحاصرني تمزقني إرَبا إرِبَا

أخي العزيز لم أفكر كثيرا في وجهتي فقد حملتني خطواتي المسرعة إلى برج الساعة و قد تسلقت السلالم بالسرعة ذاتها و نشيج بكائي ما يزال مستمرا. أخي العزيز يا لهنّ من فتيات فهن يعلمنني أن أشكّ في الآخرين و أن أكرههم

حين وصلت حنان إلى أعلى البرج قالت : رائحة السجائر إذا فهذا يعني بأن عصمت كانت هنا قبل قليل.

أخي العزيز حينما نزلت عن السلالم مسرعة أبحث عن الآنسة عصمت وجدتها جالسة على السلم الخلفي للبرج و حين وصلت إليها كان المطر قد بدأ يهطل بغزارة و جدتها حانية رأسها و هي تخفيه بين ركبتيها دون حراك

أسرعت حنان نحو عصمت تناديها في ذعر : آنسة سانت جست. لماذا؟ تجلسين خارجا تحت المطر ثانية!! فهذا أمر سيء و مضر لصحتك.

أجابتها عصمت و هي تتنهد محنية رأسها : لم يكن كافيا حتى رغم انتظاري هناك و حتى رغم بذلي لأفضل ما عندي.

قالت حنان مستغربة : سانت جست.

لم تجب عصمت على حنان و كان واضحا على صوتها بأنها تبكي أكملت كلامها دون أن ترفع رأسها الذي كانت تخبئه بين ركبتيها : ريم لم تظهر أبدا ، ليس مهما كم مرة استمريت بالحديث مع الجدار ، و ليس مهما كم من المدة استمريت في إنتظارها. في النهاية لم أستطيع أن أبقى بمفردي معها.

أخي العزيز تذكرت النقش الذي رسمته الآنسة عصمت و الذي يمثل الآنسة ريم في جدار ساعة البرج ، إن جُلّ ما يشغل قلبها هو محبتها لأختها الآنسة ريم

"في نفس اللحظة في غرفة الصف صادفت نوال منال بعد انتهائها من تمارينها الرياضية المعتادة بينما كانت تمسح بالمنديل العرق من على وجهها الذي بدا عليه التعب و الإرهاق بعد الجهد المضن الذي بذلته في التمارين"

فوجهت نوال سؤالها مستغربة لمنال التي كانت ما تزال تقف وحيدة في الصف : ما الأمر فرغم تأخر الوقت اليوم فأنت ما تزالين هنا؟ هل تنتظرين شريكتك؟ إنك لا تبدين على ما يرام ، فهل هناك أمر ما يدور في ذهنك ترغبين بقوله؟

أجابتها منال بامتعاض : أنت لا تلاحظين جيدا آنسة كاورو نو كيمي.

أجابتها نوال مبتسمة : ماذا؟

ثم فجأة في أثناء ذلك ولت منال هاربة و هي تقول : لا ، إنه ليس بالشيء المهم.

حاولت نوال و هي قلقة اللحاق بمنال فأمسكتها من معصم يدها فالتفتت نحو منال الباكية تحاول إرغامها على التحدث : هييي يا منال توقفي.

"إلا أن منال لم تستجب لنداء نوال بل افلتت يدها منها و استمرت تركض و الصوت الناتج من وقع خطوات أقدامها على الأرض كخفقان قلب سريع لا يهدأ"

لقاء تحت المطر



قررت حنان أن تنسحب قائلة : حسنا سأذهب الآن أرجوكِ خذي حذرك فأنا لا أرغب بأن يصيبك البرد.

لكن عصمت بعينيها المغمضتين و بوجهها الحزين أمسكت بيدها قبل أن تبتعد خطوة تطلب منها قائلة : لا تذهبي.

أخي العزيز بعد أن منعتني الآنسة عصمت من المغادرة حدقت فيَ برقة بينما كنت ما أزال متفاجئة من طلبها العجيب

عصمت سألت حنان : أتحبينني؟

قالت حنان و الدموع في عينيها لتأثرها من هذا السؤال : أجل فأنت صديقتي العزيزة و كنت سأعاني من هذه المعزة كثيرا إن لم أكن أعزك حتى الآن. كنت سأعاني و بِشِدَة.

أخي العزي سرت الآنسة عصمت و إطمأنت بعدما سمعت جوابي و هي محنية رأسها مغمضة عينيها كما هي عادتها بينما كانت تشير بيدها قريبا من وجهها حيث أمكنني بوضوح رؤية سوارها الذهبي فقد كان بارزا و مكشوفا بوضوح كما لو أنها تعمدت القيام بذلك. أخي العزيز عانقتني الآنسة عصمت بينما دموعها الدافئة تنهمر على كتفي

و في أثناء ذلك كانت نوال تلحق بمنال بالقرب منهما و هي تناديها في قلق : توقفي يا منال.

أخي العزيز عندما رأتنا الآنسة نوال و نحن نبكي فآثرت الإبتعاد حتى توارت عن ناظرينا

أخي العزيز أثار انتباهي الجرح البارز في الرسغ الأيمن من يد الآنسة عصمت فقفز إلى ذهني وابل من الأسئلة التي جعلتني في حيرة من أمري ، أخي العزيز طالما أن الجرح في يدها اليمنى إذا فهي ليست محاولة انتحار إذ أن عصمت تستخدم يدها اليمنى و لو أنها هي التي حاولت أن تحدث الجرح فمن المفترض أن يكون في يدها اليسرى لكنه في يدها اليمنى إذا فهي ليست محاولة انتحار ، حتما ليست كذلك

انتفضت حنان من بين ذراعي عصمت فسألتها بلا تردد : ما هو ذلك الجرح الذي على رسغك؟ من تسبب لك بهذا الجرح؟

نظرت إليها عصمت بنظرة مأساوية تطغى على جمال وجهها الهادئ و هي تجيبها : إنها ريم.

أخي العزيز اقتربت مني الآنسة عصمت و قبلتني على خدي و كأني طفلتها

أخي العزيز بسؤالي عادت الذاكرة بالآنسة عصمت إلى الماضي حيث كانت هي و الآنسة ريم صغيرتين فشرعت تقص على ما حدث وقتها

ريم قالت لعصمت و هي جاثية على قدميها بينما عصمت جالسة أمامها تنظر إليها و هي تعلم بحقيقة نواياها : أنا أتفهم ذلك دعينا نعيش معا إذا ، فكلانا أحرار من الخطيئة ، طالما أن بقائنا على قيد الحياة لن يعني سوى التسبب بالأذى لبعضنا البعض فإذا ، أعطيني يدكِ!

قالت عصمت بثقتها المعهودة بريم : عديني بأنك سوف تلحقين بي.

ريم قالت لتُطمئن عصمت : أعدك سوف ألحق بك مباشرة ، أعطيني يدكِ الآن.

عصمت : هل هذا وعد منك يا ريم؟

فما كان من ريم إلا أن آذت رسغ عصمت و وجهها يمتلأ بالغضب و الكره كما لو أنها أخذت بثأرها من شئ كان يعذبها في أعماقها بلا رحمة ، فسقطت عصمت مغشيا عليها"

عصمت التي بدت تائهة بعد أن استفاقت من ذكرياتها سألت حنان : أين كاورو؟

أجابتها حنان مبتسمة : ليس هناك أحد سواي؟ لقد غادرت الآنسة كاورو نو كيمي مع منال قبل فترة وجيزة.

قالت عصمت : أرغب بأن أغمض عيني ، ثم حين أفتحهما أرغب بأن أشعر كما لو أنك كنت موجودة هناك ، في تلك الأيام التي لم أكن أتمكن فيها من رؤيتك ، كان الأمر كما لو أن نصف تلك العبارة الثمينة التي تذكرتها دُفنت في أعماق قلبي طوال اليوم ، لقد تذكرت الآن كانت عبارة كنا أنا و والدتي في تلك الأيام نقولها لبعضنا في كل صباح تلك العبارة التي كانت غالية جدا بالنسبة لي و أيضا.

قاطعت حنان بصوتها المتأثر عصمت قائلة : آنسة سانت جست.

لكن عصمت نهضت مجددا قائلة : صباح الخير يا حنان.

و كانت حنان متفاجآة من عصمت و هي تنظر إليها و الدموع ملىء عينيها : آنسة سانت جست.

أخي العزيز اقتربت مني الآنسة عصمت و قبلتني مرة اخرى على خدي و كأنني دميتها بوبيي

قالت عصمت بتمهلّ هامسة لحنان : شكرا لكِ ، زوج من العيون تحولان جاهدتان تفهمي هذا كل ما إحتجته يوما لأكون سعيدة.

أخي العزيز إختلطت مشاعر الدهشة و الحزن والفرح و التأثر فيَ و كلها دفعتني لأجهش مع الآنسة عصمت بالبكاء

مصادفة لم تكن في الحسبان



في تلك اللحظات بدأ المطر ينهمر بغزارة أخذت نوال منال معها إلى متجر للكتب في الطريق انشغلتا بالحديث فيم كانت لا تزال تحتمي مع منال تحت المظلة ، حتى نظرت للسماء و هي تخاطب منال ضاحكة : توقف هطول المطر منذ زمن و أنا لم انتبه حتى على حدوث ذلك.

فضحكت كلتاهما من هذا الموقف فتبسمت منال من كلامها : أوه لقد توقف فعلا.

منال سألت نوال : هل يمكن أن نلقي نظرة على متجر الكتب هذا ، فهناك كتاب أتطلع للحصول عليه؟

نوال : بالطبع.

ثم تفاجآت منال برؤيتها لمروان الذي خرج فجأة ليقول لها ببهجة : مرحبا عن ماذا تبحثين بين الكتب أخبريني فحسب سيشرفني أن أساعدك ، فأنا خبير في العثور على الكتب على أية حال.

لكن ردة فعل منال كانت غير متوقعة فقد قالت : إيييه ، يا للقرف.

"استنكر مروان ذلك التصرف من منال فحاول تكميم فاهها إلا أنها عضّت إصبعه وعادت للصراخ"

فما كان من منال إلا أن صرخت باكية مغمضة العينين و هي تستنجد بنوال من ذلك الرجل و هي تناديها قائلة : آنسة كاورو نو كيمي ، ساعديني.

قال مروان متألما مغتاظا و هو ينظر لإصبعه : لا يمكنني تصديق ذلك!

"حين اقتربت نوال من منال و مروان بدت علامات المفاجأة تظهر على وجههيما والصدمة بادية عليهما فلم يتوقعا قط بأن يلتقيا هكذا مصادفة! كضيف غير مرغوب فيه"

فقال مروان مصدوما : من الآنسة نوال!

و نوال هي الأخرى انصدمت من رؤيته فقالت : ماذا؟

فأشاحت نوال بوجهها بعيدا عنه و نادت على منال : هيا دعينا نذهب الآن.

إلا أن مروان أمسك بذراعها قائلا : انتظري يا نوال.

أجابته نوال في غضب : دعني أذهب.

مروان لم يزل قائما على سؤاله ينتظر منها جوابا بلا أي تلكؤ : إذا ستهربين؟ ستهجرينه و تتركينه يتعذب؟

أجابته نوال حزينة : لا فالأمر ليس كذلك.

استمر مروان يطرح على نوال الأسئلة يلومها على قرارها : ألن تسمحي له بمشاركتك آلامك؟ هل تعتقدين بأنه عاجز عن التعامل معها؟

أجابته نوال باكية : لا فأنت مخطيء ، مخطيء تماما.

قالت منال غير واعية لما حدث : آنسة كاورو نو كيمي ماذا يحدث؟

ثم ابتعدت نوال سريعا بغضب تبعتها منال بعد أن وبخت مروان متهمة إياه قائلة بأنه هو من سبب بالألم لنوال بكلامه : ابتعد فالخطأ خطأك ، ما الذي قلته للآنسة كاورو نو كيمي.

"أما مروان فقد ظل واقفا في مكانه يشعر بالحزن والحرج"

أحمر الشفاه القرمزي



حضرت الآنسة شادن و قالت لحنان : لحظة من فضلك يا حنان إن الأميرة ريم تطلب منك حضورك إلى بيت الجمعية.

أخي العزيز الآنسة ريم تريدني

أثار هذا الطلب الغريب استغراب كل من حنان و منال التي كررت السؤال على الآنسة شادن ؟ أفقط تريد حنان؟!

إعتذرت حنان من منال و قد بدا عليها التوتر : آسفة سوف أعود قريبا.

حين دخلت حنان بيت الجمعية استقبلتها ريم بانزعاج و هي تقول : سمعت من أخي بأنك حضرت حفل الجامعة السنوي.

أجابتها حنان لتبعد شكوكها : أيتها الأميرة كنت أنوي إخبارك بأنني أنا و أخي أقصد السيد نديم و أنا لسنا كما تظنين.

قاطعت ريم حنان بازدراء بقولها : كنت أعلم هذا منذ البداية.

أخي العزيز إذا فقد كانت الآنسة ريم تعرف منذ البداية حقا إنني مصدومة لهول ما سمعته فلم يخطر ببالي ذلك قط كيف لا و أنا التي استغربت طلبها اللحوح مني بعدم مراسلتك. أخي العزيز إذا لماذا كانت تصر على محاربتي بأن امتنع عن مراسلتك؟ بماذا تفكر؟

حاولت حنان أن توضح لريم لكنها قاطعتها مرة أخرى : تعالي إلى هنا يا حنان و لتجلسي إلى جانبي. تشبهين الدمية التي كنت امتلكها سابقا. بمظهرك الناعم و خصلات شعرك الكستنائية المتحررة يا ترى ما رأيك بي؟

أجابت حنان مرتبكة من هذا السؤال الغير المُتوقع : حسنا أنت بغاية الجمال و أخت رائعة.

سألت ريم حنان بشكل عجيب : هل أُعجِبُك حقا؟

حنان : أجل بكل تأكيد.

استطردت ريم في أسئلتها لحنان في غضب آمرة ناهية : إذا ماذا عن ارتباطك بنديم سعد؟ فلقطعي كل الروابط التي تربطك به.

قالت حنان غير راضية عن سؤال ريم : و لكن أيتها الأميرة!

قالت ريم مغمضة العينين بوجه لطيف : ألا ترين بأنني أحبك و أخاف عليك من الأذى.

ريم صرحت لحنان قائلة : تلك هي الحقيقة منذ أن رأيتك في مراسيم إحتفال المدرسة رأيتك فتاة محبوبة بشكل فظيع.

استغربت حنان من كلام ريم فقالت : و لكن أيتها الأميرة!

أصرت ريم على طلبها : لذا ، لذا لما لا تنسين نديم فحسب؟!

أخي العزيز آه حضورها الطاغي و كلامها الغريب و أسلوبها في الكلام كل شيء كان يخنقني

ذُهلت كل من حنان و عصمت بالضيفة الغير المتوقعة التي اقتحمت المكان و التي لم تكن شخصا آخر سوى عصمت التي قالت صارخة في غضب : أنت يا ريم!

بادلتها ريم نفس المشاعر : فلتغادري ، لماذا أنت هنا؟

لم تزل عصمت حانقة و مستاءة من ريم : لا يمكنك ، كيف أمكنك أن تَحُطِي من قدر نفسك إلى هذا الحد أنت ، أنت. لماذا لا تتجرأين و تقولينها فحسب؟ أنت تحبين نديم سعد و لهذا جررتي بهذه الفتاة إلى الجمعية فجعلت منها من معجباتك محاولة أن تبعديها عن نديم.

"تورطت ريم مع حنان فقد فُضِحَ أمرها بينما حنان كانت منصدمة"

أخي العزيز الآن اتضحت الصورة بالنسة لي ، إذا فلهذا السبب أدخلتني للجمعية أنت كنت السبب ، ذلك فظيع جدا

"هربت ريم و تركت حنان مع عصمت"

أخي العزيز كان موقفا ًصعبا خرجتُ منه لالتقي بمنال التي كانت متحمسة ًلمعرفة ًما الذي أرادته مني الأميرة ريم

قالت حنان بحزن و تنهد : سأستقيل من الجمعية.

بينما قالت منال متفاجآة : و لكن ماذا سيحل بالجمعية ؟ أوه لا هل الأميرة ريم قد طلبت منك فعل ذلك؟

أجابت حنان في أسى : إنني سأستقيل لأنني في المقام الأول لم أكن مؤهلة لدخوله ، إذ لم يكن لي مكان فيه لأنني لم أملك أدنى فكرة حوله و لا أي لمحة تثير الإعجاب ، لم أكن أعرف عنه أي شيء ، تصرفت بتكبر فيما يخص الجمعية إنني محرجة جدا.

انفعلت منال من قرار حنان فهي لا تتخيل نفسها في الجمعية بدون حنان فقالت : إياك لا يمكنك أن تكوني كذلك ، اهدئي فحسب و امنحي لنفسك بعض الوقت ، لن يكون هناك أي أذىً لو انتظرتي لتتأكدي بأنه القرار الصحيح أرجوكِ لا تتعجلي و تقومي بأي شيء حول قرار استقالتك.

قالت حنان و هي تبكي في أسى متكئة على الجدار بينما تغطي عينيها بيديها : لم أكن اعلم بأن عليّ أَنْ أجعل الَشْكَّ في الناسِ الآخرينِ هو القاعدة الأساسية للتعامل معهم و بأنّني يَجِبُ أَنْ أَتسائلَ عن النية الحسنة التي قد يخبأها الناس وراء كلماتَهم. بالتفكير في الأمر فذلك الطريق وحيد ، وحيد جدا.

قالت منال في حزن : حسنا لا بأس.

تذكرت حنان السبب الذي دفع منال لمرافقتها فسألتها بعد أن توقفت عن البكاء : أنا آسفة ، صحيح لقد أردتِ بأن تحدثيني بخصوص شيء ما فما عساه يكون يا ترى؟

قالت منال مرتبكة لحنان و قد تملكتها الحيرة عما يحدث معها فهي لم تبد على خير : أممم. لا داعي أن تقلقي يا حنان ، ليس بالأمر المهم.

الزيارة المُفَاجِآة



***أخي العزيز أكتب لك هذه الرسالة بينما أن أبكي ، خاب أملي بشكل فظيع لأنني لم أعرف حتى الآن بشأن ما حصل بينك وبين الآنسة ريم. مع أنه بالتأكيد أمر طبيعي فقط. أنا عازمة على الاستقالة من الجمعية هل تقترح علي بأن أتوقف عن كتابة الرسائل إليك أيضا؟ لم يكن من المفترض أن يكون الأمر هكذا فكل شيء كان يشرق بسطوع ، مع أن الأمر لم يكن يفترض أن ينتهي بهذا الشكل.**

أخي العزيز في تلك الليلة و بعد أن انتهيت من كتابة رسالتي إليك فوجئت بمجيء منال إلى منزلنا

قُرِعَ جرس منزل حنان ففتحت والدتها الباب فإذا بها تقول لحنان متفاجآة : حنان جائت إحدى طالبات صفك لزيارتك تدعى منال.

قالت حنان قلقة : منال هل ثمة خطب ما يا إلهي ، أنت هنا في مثل هذه الساعة المتأخرة الفظيعة من الليل.

اندفعت منال نحو حنان فعانقتها قائلة و هي تبكي : حنان.

أخي العزيز في تلك الليلة طلبت منال المبيت عندنا فاستضفتها في غرفتي ، بقيت مستلقية على سريري صامتة لساعات طويلة تتقلب على جانبيها ، أعتقد أن اهتزازها و الإرتعاش الناتج عن نحيبها أصابتني أنا أيضًا فلم يغمض لي جفن فمنعني من النوم ولو لحظة واحدة

حادثة سفك الدماء



في اليوم التالي حين دخلت حنان بصحبة منال إلى قاعة الصف سمعن الثرثرة المثارة حول عائلتها فأدركت صعوبة الظرف الذي تمر به خاصة بعد أن بدأت نهى بتوجيه الكلام إليها : رباه كنت أفكر بأنك لن تحضُرِي اليوم إلى المدرسة.

سألت منال بغضب : و ما الذي يُفترض أن يعنيه هذا؟

أجابتها نهى ساخرة و هي تشير إليها بمجلة المشاهير الأسبوعية التي تحملها بين يديها : أوه ألم تسمعي بالخبر المثير؟ ألا تقرأين الصحف و فضائح المشاهير؟ حسبتُ بأنك ستحصلين على واحدة من هذه المجلة التي نشرت ما يشتهر به والدك.

رمت نهى بكره و عداء شديدين بمجلة المشاهير الأسبوعية أمام منال المتحسرة قائلة : انظري في العناوين الكبيرة على الغلاف الكاتب سعد قد طلق زوجته أخيراً بشكل رسمي بعد أن كانت زوجته و زوجته الثانية تحت ذات السقف في دراما مثيرة من الحب والكراهية.

أخي العزيز تفاجآت مما سمعته فمنال لم تخبرني بأي شيء على الإطلاق

أخي العزيز إذا لهذا السبب كانت منال حزينة و تتألم في تلك الليلة عندما جاءت لتنام عندي ، أخي العزيز كنت لا أزال منصدمة مما سمعته بينما عضت منال على شفتيها بغضب أما نهى فاستمرت تحدق بها بكره ، حاولت منال السيطرة على مشاعرها فلم تحتمل سخف نهى فرمت بالمجلة نحو وجهها لا مبالية ثم تجنبتها فتوجهت للجلوس على مقعدها مما أشعل الحقد في نفس نهى التي نظرت إليها بعينين تملؤهما الانتقام

لكن نهى طاردت منال و وقفت قريبا منها و استطردت في قراءة تفاصيل الخبر و حينما لم يجدي الأمر نفعا انحنت قريبا من منال التي انشغلت محنية رأسها بإخراج كتبها و أدواتها من حقيبتها المدرسية ، فراحت تسألها : زوجة سعد الغير الحضارية و زوجته الجديدة معا تحت سقف واحد و يقال بأن زوجة والدك الجديدة ممثلة مشهورة. أخبريني هل هي جميلة؟ أليست كذلك؟ فأنت تشاهدينها طوال الوقت أولست تفعلين؟!

انفعلت حنان و قالت في غضب : توقفي يا نهى.

استمرت نهى مع ابتسامتها الشريرة في مضايقة منال التي كانت غاضبة و هي تحمل سكينها في يدها بسؤالها : أصحيح بأن مقدار المال الذي ستتلقاه والدتك كتعويض لقاء الطلاق سيكون 20 مليون ين؟ انظري هنا في هذه الصفحة بالتحديد.

أخي العزيز في تلك اللحظة الوحيدة التي غفلت بها نهى سحبت منها المجلة أثناء انشغالها بمضايقة منال فرغم أنني حاولت مقاطعة نهى و إيقافها عند حدها لكنني لم أنجح للأسف فنهى استرجعت المجلة

حنان و قد ضاق بها الذرع بنهى قالت لها و هي تمسك بذراعها : هل تدركين ما تفعلينه يا نهى؟! كيف تجرؤين؟

نهى أجابت بسخرية : فكما ترين فأنا لست من صنف أعضاء الجمعية!! بخلافكما أنتما.

"وقفت منال من مقعدها بعد أن تمادت نهى في كلامها و قد ألقت بالمجلة على وجه نهى ، ثم توجهت نحوها شاهرة سكينها في وجهها"

استرسلت نهى في كلامها الذين ينم عن الحقد و الكراهية و الغضب قائلة لمنال : لأن وضعك الإجتماعي سيتغير فوالدك لن يقدم أية تبرعات لمدرسة سيران بعد الآن لذا يمكنك أن تقولي وداعا لعضويتك في الجمعية. هيي ماذا؟ ماذا؟ تفعلين؟

أخي العزيز ثارت منال غضباً فأحدثت جرحاً في ذراع نهى ، فأثار منظر الدماء الذعر و الهلع في نفوس جميع الطالبات في الصف فوضعت يدي قرب وجهي بينما منال نظرت نحو نهى بابتسامة تشير إلى النصر و تحقيق العدالة

نهى نظرت بهلع نحو ذراعها فإذا بها تصرخ تقول لمنال بعد رؤيتها سيل الدماء المتدفق من ذراعها : مجرمة!

هرعت نوال مسرعة إلى قاعة الصف لما سمعت الضجة الصادرة منه فقالت تخاطب طالبات صفها : ما الذي حدث هنا؟ ماذا تفعلن؟

بينما طالبات الصف أسرعن نحو نهى فسألنها : نهى هل أنت على ما يرام؟

أخي العزيز إتجهت أنظار نوال نحو منال التي كانت ما تزال ممسكة السكين بيدها و هي مذعورة عما فعلته بنهى فقد أدركت بأنها لم تفعل الصواب فهربت على إثره من المدرسة مذعورةً مما قامت به

لحقت حنان بمنال دون جدوى فلم تستطع الوصول إليها و هي تناديها في خوف : منال توقفي.

كانت منال تجري هائمة في الشارع حين عثر عليها مروان قريبا من المدرسة ، نزل من سيارته ففاجأه بقايا الدم على ثيابها فاستفسر مذعورا عما حدث محاصرا إياها عند حائط المدرسة : إنها دماء ، ماذا؟ ماذا حدث؟

منال قالت مضطربة : دعني أذهب.

قال لها مروان يهدأها : إصعدي إلى السيارة فلنتحدث هناك؟

أجابته منال بكلام مشوش و غير مكترثة بردة فعله : دعني أذهب ، دعني أذهب لا أحتاج منك أي شيئ!! نعم هذا صحيح فوالدي هو السيد سعد ، كنت تعرف أليس كذلك؟ يمكنك أن تقولها فوالدي هو السيد سعد.

حاول مروان إصطحاب منال و إقناعها بالكلام قائلا : لتصعدي إلى السيارة و لنكمل حديثنا فيها فلا تبدين بخير.

إلا أن منال نهرته قائلةً : دعني أذهب فكل الرجال قذرون لا تلمسني أيها الدنيء.

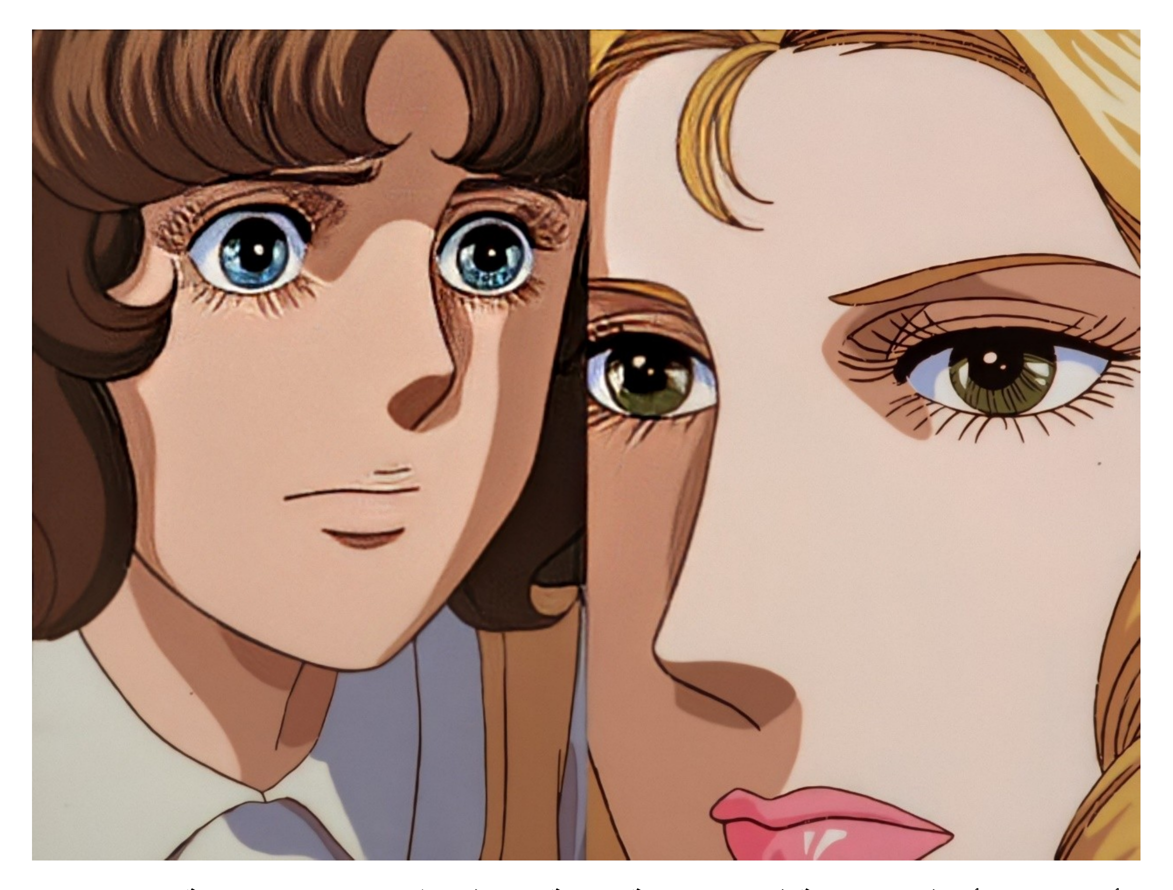
غضب مروان من إتهام منال فصفعها وقال لها : فلتصعدي الآن لابد أنك مشبعة بهذه الأفكار السيئة.

"نظرت منال التي استفاقت من عنادها إلى مروان بعينين باكيتين"

عندها انهارت منال على ركبتيها باكيةً و هي تقول : والدي هجر والدتي و رماها جانباً رغم أنها ليست جميلة إلا أنها كانت معه عندما كان يعاني و حينما كان فقيراً لا يملك المال ، ساعدته و دعمته ، و حتى مع ذلك و بالرغم من ذلك و ها هو يرمي بها جانباً.

"أخذ مروان منال إلى السيارة ليوصلها فيما هي استمرت تتلو له شكواها وتبكي"

عقوبة منال



أخي العزيز أما في المدرسة فقد تم معالجة إصابة نهى فيما قررت إدارة المدرسة تعليق منال عن المدرسة لمدة ثلاثة أشهر لتكون عبرة فلا يتكرر مثل هذا الحادث مجدداً ، إذ انه يعد أول حادثة تحصل من نوعها

قال أحد أعضاء مجلس إدارة المدرسة في إستياء : إيذاء طالبة لطالبة أخرى بالسكين هذا أمر لم أتخيله قط فما حدث عار بحق. و لكن نحن بحاجة إلى التفكير بحذر و سرية لإختيار العقاب مناسب لأجل منال.

رد عليه زميله متوترا : علينا حتما التفكير في الأعراض الجانبية الناتجة من هذا السلوك الخاطئ فهذه الحادثة أول فضيحة مخزية في تاريخ مدرسة سيران.

خارج غرفة الإجتماع لإدارة المدرسة كانت بعض الطالبات يتنصتن على مجريات الإجتماع العاجل و هن يتناولن أطراف الحديث حول ماحدث فقالت إحداهن في دهشة : يا إلهي ، إدارة المدرسة قد سمعتهم يقولون بأنهم قد يفصلونها لحوالي شهرين إلى ثلاثة أشهر.

و قالت طالبة أخرى متعجبة : إذا فهي لن تطرد في نهاية المطاف.

و طالبة أخرى أعقبت تقول على كلام زميلاتها : لا عجب من ذلك لكون والد منال شخصا مشهورا فلا شك بأنهم خائفون فإن كانت عقوبتها أشد فإن العالم الخارجي سوف يعلم وذلك لن يكون في صالح سمعة مدرسة سيران.

في حين علقت إحدى الطالبات قائلة : إن إصابة نهى لم تكن بذلك السوء فقد كانت بالكاد خدشاً فهي لم تصب إصابة بالغة.

فأغضب الأمر نهى فقالت في غضب تشير بإصابتها لتلك الطالبة : بماذا تهذين؟ أنظري لإصابتي يجب عليهم بأن يطردوا منال من المدرسة.

(315)

أما ريم فقد إتخذت إجراء سريعاً فأعلنت قرار مجلس الرئاسة في الجمعية للبث في مصير منال كعضوة فيها : بعد حادث الإساءة التي حصلت أمس في المدرسة ، عليه أسرعنا بعقد إجتماع طارئ للأعضاء الكبار و إليكن الآن نتائج ذلك الإجتماع الذي عقدناه ، بعد تصويت علني من العضوات الكبار تقرر بالأغلبية المطلقة أن تطرد الآنسة منال سعد فورا من الجمعية قرارنا نهائي و غير قابل للنقاش فالسبب ليس مهما كان و كل من لديه إعتراض فليتقدم به الآن.

أخي العزيز لم أتحمل طرد منال من الجمعية مما جعلني أقفز و أصيح

إلا أن حنان ثارت غاضبةً معترضةً قائلة : أنا أعترض هذا ظلم هذا فظيع ، إنكن متحيزات جدا لماذا لا تسمعن ما عند منال أعتقد أن عندها سببا قويا لفعل ما فعلته؟ بأي حق تستطيع مجموعة من الطالبات إتخاذ القرار و إجبار الأخريات على قبوله

فهذا القرار أخذ جانباً واحداً من القضية بعين الإعتبار و كأنكم لا تحفلون بما يقال عنكن ، هل بامكانكن أن تخبرنني ما هي الجمعية على أية حال؟ رجاء أخبرنني فالعضوات يؤذين زميلاتهن في الصف بسبب الجمعية فما هي الجمعية حقا على أية حال؟ إنه فقط لأجل هذه النخبة الخاوية المتسلحة بما تملكه من مؤهلات التكبر و الغرور!

قالت شادن في انفعال : آنسة حنان هل تدركين معنى كلامك؟

بقيت حنان على رأيها فقالت متضايقة : أنا سأترك الجمعية سأنسحب هل تفهمين؟ سأستقيل منها يا آنسة ريم. خرجت من قاعة الجمعية تاركةً ضجة ًو ارتباك في صفوف عضوات النادي انهته بقولها بأنها ستتولى انهاء الأمر فيما بعد.

شادن قالت غاضبة : يا إلهي كيف حدث ذلك ، لا يعقل بأن يحدث ذلك ليس أكثر من مجرد حلم سيء.

قالت ريم مغمضة عينيها من على مقعدها غير مرتاحة لما حدث : دعنها و شأنها فلكل الحق في التعبير عن رأيه و بكل صراحة ، علينا إنهاء هذه القصة غدا في إجتماع الطالبات السنوي كيفما بدت الأمور.

أخي العزيز شعرت بخروجها من تلك القاعة وكأنها تعود الى الحياة من جديد

أخي العزيز يا لها من راحة عظيمة التي أشعر بها الآن و كأن ثقلا عظيما انزاح عن كاهلي فكل شيء يحدث خير من الله ، كان علي أن انسحب قريبا على أية حال

مصير الجمعية



لاحظت كل من عصمت و نوال انسحاب حنان من اجتماع الجمعية الطارىء فيما كن يتناقشن بينهن حول أمر ما أثناء الإستراحة من التدريب فقالت نوال بعد أن عزمت على فعل ما تريد : سنفعل ذلك غدا يا عصمت.

عصمت أجابتها موافقة : جيد بالتوفيق.

في اليوم التالي و الذي صادف الإجتماع السنوي لطالبات مدرسة سيران بدأت ريم الإجتماع بقولها مخاطبة الطالبات بالآتي : أعلن الآن إفتتاح إجتماع الطالبات العام الأول ، كما ذكرت سابقاً أولا أعلن أنا الرئيسة جدول الأعمال لهذا اليوم و الآن أدعوكن لمناقشة نقاط جدول الأعمال لهذا اليوم.

إلا أن نوال استأذنت للحديث و حين سمحت لها ريم بالكلام قالت : سيدتي الرئيسة أنا أطرح اقتراحا.

ريم جلست على مقعدها و قالت : تفضلي الحديث لك الآن.

قالت نوال في سرور : شكرا جزيلا يا آنستي حسنا إذا ، الآن أنا أقترح حَلَ الجمعية. و أطلب مناقشة هذه المسألة.

***أخي العزيز أثار إقتراح الآنسة نوال ضجةً بين الطالبات بين مؤيدة ومعارضة بالإضافة إلى غضب ريم"**

إعترضت ريم على ذلك قائلة في غضب : أخشى بأن هذا الإقتراح سيرفض على الفور. هل تقولين بأن تُحَلَ الجمعية يا آنسة نوال؟ لا مجال لذلك أبدا فالجمعية تقليد في أكاديمية سيران للثانوية. حَلُ الجمعية ماذا حَلَهُا غير معقول؟

ردت نوال على الأصوات الغاضبة بثقة : جمعية التعالي و التكبر فهي تقليد تجارة العبيد.

استغربت ريم من هذه المقارنة فقالت مندهشة : ماذا تجارة العبيد؟!
غير أن نوال أكملت في غضب صارخة : أجل هذا صحيح لأنك تصنفين الناس في مراتب و تخبرين هؤلاء الفتيات بأنهن متميزات و فائقات الرقي و بأنهن يختلفن عن الأخريات فأنتن من طبقة عالية خاصة و بأنهن سيضمن بذلك مكانة مرموقة في المجتمع ، بالإضافة أن تلك الإمتيازات السخيفة و المعقدة هي السبب الذي يدفع بالطالبات المستجدات إلى إيذاء بعضهن البعض كل عام و التنافس بضراوة للانتساب لعضوية الجمعية. نحن لا نحتاج إلى الجمعية يجب بأن تحل على الفور.

حينما أكملت نوال كلامها تأثرت الكثير من الطالبات بكلامها فبدأن يوافقنها على ذلك حيث بدأت الأصوات تعلو قائلة : هذا صحيح.

و طالبة أخرى قالت منفعلة : لقد تم التلاعب بنا بنظام هذا التقليد العتيق.

"من وجهة نظر أغلبية الطالبات يبدو بأن هناك خطأ ما في هذا التقليد"

في الوقت ذاته كان ما يزال هناك بعض من الطالبات يدافعن عن بقاء الجمعية لالتزامه بأن هذا التقليد يمنح مدرسة سيران تميزاً فقلن : غير صحيح فلا ضير من النظر إلى العضوات بعيون حسودة بكثرة ، فالعضوات يحظين بامتيازات عادية ، فالعضوات الكبار هن قدوة لنا.

حينما لم تحتمل ريم صرخت بالطالبات : هدوء! الجميع هدوء ، إهدئن من فضلكن.

وقفت حنان محتجة لتناقشها قائلةً : فلتخبريني ما أهمية وجود الجمعية على أية حال؟ و ما هي المعايير التي يمكن من خلالها أن يحدد إحداهن قيمة المرء؟ إنها فحسب غطرسة العضوات الكبيرات التي تدفعهن للإعتقاد بأنهن جديرات بشيءٌ كالجمعية.

أخذت ريم تضرب بكلتا يديها على الطاولة التي أمامها صارخة : يكفي لا أود سماع ولا كلمة أخرى.

فوجئت ريم بسانت جست تقف من بين الصفوف الأمامية لتقول : أقترح تغيير رئيسة الطلبة. فمن غير الممكن أن نتوقع الهدوء من رئيستنا الحالية و نحن نناقش هذا الموضوع فسيادة الرئيسة متحيزة في هذه المسألة رغما عنها. لذا أطلب رئيسة لا علاقة لها بهذه الجمعية على الإطلاق هذا ما عنيته.

قالت ريم في دهشة و حيرة : عصمت لا يمكننا أن نفعل ذلك.

أغرقت المفاجأة ريم بغضبها و بالكاد استطاعت أن تضبط نفسها من جديد لتصرح قائلة : لا يمكننا الآن أن نَبُتَّ بالموضوع بمفردنا هذا الأمر لا نناقشه نحن بمفردنا يجب أن نسمع رأي مجلس المدرسة يجب أن لا نقطع للعاطفة الفوضوية .

أؤمن بأن نرفعه إلى مجلس إدارة المدرسة فهي الأقدر على معرفة الأفضل و توقع الأثر الفعلي للجمعية و كيفية التعامل معه.

إلا أن نوال في تحدٍ قاطعت ريم مرة أخرى قائلةً : حسناً سنشرع في حملة لجمع تواقيع لأكثر من ثلثي الطالبات لحَلِ الجمعية.

فأجابتها ريم بتفاخر مهزوز بعينيها المغمضتين : هكذا إن كنت تظنين أنك بهذه العريضة ستسقطين تقليدا قديما فأرني. أما أنا فسأحضر للإستعداد لحصة التجارة.

"ريم ظلت تنظر بكبرياء نحو نوال التي بادلتها النظر بعينين واثقتين و حالمتين بالنصر"

العريضة



أخي العزيز بعد ذلك الإجتماع الطلابي شهدت مدرسة سيران ظهور حملة جمع التواقيع من الطالبات لحَلِ الجمعية أثارت الحملة الكثير من الإهتمام و أحاديث الثرثرة و الفرضيات

فكانت الطالبات ينادين على بعضهن البعض بصوت عالٍ : هل سمعتما الآنسة نوال و الآنسة عصمت تجمعان التواقيع لحملة الغاء الجمعية لتقديمها لمجلس المدرسة.

تساءلت طالبة أخرى : إذا ماذا سيَحِلُ بمصير الأخوات الكبيرات في الجمعية الأميرة ريم و الآنسة منى و الآنسة شادن.

و أخرى قالت : تلك الحادثة بين منال و نهى كانت بسبب الجمعية.

و طالبة أخرى أجابتها قائلة : أجل صحيح معك حق.

إعترضت طالبة أخرى تقول : ماذا قلتِ؟

و إختتمت الطالبة الأخيرة سلسلة الثرثرة و التوقعات رافضة بقولها : أنا ضد إختفاء الجمعية للأبد كلا لا أرغب بذلك.

في قاعة الصف قالت نوال لطالبات صفها تشجعهن : كما ذكرت في الإجتماع السنوي لا يجب أن تستمر الجمعية فنحن جميعنا طالبات متساويات في الحقوق في مدرسة سيران من توافقني الرأي فلتتفضل و لتوقع على العريضة. كل توقيع يمكنه أن يحدث فرقاً أؤمن بأننا اذا اجتمعنا

مع بعضنا و جمعنا تواقيع أكثر من ثلثي الطالبات فإن ذلك سيشكل قوة هائلة قادرة على إحداث تغيير مؤثر بخصوص قرار إدارة المدرسة لالغاء الجمعية.

لكن الطالبات بدأن يحتججن فقالت إحداهن : و لكن هل سينجح هذا؟

و طالبة أخرى إعترضت قائلة : أشك إن كانت العريضة كافية لإقناع مجلس المدرسة لالغاء الجمعية.

مع كل تلك الجلبة التي أحدثتها الطالبات في صف نوال تقدمت حنان نحو نوال السعيدة قائلة : إليك توقيعي هل هو مناسب؟ شكرا لك يا آنسة كاورو نو كيمي.

قالت إحدى الطالبات واقفة في حماس : أرى بأن الجمعية يجب أن تُلغى سأوقع أنا الأخرى.

فجآها الجواب من طالبة أخرى قالت في استنكار : ماذا؟ ماذا تحسبين نفسك فاعلة؟

فجأة في دهشة من الجميع وقفت نهى و قالت بشكل لا يصدق و هي تمضي نحو نوال محمرة من الخجل فهي لم تفكر قط بأنها ستفعل ذلك في يوم من الأيام : و أنا سأوقع أيضا!

أخي العزيز أما عصمت فقد كانت شعبيتها الواسعة بين الطالبات كافيةً لتجذب أعداداً كبيرة منهن تجمهرن حولها و هن سعيدات للإقتراب منها و الإستماع لها فيما هي تشرح لهن ما عليهن القيام به

كانت عصمت تلقي بأوامرها للطالبات قائلة لهن في سرور : ما عليكن سوى كتابة أسمائكن هنا. لا يهم أن يكون خطكِ أنيقا طالما هو واضح و قابل للقراءة.

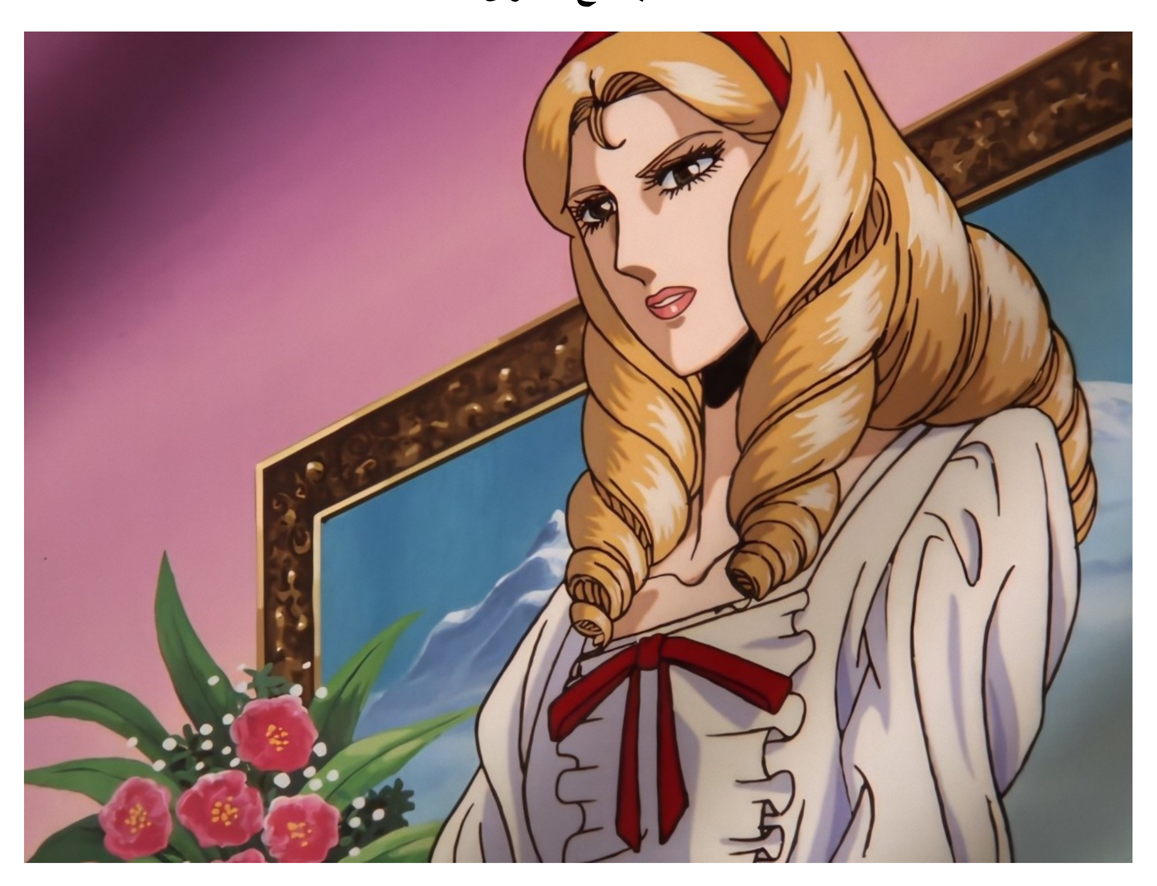
كانت الطالبات يتراشقفن و هن يتدافعن حول من ستوقع أولا لتنال شرف لقاء عصمت فقالت إحداهن : لا تدفعيني فأنا التالية.

"في تلك الأثناء تبادلت كل من عصمت و شادن نظرات العداء"

حينما رأت عصمت شادن تمر قريباً منها نادتها ساخرة : مرحبا أيتها الأخت المحبوبة أنت لست بحاجة لعضوية الجمعية فأنت جميلة من الأساس لما لا تأتي إلى هنا و توقعي العريضة.

فجاءها الرد بأن رمت شادن العريضة على وجه عصمت فسقطت الأوراق بين يديها : عليكِ أن تدركي مكانتك الإجتماعيةَ أولاً قبل أن تفكري في إهانة الاخرين.

الاجتماع الطارئ



أخي العزيز أدى الإقبال على توقيع العريضة إلى قلق حول مستقبل الجمعية ، ففي بيت الجمعية العضوات كنّ ملتفات حول ريم يطالبنها أن توقف المهزلة

فقالت شادن محتارة لريم : أيتها الأميرة ماذا عسانا نفعل؟

فأجابت ريم شادن منزعجة : يا للعار من ماذا أنت خائفة؟ فنحن نحظى بدعم مجلس المدرسة إلى جانبنا فلا داعي للقلق.

قالت إحدى العضوات تهتف لريم : هذا صحيح أيتها الأميرة لا تستسلمي.

و عضوة أخرى أعقبت على كلام زميلتها قائلة : نحن جميعنا نقف في صفك يا آنسة ريم.

أخي العزيز في حين إدارة المدرسة كانت تتناقش الموضوع بشكل مستمر محاولة أن تفهم سبب تفاقم الغضب

فقال أحد أعضاء إدارة المدرسة : يا إلهي أي فوضى نحن في صددها؟ أولا تلك الحادثة و الآن عريضة الطالبات لالغاء الجمعية!

بينما قال زميله معقبا على كلامه : فلتستدعي المدير مرة واحدة ليَعقِد إجتماعا مع إدارة المدرسة بخصوص الجمعية.

الرواية



أخي العزيز في هذا المساء التقيت بمنال في المنتزه حدثتها بشأن حملة التواقيع التي تقودها كاورو نو كيمي و سانت جست لحلّ الجمعية

اندهشت منال بالخبر الذي سمعته من حنان فقالت لها : إذا الآنسة نوال و الآنسة عصمت نظمتا حملة تواقيع الغاء الجميعة.

طلبت حنان حزينة و الدموع في عينيها من منال قائلة : منال لا تتركي مدرسة سيران. فلترجعي إلى الصف في المدرسة بعد أن تنتهي فترة عقوبة فصلك عن الدراسة.

وعدت منال حنان بتفاؤل قائلة : سأحاول ذلك إن استطعت ، ليس لأجل شيء آخرسواكِ أنت ، فأنتِ هناك لأجلي. أوه لدي شيء لأريكِ إياه في الحقيقة هي أول رواية كتبها والدي منذ زمن بعيد. كان السيد مروان يحتفظ بنسخة منه جلبه لي لكي أقرأه. ترجع هذه الرواية لزمن طويل كتبها حينما كانت ظروف عمله صعبة ، لدرجة لم تمكنه حتى عن دفع الإيجار. كتبها مباشرة بعد أن التقى بأمي أحبها فتزوجها و انتقلا للإقامة معا.

استمرت منال تحكي عن الرواية لحنان التي نظرت إليها بحزن و سرور و هي تبكي مغمضة العينين على الأرجوحة : فلتقرأيها إنها رواية جميلة عن قصة حب رائعة كتبها حينما كان شابا ً يحاول أن يكون أديبا ً مهما ً مضحيا ً في سبيل حلمه أفنى فيه طاقته و روح شبابه. مرة فيما مضى أَلَفَ والدي رواية جميلة محبوبة حيث عانى كثيرا في عمله. لم يشأ يوما بأن يكتب كتبا

ساخرة كان التخصص في الأدب هو طموحه الحقيقي لكنه في النهاية لم يحقق حلمه الذي أفنى فيه عنفوان شبابه و انتهى به الأمر هو و والدتي التي أحبها عاجزا. الآن أعلم أن والدي كان حقا ًكاتبا ًجيدا ً لأنه كتب هذه الرواية. و لكنني الآن سعيدة جدا لأنني أعلم بأنه في يوم ما ألف رواية جميلة كهذه. أنا حقا سعيدة.

أخي العزيز شعرت بسعادة حقيقية سعادة غامرة إلى حد الهذيان فقلت شكرا ًلك يا إلهي. أخي العزيز في أثناء ذلك ارتمت منال بين ذراعي و هي تبكي بينما اكتفيت بالنظر إليها بفخر وفرح

في صباح اليوم التالي تعالت في أرجاء المدرسة صيحات نوال و عصمت تنادين الفتيات قائلتين : هيا فلتتفضلي بتوقيع العريضة لالغاء الجمعية. فلنتخلص من الجمعية الشريرة التي لا معنى لها. فلتأتي و توقعي على العريضة لتطالبي بالغائها.

قالت ريم في غضب : حاولي ذلك و لتمضي قدما إن إعتقدتي بأنه يمكنك فعل ذلك فلتمضي قدما في ذلك حاولي! يا للتفاهة.

حتى سمعت الأخبار المتشائمة من شادن التي جاءتها لاهثة : أيتها الأميرة كل من الآنسة منى و الآنسة ميرفت وقعتا على العريضة لالغاء الجمعية ، و أيضا الآنسة نادية و الآنسة شيرين وقعتا كذلك.

ردت ريم في صدمة : ماذا تقولين؟

استمرت شادن تناديها قائلة : أيتها الأميرة ريم ماذا سنفعل؟

"أما ريم فقد كانت رابطة الجأش تكابر بإنشقاق أقرب وصيفاتها الآنسة منى ، و الآنسة ميرفت و الآنسة نادية و الآنسة شيرين بتوقيعهن على العريضة عندها استبد بها الحال واستشاطت غضباً و ألماً"

فقالت ريم في نفسها حاقدة على عريضة الغاء الجمعية : و لكن ماذا بشأن كبريائي و مغزى حياتي الذي أراه يسلب مني و كل ذلك بسبب تلك العريضة التي يتم توقيعها وجمعها.

زارت ريم عصمت في شقتها و حين اقتربت منها قالت عصمت : ريم خيرا إن شاء الله.

لكن ريم كانت تستشيط حقداً و غضبا ًوقفت و وجهت لها الإتهامات قائلةً : يا للروعة واضح أنك تتمتعين بكل هذه الثقة و أنت تجمعين هذه التواقيع الكثيرة.

لم تجد عصمت ما تجيبها به فإستكانت للصمت انقضت ريم عليها فصفعتها بقوة صارخة ً : أيتها الصغيرة المدللة.

"تسببت الصفعة بدفعها ليصطدم كتفها بالجدار ثم تسقط على الأرض ، رفعت رأسها فأخذت تنظر في عيني ريم الدامعتين و وجهها المحتقن والكلمات التي استمرت تخرج من بين أسنانها المصرورة المصطكة بقوة"

فقالت ريم بكره شديد : أيتها الصغيرة المدللة أنت مجرد طفلة محبوبة كيف تجرؤين؟ أنت تعلمين كم يهمني إعتزازي بكبريائي تعلمين بأنني أفضل الموت على رؤيته يدمر أمامي. ألم تكتفي بفعلها مرة واحدة فهذه أنت تكررينها و للمرة ثانية؟

صفعت ريم مجددا عصمت و إستطردت تقول وهي تذرف الدموع : أيتها الطفلة المدللة كيف إستطعت القيام بهذا فلست أنا من يجب أن تكرهيه أيتها الفتاة!!!

انتفضت عصمت بكل ما فيها من ألم لتجيب ريم قائلة : أجل أنا طفلة مدللة أوه و لكنني أحبكِ يا ريم لطالما علمت ُمنذ صغري بأنك أختي الحقيقية و أننا نتشارك الأب ذاته ، أحببتك و لا أزال أحبك فأنت أختي في نهاية المطاف و لكم كنت معجبة و فخورة بذلك فأنت رائعة الجمال و نبيلة جدا.

استرسلت عصمت في كلامها لريم بيأس و حزن و أسى شديد : أنا مبهورة بكبريائك ، كبريائك العظيم الذي لا تستطيعين الحياة بدونه. أنا معجبة بعمق بقوتك و صلابتك. أجل أنا طفلة مدللة و لكنك لا زلتي تحبينني فسبق و أن أخبرتني بأنك تحبينني كأخت صغرى لك. و قد قلتي لي ذات مرة بأنك على ستموتين معي.

قاطعت ريم عصمت بضحكة ساخرة و قالت تشير بإصبعها نحوها : يا للسذاجة أوه أم ربما يجب أن أقول يا للحماقة.

"انصدمت عصمت من رد ريم القاسي"

قالت ريم بتكهم بوجه شرير و هي تضع يدها بالقرب من صدرها : أنا أحبكِ؟!!! أنا ، أنا رجاءاً لا تهينيني بهذا الشكل.

ثم أشارت مجددا بإصبعها ساخرة نحو عصمت قائلة : إليك بهذه الحكاية الصغيرة أترغبين بمعرفة حقيقة ضمي لك إلى جانبي؟ آه يا للقرف! بأمانة هل صدقتي أنني أُحبكِ؟ و بأنني قد أقبل بك كأخت صغرى لي. هل حقاً تعتقدين بأنك تستحقين أن تُعاملي كإنسانة طبيعية؟ كل ما في الأمر أن وجودك إلى جانبي كان يُظهر تفوقي.

قالت عصمت منكسرة الخاطر بوجه حزين : ريم أنت حتما لا تعنين ما تقولين؟

تابعت ريم كلامها باستهزاء لعصمت المصدومة التي بدت و كأنها رأت شبحا : أعجبني أن أراك كان أمراً جيدا ، بما أنك جداً مبتذلة و جداً بشعة و تبدين دائماً مثيرة للشفقة. نعم النظر إليك كان يبعث في جسدي قشعريرة من الفخر و البهجة بنفسي. و تذكري بأن مكانتك أدنى مني و أنك شخص بسيط مقارنة بي. و لهذا السبب رغبت دائما بإبقائك إلى جانبي. أنت مثيرة للشفقة لأنك بأمانة إعتقدتي بأن شخصا محترما مثلي يمكن أن يحبك! هل تحسبين أن تدميرك للجمعية سيمنحك شرف الفوز؟ لا تجعليني أضحك.

حاولت عصمت أن تتماسك حينما وصلت حنان و سميرة تخبرها قائلة : آنسة سانت جست سوف أذهب لأجلب المزيد من الأوراق البيضاء لإستنساخ كمية جديدة لأجل إستمارات العريضة.

تصفحت عصمت حزمة الإستمارات التي تحملها سميرة فوجدت بأن معظمها ممتلئة بالتواقيع فأجابت بوجه مبتسم : واو فهذا ما نملكه حاليا.

قالت سميرة مسرورة : يبدو أن معظم الإستمارات قد تم توقيعها بالفعل.

علقت حنان فيما كانت تهم بالمغادرة : سمعت أننا غدا سنعرضها على المدراء في إجتماع مجلس المدرسة.

"بعد مغادرة سميرة أحست عصمت بأن جسدها يرتعد بشدة بحثت بين جيوبها حتى وجدت شريط الدواء"

ابتلعت عصمت بعض الحبات من ذلك الدواء و في تلك الأثناء وصلت نوال فقالت لها مذعورة : تعلمين كم أخشى عليك من تناول هذه الأشياء ، هل يمكن على الأقل أن تخبريني ما الذي تناولته للتو؟

أجابت عصمت فيما لا زالت ترتعد :مــ .. مسكنات.

نوال قالت مستغربة : إعتقدت أنك توقفتي عن تناول كل هذا الاشياء.

عصمت قالت متكئة على حائط المدرسة مغمضة العينين : يتوجب علي في بعض الأوقات تناول بعضها فأتناولها.

أخي العزيز حينما التقيت بمنال كانت مفعمة بالحيوية هذه المرة و هي في الحقيقة لم تكن بمفردها فقد كانت بصحبة مروان

قالت منال سعيدة و هي تلوح بيدها لحنان : إلى هنا يا حنان.

حنان قالت : متأسفة هل انتظرتني طويلا؟

منال أجابت نفيا : كلا فلقد وصلنا للتو إلى هنا بمفردنا.

تفاجآت حنان من رؤيتها لمروان بصحبة منال فقالت متعجبة : أوه.

قالت حنان بعد أن استوعبت الأمر و هي تضع يديها على فمها : أوه أفهم ذلك الآن.

منال قالت لحنان تفسر له وجود مروان معها : أنا أبحث عن منزل لي و لأمي و السيد مروان كان يصحبني في سيارته ليساعدني على البحث عن منزل مناسب لأنتقل فيه مع والدتي.

المنزل الجديد سيكون صغيرا ً لكنني سأدعم والدتي عاطفيا. إننا نخطط أن نقترب من بعضنا لنتمكن من المضي في حياتنا و سنكون بخير.

قالت منال برقة : لكن إن لم يكن ذلك كافيا فرجاء دليليني يا حنان.

أجابت حنان بمحبة : بالطبع في أي وقت سأقف إلى جانبك دوماً.

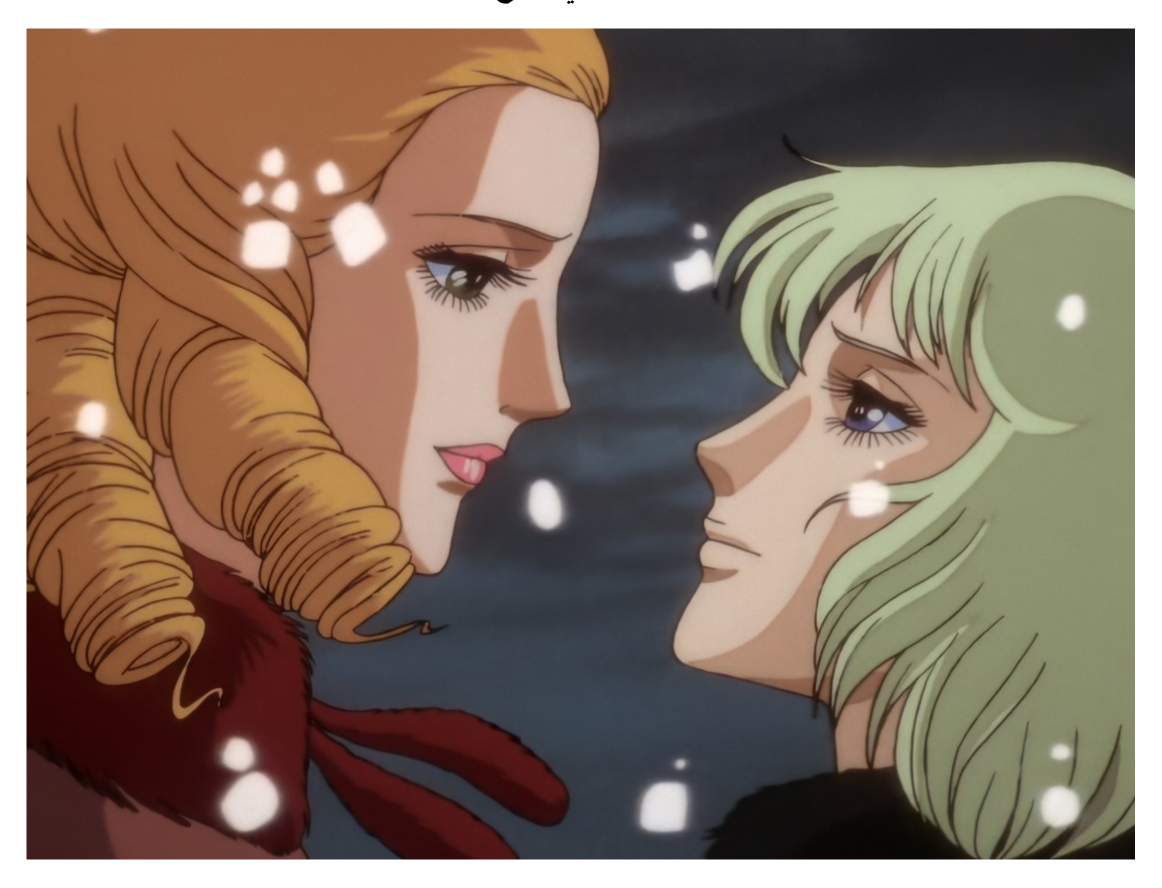
تدخل مروان ليطمئن حنان قائلا : لا تقلقي يا حنان سوف سأحرص على أن أزورها ما بين الحين والآخر.

و إذا بمنال تنفجر غاضبة ً بوجه مروان : لا تجعلها تتعلق بالآمال الكاذبة ، و أحذرك لن نسمح بدخول أي فتى إلى منزلنا بعد الآن.

غير أن مروان رد معترضا : ألا تعتقدين أنك تأخرتي قليلا ً على ذلك؟

أخي العزيز بالرغم من أنني مستعدة لأقدم لمنال أي مساعدة ترغب بها غير أنها غالبا ً ستعتمد على مروان في مساعدتها أكثر مني حتى ذلك الوقت ستجدني إلى جانبها دائماً

الوعد في الثلج



عند مساء ذلك اليوم مرت عصمت ببيت حنان تحمل معها دميتها بوبيي قرعت الجرس و لما فتحت حنان الباب إذا بها تتفاجآ فيا لها من فماجآة سارة لم تحلم بها قط فقالت : الآنسة عصمت تزورني لم أحلم بذلك قط.

قالت عصمت مرحبة بحنان : مساء الخير.

ردت حنان بتلعثم : أوه فلتتفضلي و أدخلي للبيت.

لكن عصمت عرضت عليها مقابل ذلك عرضا آخر : هل لديك وقت فراغ الآن أرغب منك أن ترافقيني إلى المتنزه القريب و حالا.

رغم المفاجآة التي أصابت حنان إلا أنها وافقت سريعا فقالت لها : إلى المتنزه أوه بالبطع انتظريني للحظة سوف آتي حالا.

في المتنزه جلست عصمت على إحدى الأراجيح و أخذت تهزها بهدوء و هي تنظر نحو السماء فقالت لحنان التي ظلت واقفة ً والمفاجأة لا زالت بادية ً عليها : الرياح هادئة جدا ً الآن و محبوبة فصل الصيف قد إقترب.

أخي العزيز سانت جست تبدو على غير عادتها اليوم فهي حزينة

قالت عصمت لحنان بعينين حزينتين و هي تنظر لدميتها : أوه هذه لكِ.

حنان أجابتها مستغربة : أوه العزيزة بوبيي!

أكملت عصمت حديثها قائلة : كنت أنام معها كل ليلة خذيها لا داعي أن تخجلي.

أخي العزيز اقتربت من عصمت و قد أخذت منها الدمية و جلست معها على نفس الأرجوحة

تأرجحت كل منهما على نفس الأرجوحة فيما استمرت عصمت تحدثها قائلة ً: انتِ تعلمين حصلت علىهذه الدمية من ريم شقيقتي الكبرى. أختي الحقيقية الوحيدة في كل العالم فنحن نتشارك الدم ذاته.

قالت حنان في دهشة : ماذا؟!!!

واصلت عصمت كلامها عن ريم قائلة و هي مغمضة عينيها و شعرها يتمايل مع الرياح : ريم أختي الحقيقية و هي لا تعلم بهذا الأمر و نحن لسنا نصف شقيقات كما هي تظن.

لم تزل حنان مندهشة فقالت : إذا فذلك يعني!!!

ردت عصمت عليها مباشرة و هي لا تزال مغمضة العينين : أجل أخذتها العائلة في الواقع بعد أن ولدت مباشرة و لكننا نتشارك الأم ذاتها.

ظلت عصمت تقص قصتها هي و ريم قائلة : اكتشفت أن ريم هي اختي الحقيقية حينما كنت في المدرسة الأساسية و ذلك قبل أن تتوفى والدتي أما قبل ذلك فلم أكن اعلم شيئا ًسوى أنني كنت مبهورة ً بجمال الآنسة الشابة ابنة العائلة المالكة حينما المحها بين الحين والآخر. و كذلك ريم لم تكن تعلم بأن لديها أختا صغيرة كانت فخورة و سعيدة و مجرد رؤيتها بهذه الحالة كانت كافية لجعلي سعيدة ايضا. ذات مرة حينما كنت في الصف الرابع أعتقد ذلك أخذتني والدتي لأول مرة إلى قصر العائلة المالكة لمقابلة والدي و ريم كانت خارج المنزل تحضر حفلة لإحدى صديقاتها.

مضت عصمت تحكي لحنان حكايتها قائلة : المحادثة التي جرت بين أبي بوجهه المتجهم و أمي بأسلوبها المتذلل أزعجتني بشدة لم أستطع متابعتها فتسللت خارجا ً لأنني لم أفقه من المحادثة أي شيء ، و أنا أتطلع إلى شخص ٍما أراه فأقضيَ بصحبته وقتا مسليا و كنت أتسائل فيما إذا رآني أحدهم حول الشجرة. ثم التفتت فجأة و أنا متفاجآة و مذهولة حينما سمعت صوت بكاء أحدهم و لم أتوقع أن أرى ريم الآنسة الشابة ابنة العائلة المالكة للمرة الأولى أراها قريبة مني إلى هذا الحد لدرجة كان بامكاني أن المسها.

فسألتني و الدموع تنهمر من عينيها بغزارة : من أنت؟ هذه حديقة عائلتي.

حاولت أن أجيبها كنت متلعثمة فقلت لها : أمم ، أنا و لكن تاهت مني الكلمات كنت اتأملها كانت ملامحها حزينة و أثرت بيَ الدموع في عينيها وعلى وجنتيها.

فعادت ريم لتتحدث لي وهي تشير بيدها على مقربة منها : حسنا ًفهمت انت من أقرباء أحد الخدم تعالي و اجلسي هنا بالقرب مني كنت ألبي دعوة حفل لعيد ميلاد صديقتي و لكن أليس

هذا فظيعا فقد منحوني كرسيا ًبعيدا ًجدا ً. فهذه هي المرة الأولى التي يتم التعامل بها معي بمثل هذا الشكل لقد أغاظوني ، أغاطوني بشدة فتسللت خارجاً من الحفلة فهربت إلى هنا.

فقلت في نفسي حينها : طُلب منها أن تجلس على كرسي بعيد ذاك الشيء البسيط ضايقها إلى هذا الحد الذي لم تستطع احتماله؟!

فطلبت مني ريم بصرامة قائلة : عديني بأن لا تخبري أي أحد لا أبي ولا أمي ولا أخي حتى ولا أي أحد فليبقى هذا سرا بيننا نحن الإثنتين فقط.

وحين جاءت خادمتها التي كانت تبحث عنها بقلق فعلى ما يبدو أنها لم تعلم بمغادرتها الحفلة فسألتها : آنستي ، آنستي هل غادرت الحفلة؟ أين أنت؟

ألحت عليّ ريم قائلة : هل فهمتي؟ لن تخبري أحداً بما رأيته فهذا وعد.

الخادمة وصلت أخيرا لاهثة الأنفاس و هي تقول : ربي فأنت هنا طوال الوقت يا آنسة ريم فحينما رأيت السائق قد رجع بمفرده خشيت من أن مكروها قد أصابك!

وقفت ريم فمسحت دموعها و أجابت خادمتها بهدوء وتكبر و عزة نفس : لا شيء هناك كل ما في الأمر أنني احسست بالتوعك فتركت الحفلة ذاك هو كل شيء.

ربما أنا لن انسى أبدا ًملامح ريم في تلك اللحظة الفتاة اليانعة ابنة الأحد عشرَ عاما ًكانت تبكي قبل لحظات مضت لكنها صممت بأن لا تري الخادمة دموع إذلالها كانت ترفع رأسها بحزم و تزمّ شفتيها بغطرسة ، كبريائها كان كافيا ًلجعل قلب طفل صغير يرتعد و لكن قلبي ارتعشَ من السعادة.

قالت عصمت تنظر نحو النجوم في سماء الليل بعد أن انتهت من قص حكايتها لحنان التي كانت متأثرة : لو أُخذ منها كبريائها أعتقد بأنها قد لا تمتلك أيَ شيء غيره و لهذا السبب أستطيع أن أفهم حجم الصدمة التي تعرضت لها حينما أخذتني العائلة بعد وفاة أمي. حينما أدركت أن لوالدها زوجة أخرى غير أمها التي عرفتها .و فوق هذا كله ابنة أخرى ايضا.

رفضت ريم بشدة ضم عصمت لهم قائلة لأبيها : لا بالطبع لا إن جلبت تلك الفتاة لتعيش معنا و ناديتها بأختي فإنني أفضل أن أموت فذاك الأمر سيقتلني حتما.

عصمت كانت جالسة على الارض على ركبتيها و قالت : ريم لا يعقل ما تقولين!

حين التقتني ريم قالت لي : إذا فأنت هي ابنة زوجة أبي.

ففكرت لو أنني اخبرتها بأنها هي الأخرى ابنة زوجة والدي فسوف تتأذى بشدة و بشكل فظيع لذلك آثرت بان لا اخبرها ابدا.

قاطعت حنان باكية عصمت بقولها : و لكن ماذا عنك؟ لقد عانيتي الآلم الفظيع بمفردك؟

قالت عصمت مغمضة عينيها و رأسها يميل للأسفل قليلا دون أن تجيب على حنان : ريم قالت لي في صغرها بأنها سوف تموت معي صدقتها و لهذا جَرَحَت رسغي لكن في الحقيقة هي خدعتني أرادت أن تتخلص مني.

قالت حنان و هي تبكي ممسكة بطرف الأرجوحة مغمضة عينيها : كم ذلك فظيع؟ كم هو قاسي؟!!!

قالت عصمت و هي تنظر للأعلى بحزن : حينما استيقظت كانت ريم واقفة إلى جانب سريري في المستشفى وعلى وجهها تعابير معقدة.

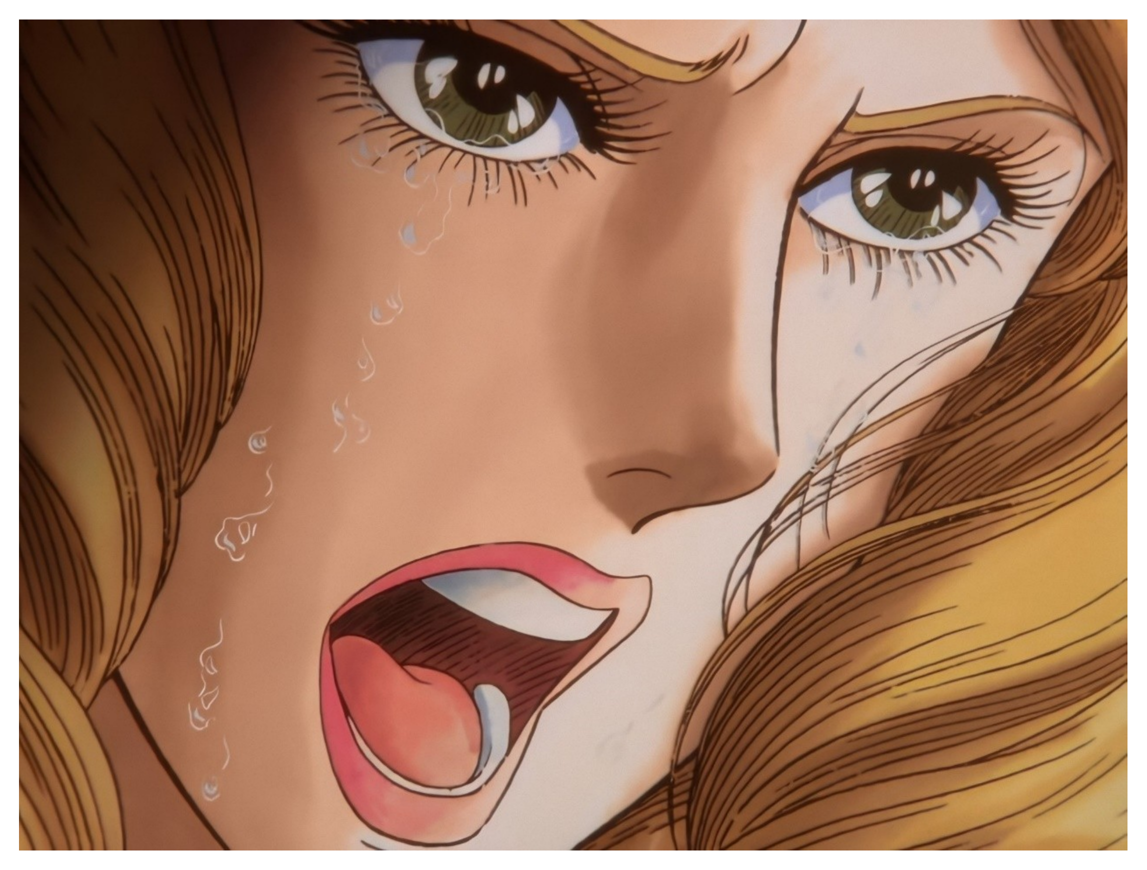
يومها يا حنان قالت لي بأنها سوف تعطيني السوار و الدمية و بأننا لا نستطيع العيش معا و لكن سوف تبذلُ كل جهدها لتحبني كأخها الصغيرة و طلبت مني أن أنتقل للدراسة في مدرسة سيران. و ذلك حقا ًكان كافيا ًبالنسبة لي لأعيشُ وحيدة و آكل طعاما ًمجمدا ًو كنت أتحمل أي شيء آخر لاجلها.

قالت حنان تبكي مستنكرةً تبريراتِ عصمت : أنت تكذبين على نفسك. أجل تكذبين على نفسك هذا هو السبب الذي يدفعك لتتناولي تلك الادوية. اصبحت مدمنة على تلك الأدوية لتتمكني من إدارة حياتك بطريقة أو بأخرى.

التفتت عصمت مغمضة العينين نحو حنان التي كانت تبكي بغزارة ممسكة بالدمية تنظر بعمق لعصمت فيما تحاول هي الأخرى إكمال كلماتها بينما تتأرجحان قائلة : ربما أنت على حق لذلك أنا مسرورة لأنني التقيتك فأنا بحاجة ماسة إليك.

أخي العزيز يا لها من كلمات وقعها عميق على قلبي ، أعتقد أن هذه الكلمات هي البداية و ليست النهاية

الموت المُفاجئ



قالت نوال بسعادة تعلن النبأ السار لطالبات صفها المسرورات و هي تشير إليهن بالعريضة : جمعنا تواقيع أكثر من ثلثي طالبات المدرسة علما بأن صفنا كان الوحيد الذي طالب بالغاء الجمعية. طبعا انتهينا من جمع التواقيع و أنا أؤمن بأنه حسب تعليمات و شروط مجلس المدرسة فسوف يعقدون اجتماعا لمناقشة الغاء الجمعية. هذا كل ما لدي اليوم.

بحثت نوال عن عصمت و شريكتها في الحملة لتخبرها بالمستجدات و لما لم تجدها قصدت حنان لتسألها : أوه هيي هل تعلمين أين هي عصمت؟

أجابتها حنان قائلة : سانت جست؟! لا أعلم.

فكرت نوال في نفسها مستغربة : ربما إذا هو يوم غياب آخر.

سألت حنان في شيء من القلق : هل هي متغيبة عن صفها هذا اليوم؟

أجابتها نوال تطمأنها وهي تلوح لها بسبابتها مودعة إياها في ابتسامة : أمم منذ الأمس حسنا سأحرص على المرور عندها لتفقدها و في الغد سأبلغك فأنا اعلم أنك ترغبين في الاطمئنان عليها.

ظلت حنان مشغولة البال بشأن عصمت رغم أنها ليست المرة الأولى التي تتغيب فيها عن المدرسة في هذه الاثناء صادفت شخصا لم تتوقعه فقالت في سرور : مها صديقة طفولتي.

بينما مها قالت متفاجآة : أوه حنان.

وضعت حنان يديها عند فمها و هي تقول مسرورة : أمم ، أوه رباه. شكرا لك يا إلهي أنا جدا مسرورة.

اقتربت مها من حنان و هما تتبادلان نظرات الفرح بينما الفتيات كنا متفاجآت فقالت : حسناً سمعت أن إدارة المدرسة سوف تجتمع غدا لمناقشة قرار الغاء الجمعية. وقد حددت موعداً لالغائه.

أخي العزيز أنا سعيدة جدا ، حمداً لله فأنا حقاً مسرورة بهذا الخبرعادت وشائح الصداقة بيني و بين مها من جديد بعد أن عملت جاهدةً على الغاء الجمعية الذي حال بيننا ، و لكن لم ينتهي ذاك الصباح حتى حصلت حركة غريبة في أروقة المدرسة بالتزامن معه فجأة سُمع صوت رنين الهاتف و كانت أنظارنا متعلقة بالهاتف والمكالمة الغامضة

أخي العزيز شعر الجميع أن ثمة أمر غريب حصل غير أنه أمر يصعب التكهن به

فُتح باب الغرفة فخرج المعلمون يصرخون و هم يتحدثون على عجل بينما تساءلت حنان مستغربة : ما الذي حدث؟

أجابتها مها : لا فكرة لدي و لكنه أمر غريب!

قالت إحدى الطالبات : انظرن إنها سيارة المدير.

أجابتها طالبة أخرى بقولها : مؤكد شيء ما قد حدث.

و طالبة ثالثة قالت بدورها : الأمور تجري بشكل غريب منذ الصباح.

صرخت المعلمة بذعر تنادي : من منكن هي الآنسة حنان سعد؟

أجابتها حنان غير مدركة لما يجري حولها : أجل أنا هي حنان.

قالت لها المعلمة على عجل : استعجلي بالذهاب إلى غرفة الموظفين لديك مكالمة هاتفية.

تعجبن الطالبات عما سمعنه من المعلمة فقلن جميعا : ماذا مكالمة هاتفية؟ ممن يا ترى؟

هرعت حنان لتجيب على الإتصال فرفعت سماعة الهاتف في غرفة الموظفين فجاءها الصوت المقابل مألوفا فقالت : آلو معك حنان سعد عذرا من المتصل؟ أوه إنها أنت الآنسة كاورو نو كيمي.

صعقت حنان من الكلام التالي الذي سمعته من نوال فقالت غير مصدقة نفسها : ماذا فعلت الآنسة سانت جست؟!!! ما الذي فعلته؟ لقد قتلت نفسها !!!

ظل صوت نوال القلقة ينادي من الهاتف : آلو حنان هل تسمعينني؟ أجيبي يا حنان.

أخي العزيز لكنني عجزت عن إجابتها فقد هزني خبر وفاة الآنسة عصمت

أخي العزيز سقطت السماعة من يدي و رعب الصدمة يغطي محياي و أنا أتذكر كلمات الآنسة عصمت في أول لقاء لنا ، أخي العزيز قالت لي سانت جست تفضلي لقد أسقطت كتابك ، هلا جلبته لي

أخي العزيز سقطت منهارة أحاول دون جدوى استيعاب الخبر و أنا لا أزال أتذكر كلمات عصمت التي قالتها لي في يوم ما. أخي العزيز سانت جست قالت لي دميتي بوبيي التي صفعتني ، أنتِ تشبهين دميتي. أخي العزيز أليست هي من قالت لي حين قابلتني في تلك الليلة أنا بحاجة لك و أنا مسرورة للقائي بك يا حنان. و الآن لماذا قامت بهذا الامر الشنيع بحياتها

ضجت المدرسة بالصخب و اللغط فتناقلن الطالبات الالسن فقالت إحداهن : ما هذا؟ ماذا حدث؟

و طالبة أخرى قالت بانفعال : إنها الشرطة انظرن لقد أتت الشرطة.

و طالبة أخرى قالت في حيرة : ما الذي حدث حتى تأتي الشرطة؟ شيء ما حدث هناك خطب ما.

جاءت المعلمة و قد صرخت غاضبة بالطالبات قائلة : اذهبن لصفوفكن فقد قُرع الجرس بالفعل.

أخي العزيز حين وصلت الشرطة إلى المدرسة كان يصعب على إدارة المدرسة أن تخفي خبر وفاة الآنسة عصمت عن باقي الطالبات

سألت إحدى الطالبات المعلمة قائلة : شيء ما حدث أليس كذلك أيتها المعلمة؟

أجابت المعلمة و هي في حالة صعبة : الزمن مقاعدكن فلم يحدث شيء.

طالبة أخرى سألت غير مقتنعة بحجة المعلمة : حتما شيء ما قد حدث فلتخبرينا!

استمرت المعلمة تصرخ بالطالبات : لم يحدث شيء كفى الآن. اجلسن في مقاعدكن.

ثرثرت الطالبات عما سمعن فقلن فيما بينهن : هل يعقل بأن الآنسة سانت جست قد فعلتها؟!

أجابتها إحدى الطالبات : أجل لقد سمعت بأنها توفيت بسبب جرعة زائدة من الحبوب المنومة.

قالت طالبة ثالثة : جرعة زائدة من الحبوب المنومة لماذا قد تفعل ذلك؟

و طالبة رابعة قالت : قالوا بأنه ليس انتحار إنما مجرد حادث عرضي.

و طالبة خامسة قالت : صِه.

أخي العزيز لم يصدق الجميع خبر موت الآنسة عصمت التي أفجعتنا برحيلها

انهارت ريم على ركبتيها و هي جالسة على الأرض تبكي غاضبة مخاطبة عصمت بقولها : أهذه هي طريقتك بفعلها؟ هل حقا يفعل الناس ذلك؟! و لكن أنا أحبك.

لم تزل حنان تذرف الدموع على رحيل عصمت المفاجيء و كأنه حلم و هي تركض هاربة فاندفعت بنفسها في أحضان نوال قائلة : لقد ظننت بأنها كانت تحبني ظننتها أحبتني. و إعتقدت بكل صدق بأن لي في قلبها مكاناً ما ولو صغيرا ، لكنها لم تهتم بي إلا قليلا.

شرعت حنان تبكي قائلة : هي لم تمنحني حتى فرصة لأتحدث معها فلقد رحلت وحيدة ، فقط وحيدة.

كانت نوال هي الأخرى منهارة ايضاً و تبكي بشدة وهي حزينة لموت عصمت قائلة : أنا آسفة حقا آسفة ، آسفة لا يمكنني بأن استمع الآن إلى هذا الحديث عن عصمت و كذلك لا استطيع سماع أي شيء آخر ، آسفة لكنني عاجزة عن قول أي شيء.

قالت حنان حزينة و هي تبكي : آنسة كاورو نو كيمي. لا أعرف ماذا أفعل؟ حقا لا أعرف فأنا خائفة جدا.

*** أخي العزيز تفاجآت من كلمات الآنسة نوال التي تركتني حائرة لا أعرف ماذا أقول فالآنسة نوال قالت أنا خائفة جدا!!! الآنسة كاورو نو كيمي مسكينة فهي حزينة أكثر عني لموت الآنسة عصمت***

رفعت نوال الباكية حنان عاليا ممسكة إياها من كتفيها : آسفة! أنا لا أعرف ما إذا كان بإمكاني الإستمرار في العيش بمفردي بعد اليوم ، فليس بوسعي فعل أي شيء لأساعدك.

ثم هربت نوال بعيدا تاركة حنان تائهة من أمرها فأصابها الذعر مما سمعته من نوال فصرخت : آنسة نوال.

في أثناء هرب نوال كانت تبكي بحرقة و هي تكمل ما كانت تقوله عن عصمت لحنان قائلة : لقد رحلت يا عصمت و تركتني خلفكِ بمفردي مع هذه الوحدة الفظيعة و القاتلة ، عصمت ألا تظنين بأنك رحلتي بعيدا ً جدا؟! هل تصورتي أنني قوية ً حقا ً ؟! يالك من قاسية.

الغاء الجمعية



"أما حنان فقد كتبت إلى أخيها رسالة تخبره عن طبيعة الحزن الذي تتعامل معه في ظل غياب عصمت عن حياتها"

***أخي العزيز بعد هذه الحادثة قامت ريم صادق بالغاء الجمعية بنفسها. فبالرغم من كل ما أحاط بعصمت من غرابة الاطوار و رغم أثر الحزن العميق في نظرتها إلا أن خبر وفاتها كان صادما ً للجميع بمن فيهم ريم ما صدمها كان المصداقية العالية لعصمت في التعبير عن محبتها لها و لقد دفعها هذا الامر لتدرك بعد فوات الأوان أنها كانت أيضا ًتحب اختها و أنها اكراما ًلروح اختها ريّ قدمت بنفسها طلبا ً إلى إدارة المدرسة لتلغي وجود الجمعية الذي كان يمثل لها كل شيءثم أقر مجلس المدرسة قراراً بالغاء الجمعية من مدرسة سيران و للأبد. و الآن عندما أفكر بالامر أجد نفسي حينما انضممت للجمعية قد انغمست بعمق تلك الدوامة الانسانية الغير المعقولة ، عن محبة الناس و كراهيتهم و جمال النساء و قبحهن و حزنهن.**

***أخي العزيز كنت أبكي و أبكي بينما لا أزال أكتب لك الرسالة. أخي العزيز إنه الحزن ، خاصة الحزن من النوع الذي تشعر به ينبع من اعماق قلبك و ذاك التنوع في المشاعر هو ما منحتني إياه الجمعية التي حقا جلبت لي كل تلك النهايات. لقد تعافيت و تخطيت و لتوي حزني على وفاة الآنسة سانت جست و للأبد. و لكن مع ذلك و حتى الآن لا يمكنني أن أتفائل أو أشعر بالسعادة بسبب احزاني فلماذا يا ترى؟ تلك التي تركت وحيدة و هي عاجزة. جلّ ما يمكننا القيام به الآن هو أن نطحن و نَصُرَ أسناننا بقوة بدلا ً من أن نمنحها محبة كانت ستؤثر بها. لم يستطع أي منا**

بحبه الوصول إليها ، أخي العزيز رجاء التقي بي ارغب فقط بالتحدث معك ، فقط مجرد التحدث معك*

كان نديم يطفيء أعقاب سيجارته في انزعاج و يشرع بتدخين واحدة اخرى في انفعال و هو يقرأ رسالة حنان فقال في نفسه : حنان ما الذي جعلك تنضجين هكذا في نصف عام فحسب؟!

بعد ان أغلق نديم باب غرفته استمر يخاطب أباه في نفسه متسائلا : أبي ألا يمكنني اخبار حنان بأنني فعلا شقيقها. أتطلع الآن للتحدث معها كأخيها أكثر من اي وقت مضى.

" سمع ال يُطرق كانت: نوال.

"و بينما كان نديم يفكر بأمر إخبار حنان عن الحقيقة قطع حبل افكاره صوت قرع باب شقته عدة طرقات متتالية مما افزعه فاسرع نحو الباب و حين هَم بفتحه فإذا به يفاجأ بزائر لم يحلم قط برؤيته"

وَجَهَ نديم الكلام لنوال الواقفة عند الباب و هي تبكي فقال في دهشة : كاورو ماذا تفعلين هنا؟!

قالت نوال متآسفة مغمضة العينين : آسفة فبعد الطريقة التي هجرتك بها. ما كان يتوجب علي بأن أزورك هكذا و بشكل مفاجيء.

اجابها نديم في حيرة : لا عليك يا كاورو.

قالت نوال في حزن : آسفة لقدومي لأنني جئت لأرى وجهك مرة واحدة فحسب فلا اعلم ان كنت املك القوة و الشجاعة المضي في استمرار العيش في الحياة بعد الآن.

قالت نوال و هي تبكي مغمضة العينين : زيارتي فقط لهذه المرة فحسب ، أنا بخير الآن. حقا أنا بخير الآن شكرا لك ، استطيع الآن المضي و الاستمرار بالعيش في حياتي بمفردي.

استدارت نوال لتغادر فأمسك نديم بمعصمها محاولا التحدث معها و هي تقول له : لم أعد بحاجة إلى عصمت بعد الآن فأنا بخير. بدونها. آسفة لأنني جئت لرؤيتك.

"بينما كانت نوال تبكي منهارة وهي تحاول الإفلات من مواجهة نديم التقت عيناها بعيني حنان التي كانت تقترب من عتبة باب نديم فأصابتها الدهشة مما رآته"

أخي العزيز ،لم أتخيل أنت و الآنسة كاورو نو كيمي تحبان بعضكما. أخي العزيز أنا!

اليراعات المتوهجة و العاطفة المشتعلة



أخي العزيز التقيت بالآنسة نوال و اجتمعنا في برج الساعة في المكان عينه الذي لطالما لجأت إليه عصمت لتختلي فيه مع نفسها من ضجيج العالم الموحش

كانت نوال تقف أمامي موجهةً نظرها إلى الأسفل وهي تقول : أنا لم أتعمد إخفاء الأمرعنك كنت اعتقد بأن الأمور انتهت بيني وبينه.

غيرت نوال من وقفتها فاستدارت إلى النافذة و نظرت من خلالها إلى الخارج ثم أكملت تقول :

هيبي حينما تنظرين إلى الأسفل من خلال برج الساعة يبدو كعالم مختلف تماما الكل يتمايلون في الأرجاء ، ثم حينما تفكرين كيف أن حياة كل واحدٍ منهم متمركز حول نظرة خاطفة إنه لأمر غريب!

استطردت نوال تقول : إنني آتسآءل عما كانت تفكر به عصمت بخصوص الناس الذين كانت تنظر إليهم في الأسفل ، أنا و عصمت التقينا لأول مرة في المدرسة الثانوية كانت الطالبة الغريبة التي انتقلت تواً ، كانت ترتدي دائماً ذلك السوار المنقوش في معصمها الأيمن ، و بدت كما لو أنها لا تمتلك أي اهتمام بالعالم الحقيقي ، كانت لا تبدو كشخص من لحم و دم و كنت أعنفها بعمق لهذا السبب ، لم استطع مساعدتها و لطالما اثارالتساؤل عندي عما رأته عيناها و عما مرت به روحها.

استمرت نوال تكمل حديثها عن عصمت و هي تنظر نحو حنان الحزينة : الآن أدرك بأنه كان عالم الموت فتحديداً الموت هو كل ما كانت تنظر إليه. احيانا كان شقيقها مروان يأتي لزيارة الشقة التي تسكنها ليطمئن عليها و تلك كانت أول مرة التقي فيها بأعز اصدقائه السيد نديم. هكذا التقيته أول مرة.

أخي العزيز الآنسة كاورو نو كيمي توهجت خجلاً بشكل لطيف. أدركت فورا بأنها كانت تتحدث عن تلك اللحظة التي وقعت فيها بحبك

سألت حنان نوال مستغربة : لقد أحببته إذا ، فأنتِ تحبينه؟ فلماذا؟ لماذا إذا هجرته؟!

نوال وضعت يدها عند عتبة النافذة و التفتت لتجيب على حنان : انت تسألينني لماذا هجرته لأني أحببته ذلك هو جوابي.

حنان وقد تملكتها الحيرة من جوابها : لا أفهم ما تعنين.

قالت نوال في حزن شديد ضاغطة بيديها عتبة النافذة و هي تنظر لحنان : تلك كانت طريقتي الوحيدة لأحبه من خلالها ، طريقتي الوحيدة للتعبير عن حبي له. بالنسبة لي الحب يعني إعتبار حياة شخص أخر أثمن من حياتك الخاصة.

قاطعت حنان كلام نوال متعجبة : و لكنك هجرته فلماذا كل هذا الحزن؟

أخي العزيز أكثر من حياتك. إذا فذلك لن يشكل أي فرق كيف تستطيعين بأن لا تكوني مع الشخص الوحيد الذي تحبينه؟ إنه امر مساوٍ لعدم الاحساس به!

أشاحت نوال بنظرها عن حنان فوضعت يدها على زجاج النافذة ثم أخذت تتمتم : عصمت كان بإمكانها العيش لو أنها حاولت لكنها كانت دئماً ترغب برؤية الموت بخلافي فأنا أردت بأن أُبقِيَ عينايَ مثبتةً على الحياة بالرغم من أنني سأواجه الموت. لذلك فأنا لا استطيع مسامحتها فعصمت كانت تعلم بمعاناتي و مع ذلك رحلت بدوني ، على أية حال لا استطيع مسامحتها على ذلك.

حنان وقد ذهلت لما سمعته : آوه يا آنسة كاورو نو كيمي!

نوال قالت بعد صمت طويل جدا : حنان انا أعاني من مرض خطير قد يودي بحياتي.

حنان وضعت يديها على فمها و في صدمة قالت : يا إلهي.

حنان ظلت تبكي و هي تقول : فظيع و مؤلم.

نوال قالت يائسة و حزينة : إنني مصابة بالسرطان لهذا فأنا متأخرة سنة دراسية كاملة. إن لم يرجع تأثير السرطان خلال السنوات الخمس القادمة فانا سأظل بخير وإن رجع فإنني سوف أموت.

كانت حنان لم تزل تبكي و هي تقول : أوه رهيب جدا.

نوال كانت تضع يدها على عتبة النافذة و هي تنظر إليها محنية رأسها في هَمٍ تقول لحنان : هذا كل شيء بالنسبة لي.

"لم تسيطر حنان على دموعها فشرعت تبكي"

أخي العزيز أنا لا أعرف ما أقول ، حقا لم أعرف ، ففي ذلك الوجه الذي لا يسبر اغواره ما يعانيه من الوحدة و كذلك العذاب المتجمد ، نفس الوجه المتسامح مع مظهر كاورو نو كيمي الهادىء!

أخي العزيز كنت لا أزال أبكي لأجلك و لأجل الآنسة نوال. أخي العزيز و لكنها بحاجة لحبك الآن أكثر من أي وقت مضى

نوال نظرت إلى النافذة و هي تتحدث بيأس مع حنان : خمس سنوات ليس مهما كم من المرات سأخذ بعين الإعتبار ذاك الوقت المريع الطويل و لكن قيمة كل لحظة نُفرِح فيها أنفسنا لا يختلف عني مقارنة بك.

نوال سألت حنان مستغربة و هي مغمضة العينين : لما تبكين؟

حنان : أنا آسفة حقا أنا آسفة. فأنا واثقة بأنك لا تريدين لأحد بأن يعلم بشأن مرضك و ها انت الآن تخبرينني.

نوال أجابت في حزن و هي تحني برأسها نحو الأسفل قليلا و قد قبضت يدها نحو صدرها : معك حق ، أنا لا أزال خائفة جدا ، و مرتعبة و مذعورة و أحتاج شخصا أتشبث به. أنت و نديم بالرغم من أنكما لستما مرتبطين برابطة بالدم و لكنك تظلين أخته في النهاية لهذا كنت قادرة على إخبارك بذلك.

أخي العزيز ركضت مسرعة مغادرة برج الساعة و أنا منصعقة لهول ما سمعته فنديم سعد ، أجل نديم سعد هو أخي. كنت لا أزال أركض بينما ظلت الآنسة نوال تناديني و هي قلقة بشأني ، أمضيت حياتي دون أن يتطرق أحد إلى هذه الفترة فيها ، لكنني الآن فوجئت بسماع الحقيقة عرضياً من فم الآنسة أوريهارا

اللقاء المرتقب



جلست حنان حال عودتها إلى المنزل على ركبتيها و قد طالبت والديها بمعرفة الحقيقة قائلة : أمي و أبي إنه أخي.

استرسل والد حنان في استحضار الذكريات بينم كان يدخن غليونه : أنا واثق بأنك نسيتِ الأمر كليا يا حنان. كان هناك مطعم بالقرب من الجامعة كنت أذهب إلى هناك بعد الإنتهاء من المحاضرات الجامعية لأشرب بعض العصير برفقة تلامذتي و زملائي وأحيانا كنت أسقط من التعب و كنت أتكئ على الطاولة و أنا أسمع حوار والدتك مع زميلتها ، حيث قالت لها بأن البروفيسور سعد قد عاد مجددا ، فردت والدتك بينما كانت تغسل الأطباق أجل هذا جانب عام في تصرفاته مؤخرا فهو يأتي متعبا هكذا و كثيرا ، فأجابتها صديتها و هي تدخن منزعجة حسنا أرى من أين هو يأتي فمن يرغب بأن يعود إلى منزلٍ أموره تجري فيه بشكل سيء مع زوجته. فأجابتها والدتك إذا هو و زوجته يعانيان.

فطلبت منك والدتك منك والدتك أن تجلبي لِيَ الماء في الزاوية حيث كنت أجلس ، و بينما كنت بائسا أفكر : زوجتي التي انفصلنا هجرتني لتتزوج من شخص آخر و أخذت معها ولدي الصغير ذي العشرة أعوام ، فقطعت تفكيري بصوتك الطفولي سيدي تفضل و إشرب هذا الماء و ابتهج ، لا زلت أذكر بوضوح عينيك الملائكية السوداء و يديك الصغيرتين الناعمة وهما تحملان الكوب بكل ما أوتيت من قوة.

بعد عام كنت قد تزوجت من والدتك التي كانت تعمل كنادلة في المطعم بعد أن طردها زوجها الذي أحبته و عاشت معه لسنوات.

أخي العزيز كان رد فعلي الوحيد أن منعت نفسي من التفوه بأي كلمة من الدهشة والصدمة بعد أن غطيت فمي بيدي ، حقا لم أعرف ما أقول فكل شيء بقي سرا طوال تلك السنون ، أخي العزيز فقد علمت بأن معلمي الذي اتخذته أخاً بالمراسلة هو أخي فعلاً فهو ابن البريفسورسعد من زوجته الأولى و كنت أنت مدركا ًلتلك الحقيقة منذ البداية غير أنك أخفيتها عني منتظراً الوقت المناسب لإخباري

أخي العزيز لم أستطع أن أحتمل فلذا جئت في الصباح التالي لزيارتك فهذه المرة جئت أزور أخي الحقيقي

و قد سر نديم بأن والده أخبر حنان بكل شيء ليتمكن أخيراً من أن يجري معها حديثاً أخوياً غير متكلف فقال نديم بعد أن كان يدخن : لقد كبرت يا حنان.

أجابته حنان بسرور غير راضية عن إخفائه الحقيقة لها كل تلك المدة : أخي.

سأل نديم حنان : أنت لا تذكرين ذلك ، مضى زمن طويل منذ كنت طفلة صغيرة تلعبين بالطين في حديقة المنزل ، و قد رأيت ذلك الفتى خلف السياج.

فحينما كنت أفتقد والدي و منزلي كنت أتسلل إلى هناك حدث هذا الأمر مرتين.

حنان وقد تفاجآت بينما هي تبكي من السعادة : إذا فقد كنت تعلم كل شيء منذ البداية. شكرا ًلك أنا مسرورة الآن لأنك حقاً أخي ، لأنك حقا تكون، حقا أنا سعيدة جدا لأنه يوجد عندي أخ.

حنان وهي تنظر إلى نديم باكية مرفوعة رأسها نحوه : و لكن أرجوك بأن لا تلوم والدتي فإنها.

طمأنها نديم قائلا : يا صغيرتي العزيزة لا داعي بأن تقلقي بشأن أمور كهذه.

قالت حنان وهي تبكي : حسناً فأنت تعتبرني أختك بالرغم من أننا لا نتشارك رابطة الدم ذاتها.

أجابها نديم مسرورا : بالتأكيد.

حنان وهي جالسة والأسى يغطي وجهها : إن كانت هناك امرأة تحبك فأرجوك أسعدها حتى لو تطلب الأمر منك بأن تعتني بها حتى النهاية.

أكملت حنان بانفعال ما كانت تقوله ثم شرعت تبكي مجددا : لأنها بحاجة إلى حبك الآن ، الآنسة كاورو نو كيمي تحتاجك. إنها خائفة بشكل فظيع لكنها إختارت بأن تحاول مواجهة الأمر وحيدة ، ذلك لأنها تحبك كثيرا، لذا أرجوك لا تتجاوز هذا الحب العظيم.

قال نديم مغمضا عينيه و رأسه محني من الأسف عما حدث مع نوال ، لحنان التي كانت تغطي عينيها بيديها و هي تبكي: أرجوك يا حنان هل أبدو لك جبانا و غبيا لأدعها تمضي وحيدة دون أن أقول لها أي كلمة؟

تفاجآت حنان فقالت : ماذا؟

ثم أكمل نديم نديم كلامه و هو لا يزال متأسفا عما حدث مع الآنسة نوال : هل أبدو لك فاشلا لا يستطيع تحمل عبء نصف معاناتها ، هل أبدو لك كمن لا يستطيع التعامل مع نظرتها الواضحة و الهادئة للحياة.

قالت حنان متفاجآة عما سمعته : أخي.

نديم وهو يمسك بيدي حنان : ولكن شكرا لك فكلماتك أعطتني الحافز بأن أبدأ بالخطوة الأولى.

قالت حنان في سرور : أخي.

ثم قال نديم بعينين حالمتين بمستقبل مشرق و سعيد : أنا أعدك ، سوف أفعل.

و في الجامعة قالت مساعدة والد حنان : برفسور سعد يوجد شاب ينتظرك في مكتبك و يطلب مقابلتك.

مساعدة والد حنان : أرسلته إليك يقول بأن اسمه هو نديم سعد.

والد حنان وقد عرف بأن نديم هو ابنه فقال : نديم.

"بينما خرج البروفيسور سعد من مكتبه يحمل بيده كتابا و رأسه محني للأسفل ، رأى نديم ينتظر واقفا أمام الطاولة و هو يضع أوراقا أمامه*

قال نديم برسمية عندما رأى والده : البروفيسور سعد.

بالرغم من أن البريفسور سعد تفاجأ من زيارة ابنه نديم له إلا انه قابله بوجه طلق فقال : نديم.

أما نديم دخل في صلب الموضوع مباشرة و قد بدا عليه التوتر : لقد جئت و لدي طلبٌ شخصي بان أجعله منك ، فأنا أخطط للتقدم إلى الإختبار من أجل الدراسة في الخارج بالتحديد في المانيا وأنا آمل بأن تكون البروفيسور الذي سيكتب لي رسالة التوصية.

قال البروفيسور سعد و قد أخفى فرحته العارمة برؤية ابنه الذي كبر و أصبح شابا و على وشك الدراسة في الخارج : ألمانيا أرى ذلك فهمت ، تفضل بالجلوس فأنت بحاجة إلى أن أكتب لك رسالة توصية لتحصل على مقعد دراسي في ألمانيا كم نسخة ستحتاج؟

قال نديم بتكلف : أجل اثنين فقط.

قال البروفيسور سعد كمن يبحث عن أدنى سبب لجعل المحادثة تستمر لأطول فترة ممكنة : أرى بأنك ستذهب بعيدا إلى المانيا سيكون من الصعب عليك إكمال دراستك وحيداً.

فأجابه نديم : زوجتي ستذهب معي.

قال البروفيسور سعد مندهشا : هل أنت تزوجت؟!

فأجابه نديم : ليس بعد و لكنني أخطط لطلب يدها وسأصطحبها برفقتي.

فقال البروفيسور سعد بينما كان يكتب رسالة التوصية : أمم سأجعل مساعدتي تتواصل معك.

فقال نديم مخفيا فرحته العارمة بالتحدث مع أبيه : إفعل رجاء ، شكراً جزيلاً لك بريفسور سعد.

قال البروفيسور سعد لنديم عندما كان يغادر : أنا ممتن جداً بما قُمتَ به لأجل حنان. حظاً سعيداً وإذا احتجت إلى أي مساعدة فلا تتردد لحظة واحدة بالإتصال بي.

فأجابه نديم في خجل و حياء : نعم ، إسمح لي يا وا .. والدي.

فقال البروفيسور سعد وقد دمعت عيناه : إن ابني عَالِم ، متى إختار يا ترى بأن يكمل مسيرة والده و يمضي على خطاه ، ابني.

"خرج نديم من المكتب و قد أغلق الباب خلفه سريعاً هرباً من المشاعر التي اجتاحت أعماقه حين هم أن يقول يا والدي ولم يستطع إكمال الكلمة إلا بعد أن صار وحيداً خارج المكتب غارقاً بدموعه"

أجل



أخي العزيز حلَ فصل الخريف كأنه يخطو بهدوء عبر قسوة الصيف التي ما زالت تتثاقل و كذلك منال هي عائدة! انتهت مدة تعليق دراستها ، و أخيراً منال ستعود إلى الدراسة معنا. كنت أجري لاهثةً ذاك الصباح و كُلي شوقٌ لأرافقها إلى الصف لكنني حين وصلت فوجئت برؤية مروان واقفاً و منال تختبيء خلفه

لما التقت حنان بمنال تفاجآت منها فحيتها قائلة في سرور : مرحبا منال.

فقال لها مروان يشير بسبابته نحو منال التي تختبىء خلفه : إنها يائسة ، لقد قطعت كل تلك المسافة و الآن هي عاجزة عن عبور البوابة.

صرخت منال بمروان غاضبة : يبدو بأن لا حدود للكلام الأناني الذي تتفوه به و كأنك ستفهم ما أشعر به على أي حال!!

أجابها مروان بهدوء فيه شيء من السخرية : حسناً إن كان الأمر كذلك ، لم ما تزالين متشبثة بي؟!

قالت حنان التي إكتفت من هذه الدراما : الرحمة.

تنحت منال عن مروان بضع خطوات و استمرت بالبكاء فقال لها مروان بلطف و قد أمال رأسه ناحية منال : اذهبي الآن إلى صفك فعلى الأقل ما تزال هناك صديقة واحدة لك في الصف جاءت لترحب بك.

استمرت منال بالبكاء ولم تنطق سوى بكلمة : لا،لا،لا،لا.

غير أن مروان الذي كان لا يزال مائلا بوجهه على منال قال لها محاولا إقناعها بالعدول عن رأيها : اذهبي الآن ما زلت واقفا هنا لأجلك ، قد لا استطيع القيام بأي شيء من أجلك لأخفف آلامكِ ، و هو امر يمزق أعماقي و لكنني مع ذلك سأظل واقفا هنا لأجلك.

في تلك اللحظة وصلت ريم فقالت : ماذا تفعلان عندكما فالجرس على وشك أن يُقرع.

أخي العزيز في تلك اللحظة فوجئنا جميعاً

تفاجآت حنان و منال بمرور ريم بالقرب منهما فحيتاها : صباح الخير أيتها الأميرة ريم.

ريم ردت عليه قائلةً و هي تبتسم : يسرني بأن اجد نقطة ضعفك الغير المتوقعة.

مروان ألقى التحية على ريم و بإحراج قال : توقيت مناسب يا ريم.

التفتت ريم إلى منال قائلةً بكبريائها المعهود : إرفعي رأسك يا منال فمدة فصلك عن الدراسة قد انتهت.

قالت منال مرتبكة : الأميرة ريم.

أخي العزيز الآنسة ريم جميلة دائما و كبريائها ذاك هو نفسه عندما رأيتها في المرة الأولى ، إنها قاسية بطريقتها الخاصة ، إن حزنها المتعالي يجعل جمالها أكثر عمقاً

ريم التفتت إلى حنان ووجهت لها الكلام : حسناً إذا رجاء رافقيها الى الصف يا آنسة حنان.

أجابتها حنان فوراً : نعم.

ريم إلتفتت إلى منال و قالت و هي تبتسم : لسن كثيرات من إستطعن أن يمنحن أخي أوقاتاً صعبة ، و لكن لا عجب أنك إستطعت ذلك يا منال*

أخي العزيز بعد أن غادرت الآنسة ريم ظللت أتأملها

أخي العزيز الآنسة ريم هي الشخص الوحيد الذي أحبته الآنسة عصمت و العالم كله لم يستطع التدخل في تعويضها عن ذلك الحب و الحيلولة دون موتها ، كل مشاعري لم تكن كافيةً و حتى صداقة منال لم تصل إليها. العالم الغامض الذي لم أستطع ان أدخل إليه

تفاجآت منال عندما خاطبتها نوال قائلة : هيي أنتِ هنا.

قالت منال وهي متوترة : الآنسة كاورو نو كيمي.

قالت نوال لمنال التي كانت مغمضة عنيها و رأسها محني للأسفل و الأسى على وجهها : شكرا على مجيئك.

هتفن طالبات الصف عندما رأين منال : مرحبا منال ، كيف حالك ، ستكونين معنا في الصف مجددا ، صحيح طالبات الصفوف العليا ظللن يسألننا عنكِ يا له من أمر مؤلم ، آنسة منال.

أخي العزيز دمعت منال من الفرحة فقد استقبلتها الآنسة نوال بكلمات محبة كما فوجئت بحجم الترحيب الذي لاقته من باقي زميلاتنا في الصف ثم التفت حولها الأخريات فزالت كل مخاوفها

أجابتهن منال : لم أعد أنادى بلقب والدي بل بلقب والدتي ما بعد الطلاق.

قالت طالبات الصف : ذلك ما عاد مهما ، الأخوات طالبات الصفوف العليا إفتقدنك جميعهن.

أخي العزيز و لكن قريبا أجل وليس في المستقبل البعيد يحتمل بأن تكون زوجة مروان ، حلم اليوم السعيد ذاك جعل قلبي يخفق بالمرح للمرة الأولى منذ مدة

و في منزل حنان قالت غير مصدقة لأمها : ماذا والدي سيُدرِسُ في الجامعة؟

قالت والدة حنان و ملامح الفرح تملأ وجهها : لقد جعلوا الامر رسمياً سيكون أباكِ الأستاذ المساعد البروفيسور و سيبدأ بالتدريس في الربيع القادم.

قال والد حنان ممازحا : فقط محاضرة تخرج واحدة ، و واحدة ما قبل التخرج.

أجابته حنان و قد سعدت بالأمر: حسناً إذاً ستقوم بتدريس أخي ألن تفعل؟

أجابها والدها قائلا : حسنا غالباً سيكون الأمر لفترة قصيرة. هو إحتمال قريب بأن نديم سيكمل دراسته في الخارج في ألمانيا.

ذهلت حنان لما سمعته من أبيها وقد ذهبت لرؤية نديم فورا وهي متجهمة فقالت له : أوف

أجابها نديم بينما هي متفاجآة : إذا ألهذا الأمر جئتي للحديث معي بهذا الوجه المتجهم ؟! حنان الرجال المتزوجون يجنون راتبا ليدعموا عائلاتهم حتى و إن كانوا يكملون دراستهم العليا في الخارج.

قال نديم و يده على السور : إذا ، سوف أخذها معي فلا يمكن لي بأن أتركها هنا وحيدةً حتى أرجع من السفر.

أجابته حنان : نعم ، فالآنسة نوال هي بطلتنا.

و في ملعب كرة السلة في المدرسة كانت نوال تتدرب مع اعضاء الفريق استعدادا للمباراة القادمة فقالت للطالبات : هيي نحن لا نلعب هنا لالتقاط الكرة فحسب ، ماذا يجري مع دحرجة الكرة الفظيع ذاك ، هل ترغبين بالفوز في المنافسة في العام القادم أم لا؟

أجابتها أعضاء الفريق مستاءات : ماذا؟ ولكننا مسبقا نتدرب من أجل العام القادم.

ردت عليهن نوال غاضبة : بالطبع نحن كذلك لن أدع شيئا يفوتكن في العام القادم أيضا.

أخي العزيز حينما ذهبت لمقابلتها كانت تملأ ساحة كرة السلة بصخب تعليماتها و إرشاداتها و كانت تخطط لقيادة الفريق إلى بطولة العام القادم

إستمرت نوال وهي تتحدث إلى أعضاء الفريق : إجرين حول الساحة بدورتين بقفزة الأرنب هذا كل شيء من أجل اليوم فهناك شخص ينتظرني وعلي أن أغادر.

إحتجت عضوات الفريق : ماذا ، هذا ليس عدلا ، أنتِ.

أخي العزيز حين نظرت إليها لم أستطع كبح جماح حزني أو منع الدموع من أن تترقرق في عيني

عند الشجرة اقتربت نوال مغمضة عينيها من حنان فقالت : أعتذر إذ جعلتكِ تنتظرين.

نوال و قد لاحظت أن حنان تجهل ما تحمله لها فظلت تواسيها قائلة : هيا لم أتأخر عليك لتلك الدرجةِ.

أجابتها حنان : كلا لم يكن ذلك هو السبب.

قالت نوال بينما كانت تمشي مع حنان : إذا أخبريني ما الذي تودين التحدث معي بشأنه؟

قالت لها حنان تنظر نحوها بوجه مبتسم : آنسة نوال أخي قد قرر بأن يكمل دراسته في الخارج في المانيا و سيبدأ في الخريف القادم.

قالت نوال وقد أصابها الذهول : المانيا أرى ذلك ، إذا سيذهب بعيداً كنت أتوقع ذلك و لكن لا زلت أرى.

فقالت حنان : وقد قال بأنه سيأخذ معه زوجته فلذا ، لذا سيذهب اليوم إلى ، آنسة نوال ما بك صامتة؟

أخي العزيز أسهمت طريقتي الخاطئة بالتعبير عن الأمر بإصابة الآنسة نوال بالصدمة و الحزن و بالرغم من أنها حاولت إخفاء ما أصابها إلى أن دموعها قد أُفلِتَت منها

أخي العزيز و ارتسمت مشاعر الصدمة على وجه نوال بوضوح حتى أنها أُضطرت عن عدم إكمال الحديث و انسحبت

قالت نوال بعد ان هربت تركض من على الدرج : أعذريني

نادتها حنان منفعلة : آنسة نوال كلا.

أخي العزيز ماذا يجب علي أن أفعل لقد فهمت الأمور بشكل خاطىء ، حين جرت الآنسة نوال مبتعدةً لم يكن في بالها سوى مكان واحد تتجه نحوه ، المنتزه الذي كانت تلتقي فيه معك بالقرب من البحيرة

جلست نوال هناك و أشرعت تلقي بالحصى في قلب البحيرة فيما تجري دموعها بغزارة و هي تتحدث إلى نفسها : إنه شيء جيد لأجله فيجب علي بأن أكون سعيدةً لأجله.

لكن أحدهم قاطع وحدتها و إقترب منها نديم بهدوء ليقول لها و هما واقفين عند الشجرة : التقيت بوالديكِ ، إحتجت إلى نسخ من الأوراق الرسمية لعائلتي. فنحن بحاجة لكي نرسل وثيقة الزواج بأسرع وقت ممكن.

قالت نوال متفاجآة : إذا! فالزوجة التي تود أخذها معك هي.

فأجابها نديم مبتسما : كانت تلك مفاجأة ، هل ظننت بأنني سأخذ شخصا آخر برفقتي؟

تجمدت نوال لبضع ثوانٍ ثم صرخت في وجه نديم : أنا لا أستطيع.

"أفلت نديم جماح غضبه وصفعها"

قال نديم غير راض عن إعتراضها : كاورو.

"وحين أدرك نديم ما فعله حاول أن يعتذر إليها إلى أنها ابتعدت عنه و أدارت له ظهرها مدعيةً عدم إكتراثها للأمر"

ثم قالت نوال بسخرية : لا بد أنك تمزح ، فأنا لن أترك المدرسة.

فأجابها نديم و هو يصرخ : لديهم مدارس ثانوية هناك أيضاً.

قالت نوال محتجة : أنا! سأذهب إلى مدرسة المانية؟!

فأجابها نديم : سيكون لديك معلم ممتاز للغة الألمانية. ستكون دورة مجانية أ ب ت ث.

قالت نوال غاضبة : توقف عن محاولة تفادي القضية الحقيقية ، أنا قررت كيف سأعيش حياتي ، ولن أمضي بمسار أُجبر عليه من قبل شخص آخر.

فقال نديم و هو حزين : حتى لو كان ذلك الطريق معي أنا؟!

قالت نوال وهي تبكي بينما تغطي وجهها بيديها و نديم يحملق بها بغضب : كنت سعيدة لأني وجدتك ، ولأنك لم ترتبط بشخصٍ آخر بعد كل شيء ، لكن لم أستطع بان أخبرك ، على كل حال أنت تعلم كيف أشعر، مرات كثيرةً ، هل ستجعلني أقولها لك؟ آه لا تعذبني.

قال نديم في غضب : ثم أخبريني من يستطيع تعذيب حبيبه؟ أهذه هي طريقتك حين تحبين شخصاً ما؟ لا تشاركين ألمك مع من تحبين؟ لا تسمحين له بأن يمد لكِ يده؟ أتفعلين هذا لأجلِ خاطري؟ حسناً أنا لا أرغب بأن يتم حُبِي هكذا؟

قالت نوال وهي تبكي : لكنني لن أجلب لك سوى الخوف و الأسى!

قال نديم و قد أمسك بيد نوال : لا يهمني! إن كان هذا سيسعدك حتى و لو لفترة قصيرة ، إذا فهو أمرٌ حسن.

قالت نوال و هي لا تزال تبكي : لا فأنت تخبرني بأن أُغرِقَ شخصاً آخراً في ألمي.

قال نديم و قد أمسك بيد نوال بينما حاولت الهرب و كلاهما يبكيان متألمين : لا بأس هناك شخص واحد يمكنك الإعتماد عليه بهذا الشكل ، من تستطيعين أن تلوميه حينما تظهرين له ضعفك قبل الشخص الذي يحبك ، نوال أرجوك أحبي نفسك قبل الجميع و استمتعي بحياتكِ ، إن كنت تحبيني كرّسي نفسك للحصول على السعادة ، إن فعلتي ذلك فأنا سأهتم بالأمور الأخرى ، سأهتم بك إلى النهاية يا نوال.

قالت نوال و هي تبكي جالسة على ركبتيها بينما نديم يحاول تهدئتها : أنا خائفة ، من انتظار الموت بمفردي.

فقال نديم بلطف : نوال.

نوال كانت لا تزال تبكي و هي تقول : أخشى بأن أرحل وحيدة .

قال نديم لنوال : إذا دعينا نمضي معاً فأنا متأكد بأنك ستحبين ألمانيا.

أجابته نوال مسرورة : أجل.

فقال نديم فرحا : ستتعلمين الألمانية قبل أن تدركي ذلك ، سأعلمك إياها بلا توقف.

فاجابته نوال و هي تبتسم : بالتأكيد.

قال نديم بحماس : دعينا نذهب معا.

فوافقته نوال قائلة : أجل.

أخي العزيز الآنسة كاورو نو كيمي أخيرا قد إرتاحت من عذابها ، فيما كنت أبكي و انا أحس بالإرتياح بينما أراقبكما مختبئة من خلف إحدى الأشجار

الزفاف و الرائحة العالقة



و في حفل زفاف الآنسة نوال قالت بعض الفتيات : واو آنسة كاورو نو كيمي ، إرمي بباقة الزهور ، هنا سنلتقطها متأخرات.

قالت نوال و وجهها يشع بهجة : يا أصدقاء.

أخي العزيز في ذلك اليوم بدت العروس ذات الثامنة عشرَ عاماً مشرقةً كما لا يمكن لأحد أن يكون! رسمت الحمرة شفتيها ، و وجنتاها زينهما اللون الوردي ، و كانت مفعمة بالحياة و أشك أن بامكاني أن أجد الكلمات المناسبة لوصف جمالها ما حييت

قالت حنان في المطار تودع نوال : جِدِي سعادتك و أتمنى لك سعادة لا تصدق.

فردت عليها نوال قائلة : شكرا.

أخي العزيز نظرتها كانت عميقة وهادئة ، كانت نظرة لطيفة مثبتة بحزم على الحياة بين المعاناة والموت

في المطار تم الإعلان عن موعد إقلاع الطائرة : رحلة ال 570 على باريس عبر موسكو ستقلع في الساعة 11:30 ، سنبدأ الآن بالطيران.

نظر نديم بقلق نحو الساعة و قال : أوه لا.

قال نديم لحنان : حسنا ها نحن ذاهبون يا حنان.

قالت حنان : إبقى بخير أخي العزيز ، سوف أكتب لك إعتني بنفسك.

فقال نديم بسرور : شكرا لك حنان.

***أخي العزيز للحظة رائحة الحنين لشخصٍ غادرنا للأبد ، طارت مع الرياح ربما هي رائحة التبغ الذي علقت بها جعلتني أعتقد بأنها تفوح منها، بالنسبة لي تلك الرائحة ستظل أثراً باقيا لشخص رحل و إلى الأبد ، سيجعلني دوماً أفكر بها.**

قالت نوال و هي مبتسمة : وداعا إلى اللقاء و شكرا لكل شخص جاء لتوديعنا.

أخي العزيز و حينما حان موعد إقلاع الطائرة إرتفعت أياد الجميع للوداع مرفقة بالتمنيات الطيبة للآنسة نوال ، فهناك من قال إعتني بنفسك و ظلي بخير و منهم من قال يستحسن أن ترجعي يوما ما يا نوال و آخرهم قال وداع إعتني بنفسك

حنان وهي تبكي من السعادة و بجانبها تقف منال سعيدة : إن مقدار المعزّة التي نحملها لكل لحظة عزيزة مع شخص عزيز لا يختلف بالنسبة لي عنه بالنسبة لك! رسائلي الكثيرة إلى أخي العزيز في ذلك اليوم طارت معه ، عبر السماوات و البحار.

أخي العزيز رسائلي التي حملت بين طياتها حقيقة مشاعري بلا تزوير و قد كانت دليلاً ملموساً على ما عشته خلال هذه الفترة من شبابي

أخي العزيز بعد عامين استلمت خطاباً قصيراً من ألمانيا تخبرني فيها بأن نوال قد فارقت الحياة ، بكيت لليلتين بشكل متواصل ثم بعدها كتبت رسالة إلى أخي العزيز ، كتبت رسالة